
سلسلة الأدب العالمي للناشئين
عدد ممتاز
حول العالم
في ٨٠ يوم
جون فيرن
ترجمة: صبري الفضل


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

حول العالم فى ثمانين يوماً

جول فيرن

ترجمة

صبرى الفضل

المؤلف

كثير من الكتاب اليوم يخلطون الحقائق العلمية بالافكار فى قصص خيالية • انها توليفة مشهورة • ولقد عثر جول فيرن على سر هذه التوليفة مصادفة تقريبا •

لقد ولد جول فيرن فى نانتس بفرنسا عام ١٨٢٨ • وكان يدرس القانون عندما شدت بعض قصص الرحلات التى كان يكتبها للصحف انتباه الجمهور • فبدأ يؤلف كتبا تتضمن أفكارا علمية داخل سياق مغامرات مثيرة • ولقد ترجمت كتبه من الفرنسية الى لغات كثيرة • ومازال اناس كثيرون فى

شتى أنحاء العالم يستمتعون بها ، رغم انها كتبت من أكثر من مائة سنة ٠

ومن أشهر كتب جول فيرن اليوم :

رحلة الى مركز الأرض (كتبت عام ١٨٦٤) ، من الأرض الى القمر (١٨٦٥) عشرون الف فرسخ تحت سطح البحر (١٨٧٠) وحول العالم فى ثمانين يوما (١٨٧٣) ٠

هل استطاع جول فيرن التكهن بالمستقبل ؟ فى عشرين الف فرسخ تحت سطح البحر ، تبحر سفينة خيالية « الناتيلوس » تحت القطب الشمالى ، وقامت « الناتيلوس » الحقيقية بأول رحلة لهما تحت القطب الشمالى فى ١٩٥٨ ٠ هل نستطيع العثور على أى شيء مثل هذا فى حول العالم في ثمانين يوما ؟

١ ـ مستر فيلياس فوج

في عام ١٨٧٢ كان يعيش في المنزل رقم ٧ سافيل رو بلندن مستر فيلياس فوج أحد أعضاء نادى الاصلاح ولما كان لا يتحدث عن نفسه كثيرا ، فلم يكن احد يعرف عنه شـــيئا • كان انجليزيا بكل تأكيد ، جنتلمان انجليزى وجيه المظهر • لم يظهر مطلقا في بنك أو أى مكان عمل بالمدينة • كما انه لم يكن معروفا عند أصحاب السفن وعالم صناعة الشحن بالسفن • لم يكن تاجرا ولا رجل أعمال • لم يكن مزارعا لم يكن عالما • لــم يكن كاتبا • كان يبدو بلا عمل أو مهنة !

كان فيلياس فوج عضوا فى نادى الاصلاح ، فقط لا غير ، ولكن قد يكون من المستغرب كيف أصبح عضوا بنادى الاصلاح وهو يبدو رجلا مجهولا بلا أصدقاء . كان ذلك بسيطا جدا . لقد وضع مدير البنك ، الذى يرعى اعماله ، اسمه فى كشف الراغبين فى العضوية ، وقبلوه عضوا فى هذا النادى .

هل كان فيلياس فوج ثريا ؟ .. أجل ، بالتأكيد لكن كيف حقق ثروته ؟ لا احد يدرى . ولم يكن مستر فوج من النوع الذى يخبر أحدا عن شئونه . لم يكن ينفق نقودا كثيرة ، ومع ذلك لم يكن يبدو كأحد هؤلاء الناس البخلاء الذين يحبون كنز المال .

كان مقلا فى حديثه .. فى الحقيقة لا يوجد من يستطيع أن يتكلم أقل منه ! ..

ولا يوجد أى سر من الأسرار فى عاداته وحياته اليومية ، ولكن كانت الناس تزداد دهشة وتساؤلا عنه وعن حياته الماضية ، لانه كان دائما يؤدى كل شىء بانتظام فى نفس الوقت وبنفس الطريقة كل يوم .

هل سافر ؟ ربما ، لا يوجد انسان يعرف خريطة العالم أفضل منه · اذ يبدو أن لديه معرفة دقيقــة مضبوطة عن كل بلد ومدينة فى العـالم ؛ وعنــدما يتحدث أعضاء النادى أحيانا عن رحالة قد اختفــوا أو فقدوا فى مكان ما أو بقعة مجهولة من العالم ، كان مستر فوج يوضح ، في كلمات قليلة ما قد يكون من المحتمل حدث لهم ، وغالبا ما يثبت صحة تفسيره ·كان رجلا يبدو كما لو كان قد سافر الى كل مكان فى العالم ·· على الاقل فى عقله وخياله !

ومع ذلك ، كان من المؤكد تماما أن فيلياس فوج لم يغادر لندن لعدد من السنين · ويقول هؤلاء الذين يعرفونه أفضل قليلا من غيرهم ، بأن احدا لم يره فى أى مكان غير لندن · وحتى في لندن كان المكان الوحيد الذى يرونه فيه هو الطريق بين منزله والنادى · وكان كل ما يفعله هو قراءة الصحف ولعب الورق · وكان من البين أن مستر فوج لا يلعب من أجل كسب المال، ولكن من أجل اللعبة نفسها · فكان لعب الورق بالنسبة له عبارة عن معركة أو صراع مع مشكلة ·

وكان يبدو أن فيلياس فوج ليست لديه زوج ولا اطفال ··· الشيء الذى يحدث لبعض الناس ، ول يسمع أحد عن والده أو والدته ، أو أن لديه اخوة واخوات ·

كان يعيش وحيدا فى منزله بسافيل رو ، حيث لا يقوم بزيارته أحد ، وبالتالى فلا يعرف أحد سينا عما فى داخل منزله · وكان خادم واحد يكفى للعناية بالشئون المنزلية ، فكان يتناول طعامه فى النادى فى نفس المواعيد بالضبط كل يوم ، ويجلس فى نفس الحجرة وعلى نفس المائدة ، ودائما بمفرده · وكان يذهب للبيت للنوم فقط ، ودائما فى منتصف الليل بالضبط ·

كان منزله فى سافيل رو منزلا بسيطا ، ولكنه مريح جدا · ولما كانت عاداته منتظمة بهذا الشكل ، وهو الذى يقضى طوال يومه فى ناديه ، لذا اصبحت واجبات خادمه خفيفة ، ولكن كان فيلياس فوج يتوقع من خادمه درجة عالية من الضبط والربط ·· !

٢ ـ خادمه

كان ذلك فى الثانى من اكتوبر عندما أخبر مستر فوج خادمه ، جون فوستر ، بأنه لم يعد فى حاجة اليه • لقد اقترف جون فوستر ذنبا خطيرا فى عدم الدقة : كانت درجة حرارة الماء الذى أحضره الى غرفة سيده ٨٤ درجة بدلا من ٨٦ •• وهذه غلطة لا يمكن أن تغتفر ولم يسمح له بأى عذر ، وكان لابد على الخادم أن يتركه • وكان مستر فوج ينتظر الآن وصول خـــادمه الجديد ، الذى كان عليه أن يظهر بين الساعة الحادية عشرة والحادية عشرة والنصف •

كان فيلياس فوج يجلس على كرســـيه المريـح

وقدماه منضبطتان ويداه على ركبتيه وقامته معتدلة مفرودة ، ورأسه مرفوع .. وكان يتطلع الى الساعة.. ساعة مدهشة تبين الثواني ، والدقائق ، والساعات ، والايام والسنين . وعندما دقت الساعة الحادية عشرة والنصف ، كان لابد لمستر فوج ، حسب عادته أن يغادر المنزل ويذهب الى النادي .

وفي هذه اللحظة كان هناك طرق على الباب .

لقد ظهر جون فوستر ، الذى قال :

ـ الخادم الجديد !

ودخل شاب في حوالى الثلاثين من عمره وانحنى ، فسأله مستر فوج :

ـ هل أنت فرنسي واسمك جون ؟

فقال الشاب :

ـ جان ، لو سمحت ، جان باسبارتو (*) ..

(*) باسبارتو كلمة فرنسية ومعناها ينفذ الى أى مكان أو يلائم أى شيء « بتاع كله » وتستخدم عادة كاسم للمفتاح الذى يفتح أى قفل « طفاشة » .

واسمي يناسبني تماما ، لأنني اعتقدت أن أعمل كل أنواع العمل وأعتقد أنني انسان طيب وشريف، ولكن لأصدقك القول فلقد عملت في مجالات شتى • لقد غنيت في الشوارع ، وكنت لاعب جمباز « أكروبات » • وراقصا على الحبال ، وقمت بتدريس هذه الاشياء •• وفي باريس ، كنت ضابطا في فرقة المطافيء ، لذلك استطيع ان اخبرك بقصص أشهر الحرائق في تلك المدينة • غادرت فرنسا منذ خمس سنوات ، راغبا في التعرف على نوع الحياة في البيوت الانجليزية ، وجئت لانجلترا كخادم للمنازل • ولما وجدت نفسي بدون عمل حاليا جئت اليك • ولقد سمعت بأنك ، يا سيدي تعيش اهدا وإنظم حياة لأي انسان في انجلترا • وهذا سيناسبني تماما ، لأني انا ايضا أود أن اعيش حياة هادئة في المستقبل ، بل حتى وأنسى اسمي باسبارتو •

فرد عليه مستر فوج قائلا :

ـ انك ستناسبني • لقد قيل لي بأنك خادم طيب ورجل محل ثقة • أنت تعرف شروطي • اليس كذلك ؟!

ـ اجل يا سيدى !

ـ حسن جدا . ما هو الوقت الآن حسب ساعتك ؟

فاجاب باسبارتو وهو يسحب ساعة فضية كبيرة من جيبه :

ـ الحادية عشرة واثنان وعشرون دقيقة .

فقال مستر فوج :

ـ ساعتك تؤخر .

ـ عفوا يا سيدى ولكن هذا مستحيل .

فقال مستر فوج :

ـ عندك تاخير أربع دقائق . لكن لا يهم طالما تعرف ذلك . والآن ، ومن هذه اللحظة : الحادية عشرة والتاسعة والعشرون من صباح الاربعاء الثانى من اكتوبر ١٨٧٢ أصبحت فى خدمتى !

وبعدما قال ذلك ، وقف فيلياس فوج ، وأخذ قبعته بيده اليسرى ووضعها على رأسه بحركة آلية وترك المنزل بدون أن يتفوه باى كلمة أخرى .

٣ ـ مستر فوج يذهب الى النادى

وبعد ما وضع قدمه اليمنى أمام قدمه اليسرى ٥٧٥ مرة ، وقدمه اليسرى ٥٧٦ مرة قبل قدمه اليمنى وصل الى المبنى الفاخر لنادى الاصلاح · واتخذ مكانه المعتاد على مائدته المفضلة فى حجرة الطعـــام · وفى الساعة الثانية عشرة والسابعة والاربعــــين وقـــف ناهضا ، وذهب الى حجرة المطالعة ، حيث أعطـاه أحد الخدم نسخة من صحيفة التايمز · وأخذ يطالع بهـا حتى الثالثة والخامسة والاربعين ، عندها أخذ صحيفة

ستاندرد وطالع فيها حتى العشاء · وفي الخامسة والاربعين عاد ثانية الى حجرة المطالعة ، واخذ يتصفح كرونيكل مورنينج · وبعد نصف ساعة انضم اليه بعض من أصدقائه الخصوصيين ·

٤ ـ سرقة البنك

بدأوا يتحدثون عن سرقة البنك الكبرى التى قد وقعت فى اليوم السابق • لقد سرق اللص ٥٥٫٠٠٠ جنيه استرلينى من العملات الورقية ، **فقال احدهم، وكان يدعى اندروستيوارت :**

ـ سيخسر البنك ماله على ما أعتقد •

فقال آخر ويدعى توماس فلاناجان :

ـ لا أعتقد ذلك • سيتم القبض على اللص قريبا جدا ، حيث ان جميع الموانى مراقبة من قبل الشرطة

بشكل محكم ، وسيجد اللص صعوبة فى الهرب من البلد .

وقال مستر فوج :

- كرونيكل مورنينج تعتقد أن الشخص الذى حصل على النقود ليس بلص عادى ، بل لابد أنه رجل مثقف له مركز مهم .

واستمروا فى الحديث عن فرص القبض على اللص أو الطرق المختلفة التى يمكنه ان يهرب بها من البلد .

وقال بعض منهم أن العالم كبير لدرجه ان اللص يمكنه ، بكل سهولة ، أن يهرب من هؤلاء الذين يحاولون القبض عليه ، **ثم قال احدهم :**

- لم يصبح العالم شاسعا كبيرا . لقد قامت السفن السريعة والقطارات بعمل تغيير عظيم .. فمثلا لدينا الآن قناة السويس والسكك الحديدية تجرى الآن عبر الهند والولايات المتحدة .

ثم بدأوا بعد ذلك يتحدثون عن السفر حـــول العالم ، وكم يستغرق من زمن · واجمع أغلبهم عـلى أن ذلك يستغرق ثلاثة شهور على الأقل ، ولكن فيلياس فوج قال بأن ثمانين يوما تكفى ·

ولاثبات ذلك أخذ مستر فوج قطعة من الـورق وكتب عليها الآتى :

لندن ـ السويس عن طريق كاليـــه وبرنديزى (سكة حديد وباخرة)	٧ أيام
السويس ـ بومباى (باخرة)	١٣ يوما
بومباى ـ كالكتا (سكة حديد)	٣ أيام
كالكتا ـ هونج كونج (باخرة)	١٣ يوما
هونج كونج ـ يوكوهاما (باخرة)	٦ أيام
يوكوهاما ـ سان فرانسيسكو (باخرة)	٢٢ يوما

سان فرانسيسكو ـ نيويورك (سكة حديد) ..
٧ أيام .

نيويورك ـ لندن (باخرة وسكة حديد)
٩ أيام .

المجموع ٨٠ يوما .

٥ ـ الرهان

قال مستر ستيوارت أن ذلك مستحيل ، وعرض رهانا اربعة آلاف جنيه بانه على صواب • وقال فيلياس فوج بانه مستعد أن يذهب حول العالم ، بنفسه ، فى ثمانين يوما ، وأنه على استعداد أن يبـــــدأ من ذلك المساء • وقال بانه لا يوافق فقط على الرهان مع مستر ستيوارت بأربعة آلاف جنيه ، بل سيراهن بعشرين ألف جنيه من ثروته على أنه يستطيع أن يذهب حول العالم فى ثمانين يوما •• !

وقبل أصدقاؤه الخمسة الرهان ، وأنذرهم مستر

فوج بانهم سيكون عليهم دفع نفقـــات رحلتـــــه ، **وقال لهم مستر فوج :**

– والآن ، تم الاتفاق ، وقضى الأمر ٠٠ هنـاك قطار يغادر الى دوفر في الثامنة والخامسة والأربعـــين هذا المساء ٠ سأسافر فيه ٠

فصاح مستر ستيوارت بصوت مندهش جدا :

ـ هذا المساء ؟

فأجاب مستر فوج بهدوء وكان الموضـــوع هو الذهاب الى الشارع المجاور :

ـ هذا المساء ٠ وحيث اننا الأربعاء الثـاني من أكتوبر ، فيتحتم على أن اعود الى حجرة المطالعة لنادى الاصلاح في يوم السبت الحادى والعشرين من ديسمبر في تمام الساعة الثامنة وخمسة واربعين دقيقة مساء، واذا لم أحضر سيؤول مبلغ العشرون ألف جنيه الموجود حاليا في البنك اليكم أيها السادة !

دقت الساعة معلنة السابعة ، وهـــو يتكلم ،

ونصحه أصدقاؤه بالاسراع فى الحال للاستعداد لرحلته ولكنه قال لا داعى لذلك فهو لا يحتاج للاستعداد . لأنه مستعد بالفعل كما هو دائما · ولذلك أصبحت الساعة السابعة والخامسة والعشرين قبل أن يودع أصدقاءه ، وقالوا له مع السلامة ، ثم غادر بعدها النادى ·

وبعد خمس وعشرين دقيقة فتح باب منزله فوجد باسبارتو فى انتظاره ·

٦ ـ اندهاش باسبارتو

كان باسبارتو يشعر بسعادة غامرة ، خصوصا بعد أن شاهد المنزل واطلع على ما فيه من أثاث واغراض ولاحظ ترتيبها • دل كل شيء على أن سيده رجـــل يعيش حياة هادئة منظمة • وكان من الواضح أنه لم يقم برحلات مطلقا ، ولا حتى ذهب للصيد أو الرماية •• **وقال لنفسه :**

ـ ان هذا يناسبني تماما ، لقد قضيت سنوات عديدة فى المغامرات وفى مجالات متغيرة ولا أطلب شيئا

افضل من ان اقضى حياة هادئة منظمة مع سيدى الجديد !

وعندئذ دخل سيده ، الذى قال له :

ـ علينا أن نغادر فى خلال عشر دقائق الى دوفر وكاليه . سنذهب حول العالم فى ثمانين يوما ، لذلك لا يجب ان نضيع أى وقت .

ان الهدوء الذى أعطى به المعلومة هذه لخادمه تركت هذا الرجل الفرنسى الطيب فى حالة انعدام وزن من الدهشة . **وقال مستفسرا :**

ـ حول العالم ؟!

ـ أجل ، حول العالم .

ـ فى ثمانين يوما ؟!

ـ فى ثمانين يوما .. !

ـ المغادرة فى خلال عشر دقائق ؟!

ـ تمام !

ــ لكن ماذا عن الاغراض التى سنأخذها معنا ؟ ماذا عن أمتعتنا وترتيبها ؟

ــ لن نأخذ شيئا معنا فيما عدا ملابسنا الليلية كل شيء آخر سنشتريه فى الطريق ·

وعند الساعة الثامنة كان باسبارتو قد قام بعمل بعض الأشياء التى كان لابد من عملها · لقد رتب حقيبة سفر صغيرة ، وقام باحكام غلق الحجرات ، ووضع مستر فوج فى الحقيبة رزمة الاوراق المالية الكبيرة قائلا لخادمه أن يكون حريصا على الحقيبة · حيث يوجد بها عشرون الف جنيه ·

وقاما باغلاق الباب الأمامى ، وعبرا الشارع ، واستأجرا عربة وانطلقت بهما بسرعة الى محطة تشيرينج كروس · وكان ينتظر بالمحطة الاصدقاء الخمسة لفيلياس فوج لتوديعه ، وشرح لهم بأن لديه جواز سفر وسيجعل المختصين يوقعون عليه عند كل مكان هام اثناء الرحلة · وفى تمام الساعة الثامنة والخامسة وأربعين دقيقة ، بدأ القطار يتحرك : وبدأت الرحلة حول العالم ··

٧ ـ مفتش الشرطة

وبعد سبعة أيام ، أثنــــاء انتظار الناس فى السويس للباخرة ·· كان هناك رجلان يتحدثان حديثا هاما · كان أحدهما القنصل البريطانى ، والآخـــر رجلا نحيفا فاقد الصبر يبدو أن عينيه لا تعرفان معنى الراحة مطلقا · كان هذا الرجل هو مستر فيكس أحد رجال شرطة التحرى المنتشرين فى الموانىء الرئيسية فى محاولة القبض على سارق البنك الذى كان مســتر فوج وأصدقاؤه يتكلمون عنه ·

كانت لدى مستر فيكس فكرة ، وهى أن السارق

فسال فيكس :

ـ واين سيدك ؟

فاجاب باسبارتو :

ـ انه فوق ظهر السفينة ٠

ـ ولكنه يجـــب ان يذهب بنفســـه الى مكتب القنصل اذا اراد القنصل أن يوقع على جواز سفره ٠ لا يمكنه أن يبعث اى شخص آخر مكانه ٠

ـ اهكذا ؟

ـ بالتاكيد ٠

فسال باسبارتو :

ـ وأين المكتب ؟

فقال مفتش الشرطة وهو يشير بيده :

ـ هناك ٠

فقال باسبارتو :

ـ اذن سأذهب وأحضر سيدى هنا ، ولكنه قد لا يحب أن يأتى بنفسه ٠

وعندما رجع باسبارتو الى السفينة ، سار مفتش الشرطة بسرعة الى مكتب القنصل وأخبر القنصل بما يعتقده ، فقال :

ـ انا متأكد بأن الرجل الذى أبحث عنه موجود على ظهر مونغوليا ٠

فاجاب القنصل :

ـ حسن يا مستر فيكس ٠ لن آسف لرؤية هذا الشخص بنفسى ، لكن اذا كان ، كما تفترض ،هو السارق ، فلا أظن أنه سيأتى الى مكتبى ٠ فاللص لا يحب أن يظهر نفسه ويتكلم عن عمله ٠ بالاضافة الى أن المسافرين لا يحتاجون أن يظهروا جوازاتهم اذا كانوا لا يريدون ذلك ٠

فقال باسبارتو :

ـ اذن ساذهب واحضر سيدى هنا ، ولكنه قد لا يحب أن يأتى بنفسه ٠

وعندما رجع باسبارتو الى السفينة ، سار مفتش الشرطة بسرعة الى مكتب القنصل وأخبر القنصل بما يعتقده ، **فقال :**

ـ انا متأكد بأن الرجل الذى أبحث عنه موجود على ظهر مونغوليا ٠

فاجاب القنصل :

ـ حسن يا مستر فيكس ٠ لن آسف لرؤية هذا الشخص بنفسي ، لكن اذا كان ، كما تفترض ،هو السارق ، فلا أظن أنه سيأتى الى مكتبى ٠ فاللص لا يحب أن يظهر نفسه ويتكلم عن عمله ٠ بالاضافة الى أن المسافرين لا يحتاجون أن يظهروا جوازاتهم اذا كانوا لا يريدون ذلك ٠

فقال فيكس :

ـ ولكن ، لا يجب ان تسمح له بالذهـــاب الى الهند . يجب أن أحتجزه هنا حتى أســـتلم من لندن التصريح بالقبض عليه .

فقال القنصل :

ـ لا أستطيع ذلك ، اذا كان جواز سـفر الرجل سليما لا يمكنني منعه من السفر الى الهند .

وفى هذه اللحظة دخل رجلان الى المكتب . كان أحدهما باسبارتو والآخر مستر فوج ، وابرز مســـتر فوج جواز سفره وطلب من القنصل أن يضع توقيعه عليه . فقرأه القنصل بعناية ، **ثم قال :**

ـ هل أنت مستر فيلياس فوج ؟

ـ أجل !

ـ وهذا الرجل خادمك ؟

ـ أجل !

ـ هل أنت قادم من لندن ؟

ـ أجل !

ـ والى أين ذاهب ؟

ـ الى بومباى ·

ـ حسن يا سيدى ، أنت تعلم بأنه لا حاجة لك فى احضار جواز السفر هذا الى هنا من أجل توقيعى ·

فاجاب مستر فوج :

ـ أعلم ذلك ، ولكنى أود أن أثبت بواسطة توقيعك أننى مررت عبر السويس ·

فقال القنصل وهو يوقع جواز السفر :

ـ حسن جدا !

٨ ــ فيكس وباسبارتو

وبعد بضع دقائق وجد فيكس باسبارتو بمفرده فسأله :

ــ حسن هل حصلت على ما أردت ؟

ــ أوه ، أهذا أنت يا سيدى ؟ اجل كل شيء على ما يرام ٠ وهذه هي السويس ونحن في مصر ٠

ــ تمام ٠

ــ في افريقيا على ما أعتقد ٠

ــ أجل في افريقيا ٠

ـ اود لو استطعت البقاء وقتا اطول وارى بعض معالم أفريقيا . ولكننا نسافر مسرعين ، فليس لدى الوقت للوقوف لمشاهدة الاماكن الهامة .

فسأله فيكس :

ـ اذن ، فانت على عجلة من أمرك .

ـ كلا ، انه سيدى . انه في عجلة من امره بشكل فظيع . لقد غادرنا لندن بغتة ، حتى اننا لم يكن لدينا الوقت لتحزيم أمتعتنا الخاصة بالرحلة .

فقال فيكس :

ـ يمكنني أن آخذك الى مكان حيث تستطيع شراء كل ما تحتاج اليه .

فاجابه باسبارتو :

ـ انك لكريم حقا .

واثناء سيرهما سويا قال الشاب الفرنسي :

ـ أهم شيء ، يجب الا اتأخر عن السفينة !

فاجابه فيكس :

ـ لديك وفرة من الوقت . ان الساعة الثانيــة عشرة فقط .

فسحب باسبارتو ساعته وقال :

ـ الساعة الثـانية عشرة ! انك تمزح . انهـا العاشرة الا ثماني دقائق فقط .

فاجاب فيكس :

ـ ان ساعتك تؤخر .

ـ تؤخر ؟ ساعتى ؟ الساعة التى ورثتها أبا عن جد ؟ ساعتى التى لم تخطىء ابدا ؟ مستحيل !

فاجاب فيكس :

ـ فهمت السبب . لقد احتفظت بتوقيت لندن، الذى يقل عن توقيت السويس بحوالى ساعتين . عليك بتعديلها .

فصرخ باسبارتو قائلا :

- تعديلها ! لكنها ليست خطأ !

- حسن ، اذا لم تعدلها فلن تتوافق مع الشمس .

- هذا أسوأ للشمس ياسيدى . قد تكون الشمس مخطئة ولكن ساعتى لا تخطىء !

فقال فيكس بعد قليل :

- دعنى أفكر ، كنت تقول أنك غادرت لندن مسرعا .

- بالتأكيد فعلنا ذلك . ففى مساء الاربعاء عاد مستر فوج من ناديه مبكرا عن موعده المعتاد ، وبعد ثلاثة أرباع الساعة بدأنا رحلتنا .

- ولكن الى اين سيذهب سيدك ؟

- انه ذاهب حول العالم .

فصرخ فيكس :

ـ ذاهب حول العالم ؟

ـ أجل ، في ثمانين يوما .. رهان .. انه يقول ذلك ، لكن بيني وبينك ، لا أصدق ذلك . فهناك أمر بخصوص ذلك لا أفهمه .

ـ يبدو أنه شخص غريب .

ـ انه بالتأكيد كذلك .

ـ هل هو ثرى ؟

ـ لابد أنه كذلك . وهو يحمل معه مبلغا كبيرا من المال ، كله أوراق نقدية جديدة ، وهو ينفق نقوده أيضا بكل بساطة .

ـ هل تعرف سيدك لمدة طويلة ؟

ـ انني لم اقابله مطلقا الا يوم بدأنا الرحـــلة . في نفس اليوم الذى أصبحت فيه خادمه .

من السهل تخيل الأثر الذى تركه هذا الحديث على مفتش الشرطة ، الذى كان متأكدا من قبل بأن

مستر فوج هو سارق البنك ، ان هذا القلق للوصول الى بلاد بعيدة ، تحت حجة رهان غريب ، جعل فيكس يتاكد تماما من أن فكرته كانت صائبه • وحث الشاب الفرنسى على المزيد من الكلام ، وهكذا توصل الى ان الخادم لا يعرف أى شيء عن سيده ، وأن مستر فوج يعيش وحيدا فى لندن ، وأنه معروف بأنه ثرى ، وانه لا احد يعرف مصدر ثروته ومن اين اتت ، وأنه رجل لا يتحدث مطلقا عن نفسه أو عن عمله • وتوصل أيضا بأنه ذاهب حقا الى بومباى • وسأله باسبارتو :

ـ هل بومباى بعيدة ؟

فاجاب فيكس :

ـ أجل • انها ستستغرق عشرة ايام أخرى فى البحر •

ـ وأين بومباى ؟

ـ فى الهند

ـ فى آسيا ؟

ـ طبعا !

٩ ـ مستر فيكس والقنصل

توجه فيكس الى القنصل بعد هذا الحديث ، وقال لـه :

ـ اننى لست متأكدا تماما من حصولى عليه • انه يتظاهر بانه يحاول كسب رهان غريب بذهابه حول العالم فى ثمانين يوما •

فقال القنصل :

ـ اذن ، فهو حاذق جدا ، على أمل أن يعود بأمان الى لندن بعد أن يكون قد هرب من الشرطة حـــول العالم •

فاجاب فيكس :

ـ سوف نرى ٠

ـ هل انت متأكد من أنك لم تخطىء ؟

ـ متأكد تماما

ـ اذن لماذا كان مهتما بان أوقع عـــلى جـــواز سفره ؟

ـ هذا ما لا أدريه ، ولكن اسمع ٠

ثم أخبر القنصل في ايجـــاز ما قد علمه من باسبارتو

فقال القنصل :

ـ اجل ، في الحقيقة يبدو أنه الرجـــــل الذى تريده ٠ ماذا ستفعل ؟

ـ أبعث ببرقية للندن ، أخبر فيها الناس هناك أن يرسلوا لى في بومباى آمرا بالقبض عليه ٠

ولذلك سأصعد الى ظهر مونغوليا متتبعا السارق الى الهند ، وهناك أتوجه اليه بأدب والتصريح فى يد بينما يدى الاخرى على كتفه ٠

ثم ودع فيكس القنصل ، وأرســـل البرقية ، وصعد الى ظهر مونغوليا . وبعد ذلك بقليل شـــقت السفينة البخارية طريقها عبر البحر الاحمر متجهـــة الى الهند .

١٠ ـ من السويس الى بومباى

كان معظم المسافرين الذين صعدوا على ظهـــر السفينة مونغوليا من برينديزى لن يذهبـوا الى أبعد من الهند ·· بعضهم كان ذاهبا الى بومباى والبعض الآخر الى كالكتا عن طريق بومباى ، حيث ان طريق السكة الحديد قد تم انشاؤه وهو الذى يقطع الهند من الغرب للشرق ، فكان لا داعى لاتخاذ الطريق البحرى الطويل المار بجزيرة سيلان ·

تصادف ورأى باسبارتو فيكس فى اليوم التالى لمغادرة السفينة مدينة السويس ·

فقال بابتسامة :

– اذا لم أكن مخطئا ، يا سـيدى فانت الذى تفضلت ووجهتنى فى السويس ٠

– أجل ، بالطبع أنت خادم هذا السيد الانجليزى الغريب ٠

– هكذا يا مستر ٠٠ ؟

– فيكس ٠

– مستر فيكس ، اني سعيد جـدا أن أجدك على ظهر السفينة ٠ والى أين أنت ذاهب ؟

– لماذا ، مثلك الى بومباى ٠

– هذا شىء رائع ٠ هل سبق لك أن ذهبت الى هناك من قبل ؟

فاجاب فيكس الذى لا يرغب فى قول الكثير :

– حسن ٠٠ أجل ٠٠

وسال باسبارتو :

ـ هل الهند مكان مسل ؟

ـ مسل جدا . توجـد جميع أنواع المدهشات التي تستحق المشاهدة . آمل ان يكون لديك الوقت الكافى لمشاهدة البلد .

ـ اننى آمل ذلك أيضا ، يا مســـتر فيكس . بالاضافة الى شيء أخرق أن يقضي الانسان حياته قافزا من مركب الى سكة حديد ومن سكة حديد الى ســفينة وذلك من أجل الذهاب حول العالم فى ثمانين يوما . ولكن كل هذه الامور ستأتى حتما الى نهاية عند بومباى اننى اشعر بذلك .

فساله فيكس دون أن يظهر بانه مهتم :

ـ وهل مستر فوج بخير ؟

فأجاب باسبارتو :

ـ انه بخير تمـــاما وأنا كذلك . اننى آكل ما يكفي ثلاثة رجال . انه هواء البحر الذى يجعلنى أحس بالجوع هكذا .

ـ اننى لم أر سيدك على ظهر السفينة مطلقا ٠

ـ كلا ، انه لا يحب الاختلاط بالناس ٠

ـ هل تدرى يا مستر باسبارتو بأن هذه الرحلة حول العالم فى ثمانين يوما قد تكون عذرا لشىء آخر، غرض سرى ما ؟

ـ حسن ، مستر فيكس ، اننى لا أدرى ، وفوق هذا لا أريد أن أعرف ٠

واتبع هذا الحديث ، أحاديث اخرى ، لان المفتش كان يعتقد بأن من الحكمة أن يتصادق مع خادم الرجل الذى يتتبعه : فلابد ان يكون ذا نفع ٠

وفى عدن ، نزل فوج الى الشاطىء للحصول على التوقيع فى جواز سفره ، ونزل باسبارتو أيضا ، لانه لم يضيع أى فرصة لمشاهدة جميع ما يجب مشاهدته٠

وقال ٠

ـ يالله من شيء مسل جدا ٠ اذا أراد الانســان أن يرى الجديد فلا يوجد أفضل من الترحال ٠

وفي يوم الأحد العشرين من أكتوبر ظهرت الهند على مدى البصر ٠

١١ ـ كيف فقد باسبارتو حذاءه

وصلت السفينة الى بومباى قبل موعدها المتوقع بيومين . ونزل المسافرون الى الشاطىء فى تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، وكان موعد القطار المتوجه الى كالكتا فى الساعة الثامنة .

واتجه مستر فوج ، كما قد تتخيـــل الى مكتب الجوازات ، بينما توجه مستر فيكس ، كما قد تتخيل الى مركز الشرطة ، حيث استفسر بقلق عن وصـــول التصريح . لم يأت التصريح بالقبض على سارق البنك وخاب أمل فيكس . فطلب من رئيس شرطة بومباى أن

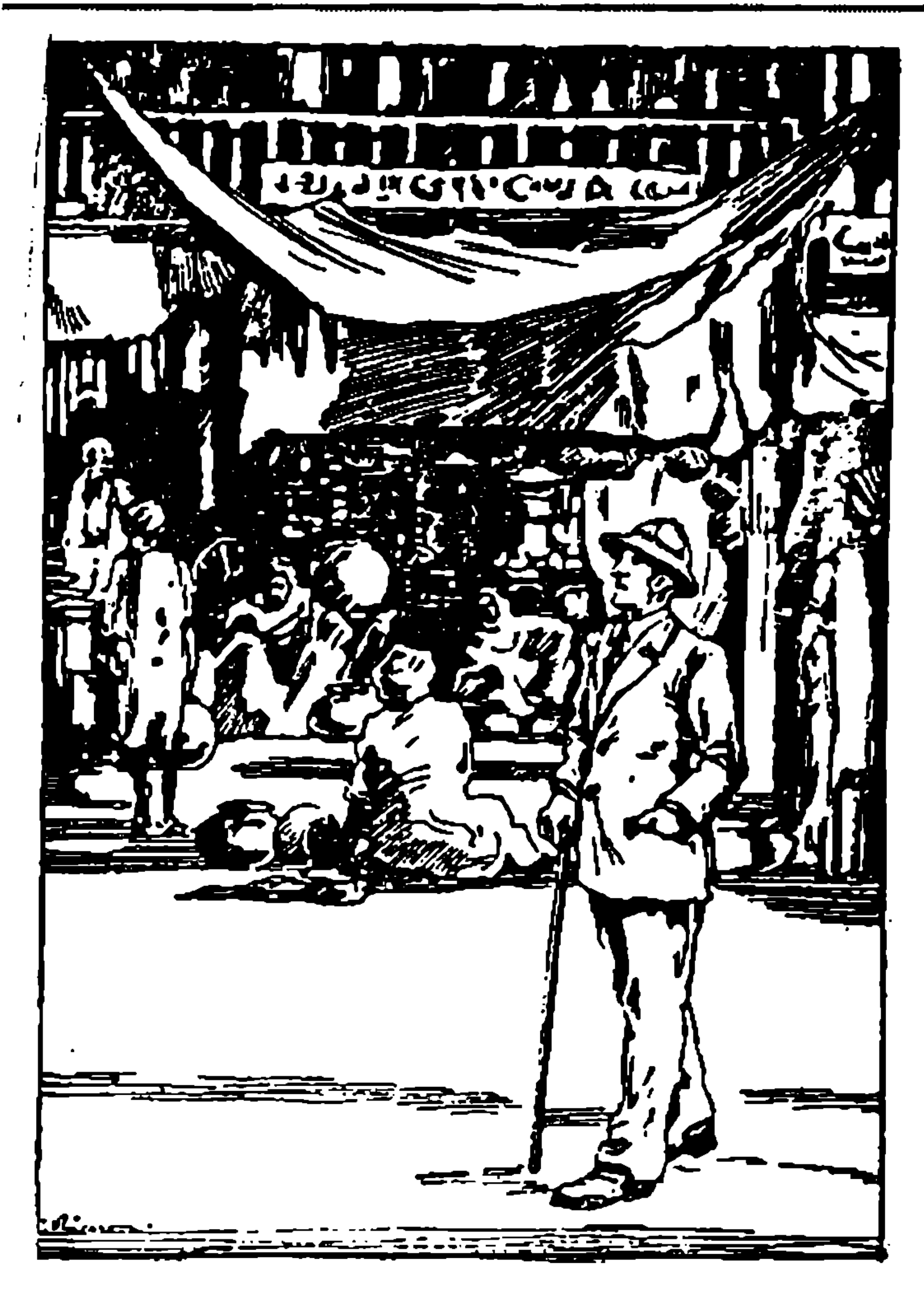
يعطيه أمرا بالقبض على مستر فوج · فرفض رئيس الشرطة ، قائلا أن هذا موضوع يخص شرطة لنـدن ، وليس له شأن به على الاطلاق · ولا يوجد أى اجراء يمكن اتخاذه · كان على يقين من أن مستر فوج لـن يذهب أبعد من بومباى ، ولذلك سوف ينتظر حتى يأتى الأمر من لندن · وعندئذ سيلقى القبض عليه ·

ولكن علم باسبارتو ، فى هـذه الآونة ، بأن الرحلة ليست نهاية مطاف ولا حتى لاستراحة من وعثاء الطريق ، فلقد أخبره سيده بأنهما سيغادران بومباى متجهين الى كالكتا فى قطار الليل ، وهـكذا بدأ يظن أن قصة الرهان لابد أنها جادة وأنهما بالفعل يسيران حول العالم ·

وسار فى جولة بشوارع بومباى لانه أحـب أن يشاهد ما يجب مشاهدته ·

ولسوء الحظ بالنسـبة له ولسيده ، أودت به رغبته فى مشاهدة كل شىء الى مأزق خطير ·

كان ما حدث كالآتى : بينما كان يشق طريقـه



قام باسبارتو بجولة فى شوارع بومباى

متجها نحو المحطة مر أمام المعبد الكبير « مالابار هيل » . كان منظره الخارجي في منتهى الجمال لذا أراد أن يدخل ليستمتع بما في داخله ، وبالفعل دخل .

وكان هناك أمران ليس للشاب الفرنسى عـــلم بهما . أحدهما أن الاجانب غير مسموح بدخولهم داخل المعابد الهندية ، حيث ان القانون صارم فى هذه النقطة بالذات . والامر الثانى أنه حتى للهنـــــود أنفسهم لا يسمح مطلقا بالدخول للمعبد بأحذيتهم ، بل يجب خلعها وتركها خارج الباب .

دخل باسبارتو ولم يخلع حذاءه ، وبينما كان فى غمرة اعجابه بالمعبد من الداخل ، القى ثلاثة من رجال الدين بأنفسهم فوقه وسحبوا حذاءه وطرحوه أرضـــا وبدأوا يضربونه . ولما كان باسبارتو قـــويا وسريع الحركة ، كان من السهل عليه أن ينهض واقفا ويطرح ثلاثتهم ارضا ويشق طريقه خارج المعبد ويركض .

وعند الساعة الثامنة الا خمس دقائق ، أى قبل

قيام القطار بدقائق قليلة وصل محطة السكة الحـديد بلا قبعة وبلا حذاء ٠

كان فيكس هناك ٠ لقد اقتفى أثر مستر فـوج وعلم بانه سيغادر المدينة ٠ فقرر في الحال بانه يجب أن يتبعــه الى كالكتا وحتى الى أبعـد من ذلك ٠ ولم يره باسبارتو ، ولكن سمعه فيكس وهو يشرح لسيده قصة مغامراته ٠

فقال فيلياس فوج لخادمه ، وهو ياخذ مكانه فى عربة السكة الحديد :

ـ لا تدع ذلك يحدث مرة أخرى ٠

وتبع باسبارتو ســـيده بدون ان ينبس ببنت شفة ٠ اما فيكس الذى كان على وشك أن يركب القطار عندما خطرت فى ذهنه فكرة أفضل ، وقال لنفسه :

ـ كلا ، سأبقى هنا ٠ لقد تم خرق القانون فى الهند ، وأنا اعرف ما سأفعله ، لقد حصلت على رجلى

١٢ ـ رحلة القطار تبدأ

لم يكن مستر فوج وباسبارتو وحدهما فى عربة السكة الحديد ، كان هناك مسافر ثالث معهما ، وهو سير فرانسيس كرومارتى الذى يعمل ضابطا فى الجيش الهندى ، والذى كان فى طريقه الى بيناريس ٠

حدث وسأل سير فرانسيس باسبارتو عن الوقت ، وكان ذلك فى صباح الثلاثاء الثانى والعشرين من أكتوبر ٠ فسحب باسبارتو ساعته ونظر اليها وأجاب :

ـ الساعة الثالثة ٠

فقال سير فرانسيس :

ـ مستحيل . انها لا بد وان تكون الساعة السابعة على الأقل .

فاجاب باسبارتو :

ـ ان ساعتي لا تخطىء أبدا

وحاول سير فرانسيس أن يجعل باسبارتو يدرك بانهم طالما يتجهون نحو الشرق فالأيام تصبح أقصر ، وكل خط طول يجتازونه يعمل فارقا قدره أربع دقائق . لكن لم يستطع باسبارتو ادراك ذلك ، وقال ان ساعته لابد أن تكون على صواب ، وأن الشمس هى التى على خطأ . فساعته تقول ان الساعة الثالثة ولذلك لا يمكن أن تكون السابعة .

ولما ازدادت أواصر معرفة سير فرانسيس كرومارتي برفاقه المسافرين ، وذلك بعد فترة ليست طويلة من التعارف ، علم ما هو سبب رحلتهما ،

فاصبح شغوفا واخذ يسمع بانتباه شديد ، **وقال لمستر فوج :**

ـ سوف تكون محظوظا جدا اذا نجحت في أن تلف حول العالم في ثمانين يوما .. فهناك أمور عديدة قد تحدث ، وتسبب لك التأخير . حادث ، شيء غير متوقع مثلا ..

فاجابه مستر فوج :

ـ كلا . حتى مع الحوادث والأمور غير المتوقعة ، فأنا على يقين من النجاح .

فاجاب سير فرانسيس :

ـ ان مغامرة خادمك في بومباى مثلا . ليس لديك فكرة على صرامة الحكومة الانجليزية بالهند في مثل هذه الأمور . فربما يقبض على خادمك ويعاقب ..

ـ اذا قبض على خادمي وعوقب لدخوله معبدا بدون أن يخلع حذاءه ، فهذا شأنه هو وليس شأني . واذا أوقفوه في كالكتا ووضعوه في السجن ، سأكون آسفا

بطبيعة الحال ، ولكن لن يمنعنى ذلك من مواصـلتى لرحلتى ٠

فاجاب سير فرانسيس :

ـ لكن ربما تحدث أشياء أخرى تكون سببا فى تأخيرك ٠٠ !

١٣ ـ رحلة القطار تتوقف

دخل القطار في هذه اللحظة في احدى المحطات وتوقف ، وسمع صوت يقول :

ـ جميع المسافرين ينزلون هنا !

فقفز باسبارتو من القطار ليرى ما هو الموضوع وعاد بعد قليل قائلا :

ـ هذا هو نهاية خط السكة الحديد ·

فسأل سير فرانسيس :

ـ ماذا تعني ؟

ـ اعنى أن القطار لا يمكنه أن يســـير أبعد من ذلك .

ونزل المسافرون من القطار ، وسأل سير فرانسيس موظف السكة الحديد :

ـ أين نحن الآن ؟

ـ اننا فى قرية اسمها كهولبى .

ـ ولماذا توقفنا ؟

ـ هذا هو نهاية خط السكة الحديد .

ـ كيف ذلك ؟

ـ ان الخطوط لم تكتمل بعد .. فهناك خمسون ميلا من هنا الى الله أباد لم تشيد بعد .

ـ ولكن الصحف تقول بأن الخط قد اكتمل .

فاجاب الموظف :

ـ هذا ليس من اختصاصى . لقد أخطأت الصحف .

فقال سير فرانسيس :

ـ ولكننا دفعنا للرحلة من بومباى الى كالكتا ٠

ـ لكن المسافرين يعرفون بأنهم يجب أن يجدو وسيلة ما لتأخذهم من هنا الى الله آباد ٠

ظهر الغضب على سير فرانسيس ، وكان بارسبارتو على استعداد للعراك مع موظف السكة الحديد ، ولكنه لم يتجاسر على التطلع الى سيده ، وقال مستر فوج بهدوء :

ـ سير فرانسيس ، من الأفضل أن نجد طريقة للوصول الى الله آباد ٠

ـ مستر فوج ، ان ذلك يضع حدا لخطتك ٠

ـ على الاطلاق ياسير فرانسيس ، لقد توقعت ذلك ٠

ـ ماذا ! هل كنت تعلم أن السكة الحديد لم تكن قد اكتملت بعد ؟

ـ كلا ، ولكنني كنت أعرف أن شيئا من هذا النوع أو ذاك كان سيحدث بالتأكيد . ولكن هـــذا ليس بالأمر الخطير ، فأنا أسبق مواعيد خطتي بيومين ، حيث ان السـفينة ســتغادر كالكتا الى هونج كونج الساعة الثانيـــة عشرة في يوم الخامس والعشرين ، ونحن الآن في اليوم الثاني والعشرين فقط ، وسنكون في كالكتا على حسب الميعاد .

كانت السكة الحديد تنتهي حقا في هذه المنطقة، وكانت الصحف هي المخطئة ... كما هي غالبا . وكان معظم المسافرين على علم بأن الخط يتوقف هنا، وقاموا من قبل باستئجار عربات وجياد . وعندما توجه مستر فوج وسير فرانسيس ليجدا أي وســيلة للوصول بها الى الله أباد كان كل شيء قد أخذ ، **فقال فيلياس فوج :**

ـ سوف أمشي

١٤ ــ مستر فوج يشترى فيلا

كان باسبارتو أكثر حظا ، اذ قال :

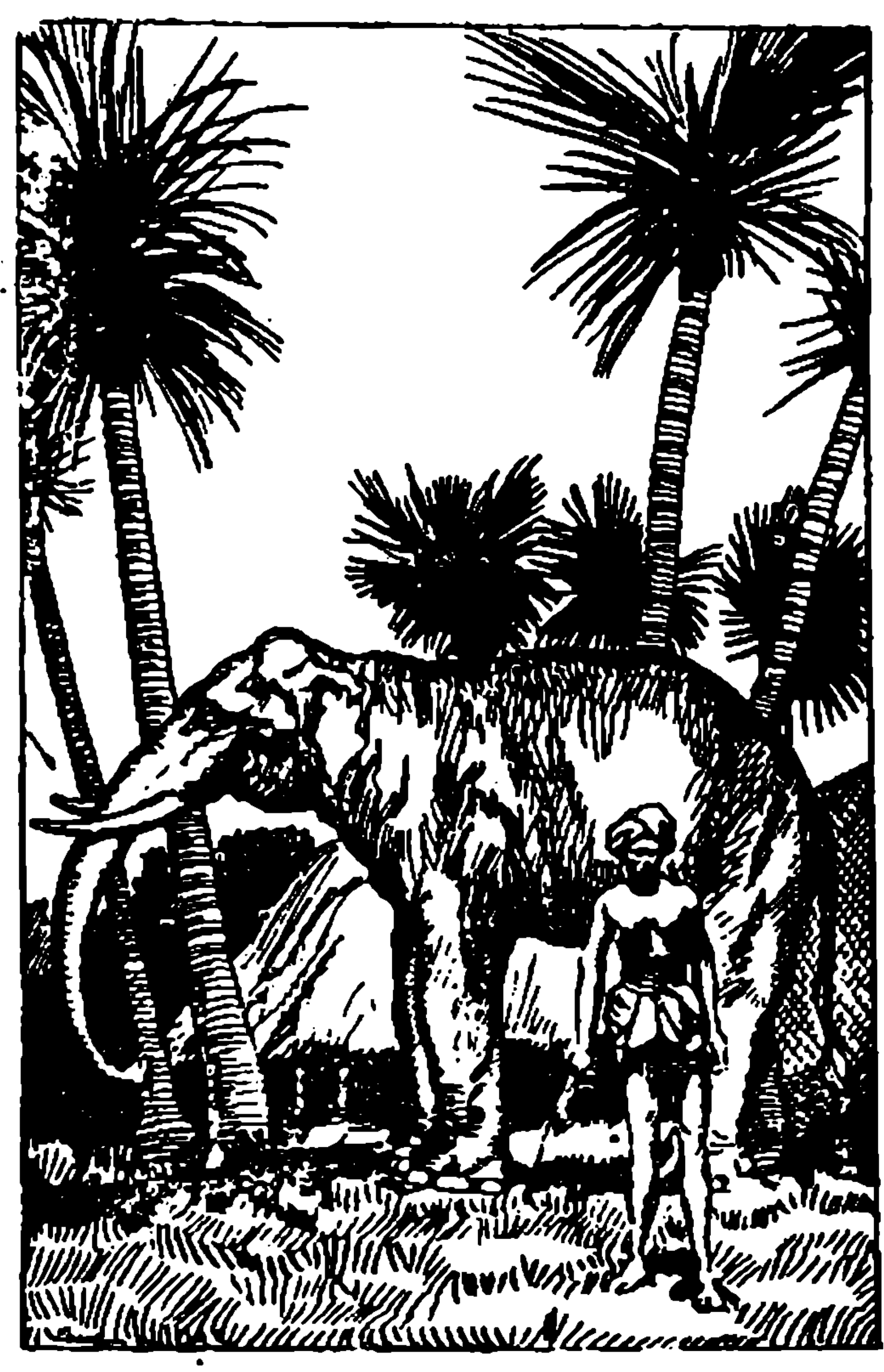
ــ أظن أننى وجدت طريقة .

ــ وما هى ؟

ــ فيل ... فيل يملكه أحد الهنود الذين يعيشون فى المنطقة المجاورة .

فقال مستر فوج :

ــ دعنا نذهب ونرى الفيل .



فيل يملكه احد الهنود الذين يعيشون فى المنطقة المجاورة

وبعد خمس دقائق وصل المسافرون الثلاثة الى كوخ كان فى داخله أحد الهنود وفى خارجه فيل ٠

فسأله مستر فوج اذا كان يمكنه استئجار الحيوان، فقال الهندى :

ـ لا ٠٠ !

فسأله مستر فوج ثانية وعرض عليه سعرا مرتفعا جدا : مبلغ عشرة جنيهات فى الساعة ، فكان الجواب : لا ٠٠ عشرون جنيها ؟ لا ٠٠٠ أربعون جنيها ؟ لا ٠٠٠

كان باسبارتو يقوم بالقفز فى الهواء فى كل مرة يرتفع فيها السعر ٠ وكان هذا سعرا خرافيا ، على كل حال ، فاذا أخذت المسافة الى الله أباد خمس عشرة ساعة فسيقبض الهندى ستمائة جنيه ٠

وعرض فيلياس فوج أن يشترى الفيل ، دون ابداء أى علامة من علامات نفاد الصبر ، وكان المبلغ الذى اقترحه هو ألف جنيه !

ولم يرغب الهندى فى البيع ٠٠

اخذ سير فرانسيس كرومارتى مستر فوج جانبا ونصحه فى أن يفكر فى الأمر ، قبل أن يتمادى فى عرضه ٠

فقال مستر فوج بأنه لم يعتد أن يفكر فى الأمر مرتين ٠ فهو دائما يقرر الأشياء مرة واحدة ٠ كان عليه أن يكسب رهانا بعشرين ألف جنيه ، ولكى يكسبه لا بد له من الفيل ، حتى لو دفع عشرين ضعفا لقيمة الحيوان ٠

عاد مستر فوج ثانية الى الهندى ٠ فكان من السهل بعد التطلع الى وجه الرجل معرفة أن الموضوع كله كان مسألة نقود ، لذلك عرض فيلياس فوج ألفا ومائتى جنيه ، ثم ألفا وخمسمائة ، ثم ألفا وثمانمائة وأخيرا ألفى جنيه ، وعندئذ وافق الهندى على البيع ٠٠ !!

كانت الخطوة التالية هى العثور على شخص يقود الفيل ، وكان ذلك أمرا سهلا ، اذ عرض صبى هندى له وجه حلو القسمات ، خدماته عليهم ، ووعده مستر فوج بمكافأة طيبة ، الشىء الذى جعل وجهه أكثر حلاوة

.. كان الصـــبى الهنـــدى يعرف عمله ، فقام بتثبيت ترتيبات الجلوس على ظهر الحيوان ، وكانت عبارة عن كرسى فى كل جانب .

ودفع مستر فوج للرجل الهندى حقه أوراقا نقدية أخذها من الحقيبة ، الشىء الذى جعل باسبارتو يحس وكأنه مريض .. وبعد ذلك عرض مستر فوج على سير فرانسيس كرومارتى بأن يأخذه معه الى الله أباد ، وقبل سير فرانسيس ، فلن يتعب الحيوان الضخم من اضافة مسافر آخر .

وبعد أن اشتروا الطعام من القرية ، أخذ سير فرانسيس مكانه فى أحد الكرسيين ، وفيلياس فوج فى الكرسى الآخر . واتخذ الصبى الهندى مكانه فوق رقبة الفيل ، وباسبارتو على ظهره .

وبدأوا رحلتهم الساعة التاسعة ، وبعدما غادروا القرية سلكوا طريقا يعبر الغابة ..

١٥ ـ منظر غريب

ساروا طوال اليوم كله ، وعند الساعة الثامنة مساء كانوا قد قطعوا نصف المسافة الى الله أباد . ثم انطلقوا مرة أخرى فى الساعة السادسة من الصباح التالى ، وقال السائق بأنهم قد يصلوا الله أباد فى المساء .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ، عندما كانوا فى منتصف غابة كثيفة ، سمعوا أصواتا غريبة ، وضجة صراخ صادرة من أصوات عديدة مع موسيقى صاخبة .. ماذا كان ذلك ؟ وتوقف السائق الذى ظهر على وجهه

القلق ، وقفز من فوق الفيل ، ثم ربطه فى شجرة ثم زحف داخل الغابة · وبعد دقائق قليلة عاد قائلا :

– لا يجب أن يرانا أحد ! فلنختبىء ، فهناك خطر ·

وقام بفك الفيل ، وقاده الى مكان لا يمكن لأحد أن يرى المسافرين منه ·

واقتربت الضجة أكثر فأكثر · واخذ المسافرون يراقبون ، وهم لا يدرون ما الذى سيرونه · عندئذ جاء على مدى قريب من بصرهم جمهرة من رجال الدين وهم يخطون خطوات بين المشى والرقص ·· وتصدر منهم أصوات بين الصياح وبين الانشاد · وجاء آخرون من خلفهم يجرون شيئا كالعربة أو الحافلة · وكان جالسا فيها هيكل ضخم لرجل أو امرأة ذات أربع أذرع مدهونة بألوان عنيفة ، وعرف سير فرانسيس كنه ذلك اذ قال :

– انها الالهة كالى ، الهة الحب والموت !

فقال باسبارتو :

ــ الهة الموت ، ممكن ، ولكن الهة الحب ، هذا ما لا أعتقده . يالها من امرأة قبيحة !

وأشار الصبى الهندى له بأن يحافظ على الهدوء . وخلف هذا الموكب كان بعض رجال الدين يجرون امرأة على طول الطريق .. وكانت المرأة تمشى بصعوبة ويبدو عليها الارهاق .. كانت شابة صغيرة وبيضاء كأية امرأة أوربية . وعندئذ جاءت مجموعة أخرى من رجال الدين حاملين جثة ميت . وكان الميت يرتدى الملابس الجميلة لأمير هندى !

١٦ ـ السوتى (*)

تطلع سير فرانسيس على ذلك بحزن واسى ، ثم التفت الى الصبى الهندى وقال :

ـ انها السوتى !

فاجاب الهندى مؤيدا ٠

وعندما مر جميع رجال الدين ولم تعد تسمع صرخاتهم ، التفت مستر فوج الى سير فرانسيس وسأله معنى كلمة « سوتى » فاجاب قائلا :

(*) احراق الأرملة الهندوسية نفسها فى محرقة زوجها المتوفى علامة على اخلاصها له ٠

ـ السوتى هى أن يوهب جسد المرأة التى توفى زوجها للآلهة (*) .

ان هذه المرأة المسكينة سوف تحرق صباح الغد عند شروق الشمس .

فصرخ باسبارتو :

ـ أوه ! يالهم من أشرار !

ـ ولمن هذه الجثة ؟

فأجاب السائق :

ـ انها جثة زوجها ، الأمير !

وشرح سير فرانسيس كرومارتي قائلا :

ـ لقد توقفت هذه العادة فى معظم أنحاء الهند ولكن لا يمكن عمل أى شىء فى الأماكن المتخلفة من البلاد .

(*) السوتى لا تطبق فى اى مكان بالهند حاليا ، بعد منعها وتحريمها .

فصاح باسبارتو :

ـ البنت المسكينة ! ستحرق حية !

وقال سير فرانسيس :

ـ أجل ، تحترق حية ، واذا لم تفعل ، فقد لا تصدقون ما قد تعانيه من قسوة . سيحلقون لها شعرها ، ولن يقدموا لها اى طعام يذكر ، وسيعاملها الناس أسوأ من الكلب . وكثيرات من تلك السيدات التعيسات يفضلن أن يحرقن عن أن يعشن مثل تلك الحياة المرعبة . ولكن هناك حالات يقدمن السيدات فيها انفسهن بمحض ارادتهن . أذكر حالة كهذه ، عندما طلبت امرأة شابة أن يحرقوها مع جثة زوجها ، ولم يسمح الحاكم بالطبع بذلك ، فما كان من المرأة الا أن تركت البلدة وذهبت الى بلدة أحد الأمراء الهنود ، وهناك أمكنها أن تموت بالطريقة التى رغبتها .

فقال السائق الذى كان يستمع :

ـ ان المرأة التى رأيناها حاليا لا تذهب الى موتها برغبتها ، فهى مجبرة على ذلك .

فقال سير فرانسيس :

ـ لكن ، لا تبدو عليها أى مقاومة أو أى محاولة للهرب ٠

فاجاب الهندى :

ـ انهم يجبرونها على أن تشرب أو تدخن شيئا يجعلها فى حالة نعاس ٠ فهى لا تدرى بما يدور ٠

فساله مستر فرانسيس :

ـ ولكن كيف عرفت أنها مجبرة وليست راغبة ؟

فاجاب الرجل :

ـ كل الناس هنا فى المنطقة على علم بالقصة ٠٠٠ انها فتاة هندية ذات جمال أخاذ ، ابنة تاجر ثرى من بومباى ، ولقد حصلت هنـــاك على تعليم بالمدارس الانجليزية ، وكانت تشبه الاوربيات ٠ اسمها عودة ، توفى ولداها وهى صغيرة ، ولقد أجبرت على الزواج من امير عجوز ، مات بعد ثلاثة شهور ٠ ولعلمها بما سوف

يحدث لها فقد لاذت بالهرب ، وتم القبض عليها مؤخرا ·
وسيحصل أخو الأمير على ثروة الأمير ، اذا ماتت الفتاة ،
وهكذا أعد لها موكب الموت ·

فسأل مستر فوج :

ـ والى أين سيأخذونها ؟ ·

ـ الى معبد بيللاجى على بعد ميلين من هنا حيث ستقضى الليل هناك تنتظر اللحظة التى ستحرق فيها ·· !

١٧ ـ هيا ننقذ المرأة !

وعندما بدأوا الاقلاع لرحلتهم الجديدة التفت مستر فوج نحو سير فرانسيس وقال :

ـ دعنا ننقذ هذه المرأة !

فصرخ سير فرانسيس :

ـ أنت يا مستر فوج تنقذ هذه المرأة ؟

فاجاب :

ـ مازلت مبكرا عن موعدى باثنتى عشرة ساعة ، ويمكننى اعطاء هذه الاثنتى عشرة ساعة لها .

ـ مستر فوج ! ان لديك قلبا رحيما جدا !

فاجاب مستر فوج ببساطة :

ـ أحيانا ... عندما يكون لدى وقت .

وقرروا أن يذهبوا الى أقرب مكان من المعبد بقدر الامكان . وبعد نصف ساعة جاءوا عند مكان وتوقفوا فيه وكان بين بعض الأشجار الكثيفة حيث لا يمكن رؤيتهم .

ثم أخذوا يتكلمون عن أفضل خطة لانقاذ الفتاة . كان الهندى يعرف هذا المعبد ، وقال بأن الفتاة موجودة بداخله . فهل من الممكن الدخول لاخراجها ورجال الدين نائمين ؟ هل من الممكن عمل فتحة فى الجدار ؟ لا يمكن اتخاذ قرار لمثل هذه الأمور الا فى اللحظة المواتية . ولكن من المؤكد أن حملها بعيدا لانقاذها يجب أن يتم أثناء الليل ، وليس عند لحظة قيادتها الى مكان حرقها. فعندئذ لا يمكن لأى انسان أن ينقذها ..

١٨ ـ فشل الخطة الأولى

انتظر مستر فوج ورفاقه حتى حلول الليل • وعندما حل الظلام فى حوالى الساعة السادسة قرروا الاقتراب من المعبد ليروا ما يمكنهم عمله • وفى ذلك الوقت لم يعودوا يسمعون مزيدا من الضوضاء • لقد شرب الهنود أو دخنوا شيئا جعلهم فى سبات عميق ، حتى لعله كان من الممكن الدخول للمعبد بدون أن يلاحظهم أحد •

ذهب الهندى أولا ، ثم تبعه الآخرون • ولم تمر فترة طويلة حتى وصلوا الى حافة جدول ماء • وهناك

رأوا امامهم كومة من الخشب التى أقامها الهنود أنفسهم ، وكانت ترقد فوق كومة الخشب هذه جثة الأمير التى سيتم احراقها فى نفس الوقت مع الفتاة التى يحاولون انقاذها ، وكان المعبد يقبع على الجانب الآخر من هذه الكومة على مسافة مئات قليلة من الأقدام .

وقال السائق فى صوت منخفض :

ـ اتبعونى .

وبعد قليـــل جاءوا الى مــكان حيث كانت الأرض مغطاة بالهنود النائمين .

ولكن لسوء حظهم وجدوا رجالا غير نائمين . كانوا يمشون ذهابا وايابا أمام أبواب المعبد للحراسة ، هذا مع افتراض المسافرين بوجود رجال يحرسون الداخل أيضا .

وتوقف الهندى ولم يخط خطوة واحدة بعد ذلك . لقد رأوا استحالة الدخول الى المعبد عن طريق أبوابه . وعاد الى رفاقه . وفهم فيلياس فوج وسير فرانسيس

كرومارتى ما فهمه الهندى بانه لا يمكن عمل أى شىء فى هذه الحالة · وأخذوا يبحثون الأمر فى صوت منخفض فقال سير فرانسيس :

ـ دعونا ننتظر · انها الساعة الثامنة فقط ، وربما هؤلاء الرجال سيخلدون للنوم أيضا ، فيما بعد ·

وقال باسبارتو :

ـ أجل ، ربما سيناموں ·

وهكذا رقد فيلياس فوج ورفاقه أسفل شجرة وانتظروا · وبدا لهم الوقت طويلا · وكان الهندى يتركهم أحيانا ليراقب ما كان يحدث · وانتظروا هكذا حتى منتصف الليل ··

١٩ ـ الخطة الثانية تفشل

لم يحدث أى تغيير للظروف ، ولا يزال الحراس من رجال الدين فى حراستهم · وكان من الواضح انهم لا ينوون النوم ·· ولم يكن يوجد سوى شيء واحد يمكن تنفيذه ، وهو عمل فتحة فى جدار المعبد · ولكن كان السؤال : هل الرجال الذين داخل المعبد يقومون بالحراسة بنفس الطريقة التى يقوم بها هؤلاء الذين فى الخارج ؟

وبعد مداولات أخيرة ، قال الهندى بأنه مستعد أن يبدأ ، وتبعه الآخرون ·

وبعد نصف ساعة وصلوا الى المعبد من الخلف دون أن يقابلوا أى أحد · لم تكن هناك حراسة على هذا الجانب ، حيث كان لا يوجد أبواب ولا نوافذ ·

كانت ليلة مظلمة ··· وكان القمر منخفضا فى السماء ويكاد يختفى وراء السحب ·· وكانت هناك مجموعة من الأشجار الكثيفة ··

وما كان أمامهم الا أن يصلوا الى جدار المعبد ، على أن يدخل واحد منهم المعبد · ولتنفيذ ذلك ، لم يكن لدى فيلياس فوج ورفاقه سوى سكاكين الجيب الصغيرة ، ولحسن الحظ كان الجدار مصنوعا من الخشب فى تلك المنطقة ·

وبدأوا فى عملهم فى أقل ضجة ممكنة · ونجح الهندى وباسبارتو فى عمل الفتحة · وفجأة سمعوا صرخة من داخل المعبد ، وفى نفس الوقت سمعوا صرخة أخرى من الخارج ·

فتوقفوا عن عملهم · ماذا حدث ؟ هل سمعوهم وهم يحفرون ؟

وعادوا ثانية الى مخبئهم بين الأشجار يترقبون ·
ومضى الوقت ولم يسمعوا الا السكون ، فعادوا الى جدار المعبد ، وتتطلعوا من خلال الفتحة التى حفروها ، فرأوا الرجال الذين بالداخل وكانوا يقومون بالحراسة حول المكان الذى تنام فيه الفتاة ·

٢٠ ـ خيبة الأمل

من الصعب وصف خيبة أمل الرجال الأربعة لقد اصبحوا قريبين جدا من المرأة التى رغبوا فى انقاذها ، ولكنهم لا يستطيعون ذلك · لقد فشلوا فى مهمتهم بعد كل هذه المجهودات · وأخذ سير فرانسيس يعض على أصابعه ·

وكان باسبارتو فى حالة غضب فظيع ، ولم يستطع الهندى أن يخفى أحاسيسه ·

أما فوج فلم يظهر عليه أى انفعال على الاطلاق

بل كان هادئا كما هو دائما · **وقال سير فرانسيس بصوت هادىء :**

ـ الشيء الوحيد الذى يمكننا عمله هو أن نمشى من هنا ·

وقال الهندى :

ـ يجب أن نبعد عن هنا : هذا كل ما يمكننا عمله ·

ولم يقل بارسبارتو شيئا ، **أما فيلياس فوج فقال :**

ـ دعونا ننتظر ، انى لا أحتاج للوصول الى الله أباد قبل ظهر الغد ·

فقال سير فرانسيس :

ـ ولكن فيماذا تأمل ؟ بعد ساعات قليلة سيأتى ضوء النهار وعندئذ ···

فاجاب فوج :

ـ قد تسنح الفرصة التى نأملها فى آخر لحظة

تعجب سير فرانسيس من تفكير فوج ... على أى شيء يعتمد هذا الانجليزى البارد ؟ هل سيلقى بنفسه على المرأة الشابة ويحملها فى اللحظة التى يبدأ الهنود فى حرقها ؟ ان حاول عمل ذلك فسيكون هذا تصرف انسان مجنـون . ولكن فيليـاس فوج ليس بالرجل المجنون . وهكذا قرر سير فرانسيس أن ينتظر حتى النهاية .

ولم يسمح الهندى المخلص لرفاقه أن يبقوا فى المكان الخطير الذى هم فيه ، فجعلهم يرجعون الى مكان أكثر أمنا بين الأشجار حيث يمكنهم رؤية كل شيء ، دون أن يراهم أحد .

٢١ ـ باسبارتو لديه فكرة

ولكن باسبارتو كانت لديه فكرة وبدأ يضع خطة وهو جالس على الفروع المنخفضة من احدى الأشجار . فكر فى البداية :

ـ يالها من خطة غبية ! لا يمكن أن تنجح .

ولكنه فكر بعد ذلك :

ـ لم لا ؟ انها فرصة وربما هى الوحيدة !

ولذلك ، بدأ عندئذ بالزحف على الافرع المنخفضة من الشجرة التى كانت نهايتها تتجه نحو الأرض .

ومرت الساعات . وأخيرا حلت علامات اقتراب شروق الشمس وجاءت اللحظة ... واستيقظ الرجال النائمون ، وبدأ الانشاد والصراخ مرة أخرى . والآن ستحمل الفتاة المسكينة الى حتفها .

وفتحت أبواب المعبد . واستطاع مستر فوج وسير فرانسيس كرومارتي ان يروها ورجال الدين يحملونها ويخرجون بها . ولمدة لحظة واحدة بدت وكأنها تحاول الهرب ، ولكنها رجعت الى حالة النوم التى تسببت فيها المادة التى أجبروها على تدخينها . وذهبت جمهرة من الهنود تجاه كومة الخشب . فتبعهم فيلياس فوج ورفاقه . وبعد دقيقتين وصلوا الى جدول الماء الصغير الذى تبعد عنه كومة الخشب التى عليها جثة الأمير بما لا يزيد عن خمسين خطوة . وكان يمكنهم رؤية الفتاة وهى راقدة بجانبه .

وقاموا باراقة الزيت على الخشب لكى يحترق بسهولة . وأحضر رجال الدين النار ، وبعد لحظة بدأ

الخشـــب يحترق . وفى هذه اللحظة أمســك سير فرانسيس وسائق الفيل بمستر فوج من ظهره ، حيث انه أراد أن يقفز الى الأمام نحو النار ... ولكنه ألقى بهما على الأرض ...

٢٢ ـ الأمير يبعث للحياة ؟

وانطلقت في الفضاء صرخة رعب · والقى الهنود جميعهم بأنفسهم على الأرض فى حالة خوف ·

لم يكن الأمير العجوز ، عندئذ ميتا ، بعد كل ذلك · لقد شاهدوه وهو يهب واقفا فجـــأة ويلتقط الفتاة في ذراعيه وينزل من كومة الخشب وهو حاملها من بين سحب الدخان ·

فسجد رجال الدين والآخرون ووضعوا رؤوسهم على الأرض : ولم يجرءوا على أن يتطلعوا الى المنظـر المرعب ، وكان مستر فوج وسير فرانسيس فى حالة من

الاندهاش العظيم · وأحنى الهندى رأسه ، ولابد أن بارسبارتو كان فى حالة مشابهة من الانبهار ·

وجاء الرجل الذى بعث للحياة مرة أخرى ، حاملا الفتـاة بين ذراعيه ، مسرعا فى اتجاه المســافرين ، **واقترب منهم تماما وقال :**

ـ هيا بنا نذهب !

٢٣ ـ النجاح !

انه كان باسبارتو نفسه ! ففى أثناء الليل نزل متسللا من فرع الشجرة وتسلق كومة الخشب دون أن يلحظه الهنود . وهناك فى الظلام ارتدى السترة الذهبية الطويلة التى أخذها من جثة الأمير الميت ورقد بجانب الجثة .

وبهذه الطريقة ، وعندما جاءت اللحظة المناسبة استطاع أن يفعل ما قد تم وصفه .

وتصرف بجسارة بالغة . وكان محظوظا بدرجة كبيرة أدت الى النجاح .

٢٤ ـ الله أباد

لقد نجح المسافرون ، وبعد ساعة كان باسبارتو مازال يضحك على نجاحه . وأخذ سير فرانسيس الشاب الشجاع من يده . وقال سيده :

ـ حسن !

وأجاب باسبارتو بان كل الشرف يرجع الى سيده . انه كان يرى الجانب الفكاهي فقط من العملية ، وأخذ يضحك عندما يفكر أنه كان لفترة وجيزة يمثل دور الزوج الميت لفتاة ساحرة الجمال : أمير هندى عجوز !

وفى لمح البصر اختفى الرجال الأربعة فى أعماق الغابة وحملهم الفيل بعيدا بالسرعة التى يقدر عليها ٠

ولـكن الصراخ والعـويل بين لهم أن الحيلة قد اكتشفت ٠ اذ استطاعوا مشاهدة الجثة الحقيقية للأمير العجوز فوق الخشب المحترق بكل وضوح ٠ وعاد رجال الدين الى رشدهم وأدركوا أن الفتاة قد خطفت ٠ فحاولوا أن يتبعوا المسافرين ويمسكونهم ، ولكن الوقت كان قد فات ٠٠ !

أما بالنسبة للفتاة ، فلم يكن لديها أى فكره عما قد حدث · اذ كانت لا تزال نائمة فى غيبوبه ··

وشق الفيل طريقه بسرعة فى الغابة · وبعد ساعة من مغادرة المسافرين للمعبد وصلوا الى أرض منبسطه · وعند الساعة السابعه توقفوا للحصول على قسط من الراحة · وكانت الفتاة لا تزال فى نفس الحالة · ولم يكن لدى سير فرانسيس أى قلق على حالتها ، اذ كان يعلم أنها بعد ساعات قليلة سوف تعود الى وعيها ، وتصبح فى حالة طيبة ، انما كان يخشى على مستقبلها. فلقد قال لمستر فوج انها اذا بقيت فى الهند . فسوف يقبض عليها ثانية من قبل هؤلاء الذين يريدون قتلها · ولن تكون فى أمان أبدا الا اذا غادرت البلاد ·

وأجاب فيلياس فوج بأنه سيفكر فى الموضوع · وفى الساعة العاشرة وصلوا الى الله أباد · وتبدأ السكة الحديد من هذه النقطة مرة أخرى ، وتقطع القطارات المسافة من هنا الى كالكتا فى أقل من أربع وعشرين ساعة ·

وكان يجب على فيلياس فوج أن يصل كالكتا فى الوقت المناسب قبل اقلاع السفينة من هناك فى اليوم التالى ظهر ٢٥ أكتوبر متجهة الى هونج كونج ·

وجد مستر فوج غرفة بالمحطة للفتاة لترتاح فيها، وأرسل باسبارتو لشراء الملابس والأشياء الأخرى التى قد تحتاج اليها ·

وعندما عاد ثانية الى المحطة ، كانت عودة فى حالة أفضل بكثير · اذ تيقظت وأدركت بشكل عام ما قد حدث · كانت جميلة بكل المقاييس · وكانت تتكلم اللغة الانجليزية بطلاقة ، وكانت فتاة فاتنة مثقفة ٠٠ !

٢٥ ـ مكافأة الاخلاص

كان القطار على وشك أن يغادر محطة الله اباد . وكان السائق الهندى منتظرا . وأعطاه مستر فوج النقود الذى وعده بها بلا زيادة . وأدهش ذلك باسبارتو الذى كان يقدر كم كان الرجل مخلصا . ففى الحقيقة ، اذا سمع رجال الدين فى معبد بيللاجى فيما بعد كيف ساعد فى تهريب الفتاة التى كانوا سيحرقونها ، فلن يغفروا له مطلقا ، وستكون حياته فى خطر .

وعندئذ ظهرت مشكلة الفيل . ما الذى سيفعلونه فى هذا الحيوان الذى تم شراؤه بهذا السعر الباهظ ؟

لكن فيلياس فوج كان قد اتخذ قراره ، فالتفت الى الهندى وقال :

ـ لقد كنت مفيدا ومخلصا · لقد دفعت لك مقابل خدمتك ولكن لم أدفع لك مقابل اخلاصك وصداقتك · هل تريد هذا الفيل ؟ ان كنت تريده فهو لك ·

فاجاب الهندى صارخا :

ـ انك تهبنى ثروة !

ـ خـذه ، ايهـا الرجل الطيب ، وحتى عندئذ ساشعر بأننى مدين لك بالكثير

فصاح باسبارتو :

ـ رائع ! خذه يا صديقى · انه مكافأتك !

٢٦ ـ الى كالكتا

وبعد دقائق معدودة كان فيلياس فوج مع سير فرانسيس كرومارتى وباسبارتو سويا مع عودة فى عربه سكة حديد مريحة فى طريقهم تجاه بيناريس .

كانت هذه البلدة تبعد عن الله أباد بثمانين ميلا. ولكنهم وصلوا اليها فى ساعتين .

وخلال هذه الرحلة عادت الفتاة تماما الى وعيها .. اذ يمكن تخيلها أكثر من وصفها ، كم كانت مندهشة لتجد نفسها فى ملابس أوربية وجالسة فى عربة سكة حديد مريحة بين رفاق أغراب تماما عليها ! وقال لها

سير فرانسيس كرومارتي القصة التي تم انقاذها بها .
وتكلم عن الكرم العظيم لفيلياس فوج ، الذى عرض حياته للخطر لانقاذها ، وأخبرها كيف نجحت خطة باسبارتو الجريئة .

واجابة لهذا المديح ، لم يقل مستر فوج شيئا ، بينما قال باسبارتو ببساطة :

ـ اوه ، ان هذا لا يستحق الكلام عنه !

وشكرت عودة هؤلاء الذين انقذوها بدموعها أكثر من كلماتها : لقد قالت عيناها أكثر مما قاله فمها . ثم بدأت تفكر في الوقت العصيب الذى مرت به ، وبالخطر عليها في المعيشة بالهند . وكانت في حالة رعب .

وفهم فيلياس فوج ما تفكر فيه ، وليريح تفكيرها، وليخفف عنها ، قال لها ، ولكن ببرود جدا ؛ بأنه سيأخذها الى هونج كونج ؛ حيث يمكنها البقاء حتى تنقشع الغمة وينسى كل شيء ..

أبدت عودة امتنانها ، حيث تصادف وكان أحد

اعمامها يعيش هناك ، كاحد التجار الكبار بهذه المدينة ويقطن جزيرة بريطانية صغيرة ملاصقة لساحل الصين .

وعند الساعة الثانية عشرة والنصف توقف القطار عند بيناريس . وهنا تركهم سير فرانسيس كرومارتي، بعد أن تمنى لهم النجاح في رحلتهم ، اذ قال :

ـ أملي أن تصلوا لندن في الميعاد لتكسبوا الرهان .

أما عودة فقالت انها لن تنسى مطلقا مساعدته لها في انقاذها من الموت المرعب .

وصافحه باسبارتو بحرارة وبقوة لدرجة أن سير فرانسيس كاد يصرخ من الألم . أما مستر فوج فلمس يده بخفة وقال :

ـ شكرا لك .

وغادر القطار متجها الى كالكتا التي وصلها في الصباح التالي في الساعة السابعة . ولم تغادر السفينة الميناء حتى منتصف النهار ، وهكذا كان مستر فوج مبكرا عن موعده بخمس ساعات .

٢٧ ـ ايقاف الشرطة لهم

وعندما كان مستر فوج على وشك مغادرة المحطة، جاءه شرطي وقال :

ـ مستر فيلياس فوج ؟

فأجاب :

ـ أجل . هذا اسمي .

فسأله الشرطي :

ـ هل هذا الرجل خادمك ؟

ـ اجل ٠

ـ ارجو أن تتبعانى ٠

لم يقم مستر فوج بأى حركة اندهاش ٠ كان الشرطى رجل قانون ، والقانون بالنسبة لكل انجليزى شيء لا بد أن يطاع ٠ ولكن لأن باسبارتو فرنسى فقد تساءل فى دهشة :

ـ ماذا تريد ؟ ما معنى هذا ؟ أخبرنى أولا

ولكن الشرطى ربت على كتفه وقال له فيلياس فوج ان يطيع ٠ وسأل مستر فوج :

ـ هل يمكن لهذه الفتاة أن تأتى معنا ؟

فأجاب الشرطى :

ـ ممكن ٠

واخذهم الشرطى نحو عربة ذات اربع عجلات وجوادين ، وصعدوا ، وانطلقت العربة بهم ٠ ولم يتكلم

احد اثناء الرحلة ، التي دامت حوالى عشرين دقيقة .

وفى مركز الشرطة ، قادوهم الى غرفة وأخبروهم بأنهم سيمتثلون أمام القاضي في الساعة الثامنة والنصف. وعندئذ تركهم الشرطي ، وأغلق عليهم الباب بالمفتاح .

فصاح باسبارتو قائلا :

ـ حسن ، لقد إنحبسنا !

والتفتت عودة الى مستر فوج قائلة :

ـ يجب أن تتركنى ! لقد قبضت الشرطة عليك بسببى ! لانك انقذتنى !

فأجاب فوج ببساطة بأن ذلك لا يمكن . الامتثال أمام القاضي لانقاذ امرأة ممن كانوا سيحرقونها ؟ مستحيل . لا بد أن هناك خطأ ما . واضاف مستر فوج بأنه على اية حال لن يترك عوده ، وسيأخذها معه الى هونج كونج .

فقال باسبارتو :

ـ ولكن السفينة تغادر الساعة الثانية عشرة !

فأجاب مستر فوج :

ـ وسنكون على ظهر السفينة قبل الساعة الثانية عشرة .

قالها بطريقة جادة وطبيعية ، **حتى أن باسبارتو الثانية عشرة .**

ـ أجل ، طبعا ، هذا أكيد . سنكون على ظهر السفينة قبل الساعة الثانية عشرة .

٢٨ ـ أمام القاضى

وانفتح الباب عند الثامنة والنصف . وجاء الشرطى واخذ المساجين الى القاعة . ثم ظهر القاضى بعد ذلك بدقائق وجلس وهو يقول :

ـ ناد على القضية الاولى .

فنادى الحاجب :

ـ فيلياس فوج !

فاجاب فوج :

ـ أنا هنا .

ـ باسبارتو !

فاجاب باسبارتو :

ـ أنا هنا !

فقال القاضى :

ـ حسن جدا ، لقد راقبنا القطارات من بومباى مدة اليومين الماضيين ·

فسال باسبارتو :

ـ لكن لماذا ؟ ماذا فعلنا ؟

فقال القاضى :

ـ سوف ترى · ناد على أصحاب الشكوى !

وانفتح الباب ودخل ثلاثة من رجال الدين الى القاعة ·

فقال باسبارتو لنفسه :

ـ هذا هو ! هــؤلاء هم الرجال الذين كانوا سيحرقون الفتاة !

وقف رجال الدين أمام القاضي ، بينما قرأ الموظف الشكوى ... ان فيلياس وخادمه قد كسرا القانون بسلوكهما بشكل عنيف وفوضوى وهما على أرض حرم المعبد . وسأل القاضي :

- هل سمعتما الشكوى ؟

فاجاب مستر فوج وهو يتطلع الى ساعته :

- لقد سمعت .

- هل هذا حدث حقا ؟

- أجل ، هذا حدث حقا ، وانى لمنتظر لأسمع رجال الدين هؤلاء ليخبروك ماذا كانوا سيفعلون فى معبد بيللاجى عندما أوقفناهم .

فنظر رجال الدين الى بعضهم البعض فى اندهاش . وبدوا أنهم لم يفهموا ما قاله فوج .

وصرخ باسبارتو بنفاد صبر :

- أجل ! فى معبد بيللاجى ، حيث كانوا سيحرقون الفتاة المسكينة !

ووقف رجال الدين أمام القاضي ، بينما قرأ الموظف الشكوى ... ان فيلياس وخادمه قد كسرا القانون بسلوكهما بشكل عنيف وفوضوى وهما على أرض حرم المعبد . وسال القاضي :

– هل سمعتما الشكوى ؟

فاجاب مستر فوج وهو يتطلع الى ساعته :

– لقد سمعت .

– هل هذا حدث حقا ؟

– أجل ، هذا حدث حقا ، وانى لمنتظر لأسمع رجال الدين هؤلاء ليخبروك ماذا كانوا سيفعلون فى معبد بيللاجى عندما أوقفناهم .

فنظر رجال الدين الى بعضهم البعض فى اندهاش . وبدوا أنهم لم يفهموا ما قاله فوج .

وصرخ باسبارتو بنفاد صبر :

– أجل ! فى معبد بيللاجى ، حيث كانوا سيحرقون الفتاة المسكينة !

٢٩ ـ خطة مفتش الشرطة

لقد تمكن فيكس مفتش الشرطة فى الحـــال من أن يستفيد من حادثة الحذاء . لقد ذهب الى معبـــد بومباى ، ونصح رجال الدين هناك بتقديم شـــكوى للحكومة ، واذا فعلوا ذلك ، فان الرجل الذى دخـــل المعبد بحذائه ثم ألقى برجال الدين على الأرض سوف يجبر على دفع غرامة كبيرة . ووافق رجال الدين الذين جاءوا مع فيكس الى كالكتا فى القطار التالى .

وبسبب الوقت الذى قضاه فوج ورفاقه فى انقـــاذ الفتاة ، وصل فيكس ورجال الدين الى كالكتا أولا . وكان فيكس قد أرسل ببرقية من بومباى الى بوليس كالكتا يخبرهم بايقاف مستر فوج وباسبارتو عندما

ينزلون من القطار ، لذلك خاب ظنه عندما علم انهما لم يظهرا · وفكر عندئذ أنهما قد نزلا فى احدى المحطات للاتجاه الى جنوب الهند · وظل لمـــدة اربع وعشرين ساعة يقاسى من قلق رهيب ، ويراقب المحطة بعناية فائقة · وجنى هذا الصباح ثمرة صبره عندما شاهـد الرجلين يهبطان من القطار · فأمر رجال الشرطة فى الحال بايقافهما واحضارهما امام القاضى · ولكن من تكون هـــذه الفتاة ، وكيف جاءت وانضمت للاثنين الآخرين ، لقد حيره ذلك ، ولم يستطع فهمه ·

اذا كان باسبارتو قد أعار انتباها بسيطا لمشكلته هذه ، لرأى مستر فيكس جالسا فى أحد الأركـــان ينصت باهتمام كبير لكل شىء يقال ··

وأشار القاضى بأن باسبارتو قد قال بأن الحذاء كان حذاءه ، وقال موجها كلامه اليه :

ـ اذن ، أنت موافق بأن ما قد قيل قد حدث · لقد كنت داخل المعبد بدون أن تخلع حذاءك ··

فقال باسبارتو :

ـ أجـــل !!

٣٠ ـ السجن !

واستمر القاضي قائلا :

ـ وطبقا للقانون الانجليزى ، فان عقائد الهنود فى مثل هذه الأمور يجب أن تحترم · لقد ثبت بالدليل ، واعترفت أنت على أنك تصرفت بشكل غير لائق وغير محترم فى معبد مالابار فى بومباى فى يوم ٢٠ أكتوبر · لذلك سيتم التحفظ عليك فى السجن لمدة أربعة عشر يوما مع دفع غرامة ثلاثمائة جنيه ·

فصرخ باسبارتو :

ـ ثلاثمائة جنيه ؟

فأضاف القاضي :

ـ ورغم انه لم يثبت أن فيلياس فوج له اى دخل بهذا الموضوع ، الا انه سيد هذا الرجل ، ولذلك يجب أن يعاقب على الاثم الذى ارتكبه خادمه . وسيتم التحفظ عليه فى السجن لمدة سبعة أيام مع دفع غرامة مـــائة وخمسين جنيها .

كان فيكس سعيدا جدا فى ركنه من المحكمة .. فسوف يصل أمر القبض بالتأكيد قبل مرور السبعة أيام . أما باسبارتو فكان فى حالة مزعجة . لقـــد فشلت خطط ســـيده ؛ وسيخسر الرهان مع ثروته كلها ، وكل ذلك بسبب ذهابه الى هذا المعبد مثـــل الغبى .

٣١ ـ الكفالة

لم يظهر مستر فوج اى علامة لخيبة امـــل وقال بهدوء :

ـ اننى أقدم كفالة .

فقال القاضى :

ـ من حقك .

لم ينـــاسب ذلك مستر فيكس على الاطـلاق ، ولكنه لم يحس بالقلق عندما سمع القاضى يقول :

ـ طالما ان فيلياس فوج وخادمه غريبان فستكون قيمة الكفالة الف جنيه لكل منهما .

٣١ ـ الكفالة

لم يظهر مستر فوج أى علامة لخيبة أمـــل وقال بهدوء :

ـ اننى أقدم كفالة ٠

فقال القاضى :

ـ من حقك ٠

لم يناســب ذلك مستر فيكس على الاطـلاق ، ولكنه لم يحس بالقلق عندما سمع القاضى يقول :

ـ طالما أن فيلياس فوج وخادمه غريبان فستكون قيمة الكفالة ألف جنيه لكل منهما ٠

سبعة ايـــام . وعلى كل حال فقـد بدأ يتتبعهم عن كثب .

اخذ مستر فوج عربة ومعه عوده وباسبارتو ، وركض فيكس خلفهم الى أن وصلوا الميـنـــاء ، حيث توقفت العربة .

وكانت الباخرة « رانجون » تقف على بعد نصف ميل فى عرض البحر .. كانت الساعة الحادية عشرة . وكان مستر فوج مبكرا بساعة واحدة عن موعده .

ورآه فيكس وهو ينزل من العربة ومعه خادمه والفتاة ، ويأخذ مكانه فى الزورق الذى تحرك فى الحال فى اتجاه البـــاخرة « رانجون » .. وكان المفتش فى قمة الغضب ، وصرخ :

ـ لقد ذهب ! وذهبت الألفين جنيه أيضـــا ! اللص ! السارق ! سأتبعه حتى نهاية العالم .. ولكن بالمعدل الذى ينفق به النقود ، فلن يبقى على شىء من المبلغ الذى سرقه !

كان المفتش على صواب . ففى الحقيقة منـذ أن غادر لندن فقد أنفق مستر فوج أكثر من خمسة آلاف جنيه .. وكلما قل المبلغ قلت بالتالى مكافاة المفتش

يظهر أى احساس من أحاسيس الصداقة نحوهـا ٠٠ كانَ يعاملها ، بالطبع ، بأدب جم ، لكنه ادب آلى ٠ كان يهتم بان تحصل على كل ما تحتاجه لراحتهـــا ، وكان يأتى بانتظام لرؤيتها ٠ واذا كانَ لا يتكلم كثيرا ، فهو على الأقل ينصت لها ٠ اما عـــوده فلقد وجدت صعوبة فى فهم سلوكه ، ولكن باسبارتو شرح لهـــا بعضا من طرق وعادات سيده ٠ وأخبرها ، أيضـا ، عن سبب رحلته حول العالم ٠

كما اخبرت عوده مستر فوج عن قصة حياتها ، وتكلمت عن أعمامها ، الذين كانوا تجارا أثرياء ، واحد فى بومباى ، والآخـــر ، الذى ستلتحق به فى هونج هونج ٠

كان الطقس جميلا والبحر هادئا ، والشفينـــة البخارية تشق طريقها عبر خليج البنجال فى اتجـاه سنغافوره ٠

وفى اليوم الســـابق لوصولهم الى سنغافورة ، وجد باسبارتو نفسه فجـأة وجهـــا لوجه مع مستر فيكس ٠

يظهر أى احساس من أحاسيس الصداقة نحوها ٠٠ كان يعاملها ، بالطبع ، بأدب جم ، لكنه ادب آلى ٠ كان يهتم بان تحصل على كل ما تحتاجه لراحتها ، وكان يأتى بانتظام لرؤيتها ٠ واذا كان لا يتكلم كثيرا ، فهو على الأقل ينصت لها ٠ اما عوده فلقد وجدت صعوبة فى فهم سلوكه ، ولكن باسبارتو شرح لها بعضا من طرق وعادات سيده ٠ واخبرها ، أيضا ، عن سبب رحلته حول العالم ٠

كما اخبرت عوده مستر فوج عن قصة حياتها ، وتكلمت عن أعمامها ، الذين كانوا تجارا أثرياء ، واحد فى بومباى ، والآخر ، الذى ستلتحق به فى هونج هونج ٠

كان الطقس جميلا والبحر هادئا ، والشفينة البخارية تشق طريقها عبر خليج البنجال فى اتجاه سنغافوره ٠

وفى اليوم السابق لوصولهم الى سنغافورة ، وجد باسبارتو نفسه فجأة وجها لوجه مع مستر فيكس ٠



وشقت الباخرة طريقها عبر خليج البنجال

— ماذا ! مستر فيكس ! ماذا تفعل هنا ؟ كنت اظن انك فى بومباى ؟ هل أنت مسافر حول العــالم ايضا ؟

فاجاب مستر فيكس :

— أوه ، كلا ! اتوقع أن اتوقف فى هونج كونج … على الأقل لمدة بضعة أيام .

— لكن كيف لم أرك على ظهر السفينة من كالكتا الى هنـــا ؟

— أوه ، لم أكن فى حالة صحية جيدة ففضلت البقاء فى غرفتى .. وكيف حال سيدك مستر فيلياس فــوج ؟

— انه بخير ، اشكرك ، وليس لديه تاخير فى رحلته ، حتى ولا يوم واحد . آه ، مستر فيكس ، يوجد خبر لا تعرفه أنت . توجد فتاة معنا .

فقال فيكس متظاهرا بانه ليس لديه فكرة عمــا يقصده باسبارتو :

ـ فتـــاة ؟!

وعندئذ أخبره باسبارتو بالقصة . فقال له عن المغامرة فى بومباى ، وشرائهم للفيل بمبلغ ألفين من الجنيهات وكيف قاموا بانقاذ عودة فى الغابة ، وكيف توقفوا فى كالكتا .

أما فيكس الذى كان يعرف الجـــزء الأخير من القصة فأخذ يتظاهر بأنه لا يعرف شيئا على الاطلاق وســـأل :

ـ ولكن ، هل سيدك ينوى أن يأخذ الفتاة الى أوربا معه ؟

ـ كلا ، مستر فيكس ، كلا . اننا ببساطة سوف نتركها فى رعاية عمها التاجر الثرى فى هونج كونج .

فخاب ظن فيكس . لقد فكر فى موضوع تهريب عوده بأنه قد يعطيه الفرصة فى خلق مشكلة جديدة فى هونج كونج .

ـ هل يمكننى أن أقدم لك شيئا لتشربه يا مستر باسبارتو ؟

فاجاب الشاب الفرنسى :

ـ شكرا : يمكنك .

وبعد هذا الحديث ، التقى المفتش مع باسبارتو على ظهر السفينة كثيرا . ولم يحاول فيكس أن يحصل على معلومات أكثر من رفيقه ، ولم ير مستر فوج الا مرة أو مرتين وهو جالس فى « كابينته » يتحدث مع عوده أو يلعب الورق .

٣٣ - باسبارتو يخطىء التخمين

بدأ باسبارتو يفكر بشكل جدى عن التغير الغريب الذى جعل فيكس يبقى معهم · وكان فى الحقيقة شيئا يثير الدهشة · انه هو نفس السيد الذى قابله أول مرة فى السويس ، ثم مبحرا على الباخرة منغوليا ، ثم هابطا فى بومباى حيث كان سيبقى ، ثم يظهر على ظهر الباخرة رانجون فى طريقه الى هونج كونج · وفى الحقيقة ، كان يتبع مستر فوج خطوة خطوه · كان هذا يستحق التفكير فهو شىء شديد الغرابة · وشعر باسبارتو بكل تأكيد أن فيكس

سيغادر هونج كونج فى نفس الوقت الذى سيغادر فيه مستر فوج ، وربما فى نفس المركب ٠

واذا فكر باسبارتو فى الأمر لمئات المرات لما خمن السبب الحقيقى فى اقتفاء أثر سيده ٠ ولن يتخيل مطلقا أن مستر فوج كان تحت المراقبة فى رحلته حول العالم على أساس أنه سارق ٠ ولكن باسبارتو مثل كل الناس يحب أن يجد تفسيرا لكل شىء ، وفى النهاية اقتنع بانه وجد تفسيرا بدا له معقولا جدا ٠٠ لقد شعر يقينا أن فيكس قد ارسل من قبل أعضاء الاصلاح ليرى أن الرحلة تنفذ بشكل سليم طبقا للاتفاقية ٠ وقال الرجل الطيب لنفسه وهو فخور بحذقه ومهارته :

_ لابد أنه كذلك ٠ لقد ارسلوه سرا للتأكد من أن سيدى لا يتلاعب ولا يقوم بأية خدع ٠٠٠ آه ! يا أعضاء نادى الاصلاح ، سوف تأسفون على هذا التصرف !

ولما رضى بهذا الاكتشاف ، عزم باسبارتو على

الا يقول لسيده شيئا عن ذلك ، خوفا على شعوره عندما يعلم بعدم ثقة أصدقائه فيه . ولكنه وعد نفسه بأن يجعل منه موضوعا فكاهيا مع مستر فيكس . وقد يتظاهر بأنه اعتقد أن مستر فيكس خادم في شركة البواخر .

٣٤ ـ فى سنغافورة

وبعد ظهر يوم الاربعاء ٣٠ أكتوبر مرت الباخرة رانجون عبر مضايق مالاكا التى تفصـــل جـــزيره سومطره عن الملايو · وكانت الجزر الصغيرة الجميلة بجوانب جبالها المنحــدرة تخفى منظر سومطره عين المسافرين ·

وفى الساعة الرابعة من الصباح التالى ، وصلت الباخرة رانجون مبكرة نصف يوم عن موعدها المعتاد ؛ وتوقفت فى سنغافورة لتأخذ مزيدا من الفحم ·

دون فيلياس فوج هـــذا الكسب فى مذكراته ،

ونزل هذه المرة الى الشاطىء مع عـــوده ، التى رغبت النزول فى جولة قصيرة ٠

اما فيكس الذى كان لا يثق فى أى تحرك لفوج، فتبعه سرا ٠ ونزل باسبارتو الذى تعجب عندما رآه يفعل ذلك ، ليشترى بعض الفاكهة من الشاطىء ٠

لم تكن جزيرة سنغافورة كبيرة ولا ذات مظهر أخاذ ٠ ورغم انها بلا جبال الا انها مكان جميل ٠٠ وبعد جولة بالعربة لمدة ساعتين بين الغابات والتلال ، عادت عوده مع رفيقها الى البلدة ، وفى الساعة العاشرة صعدا الى ظهر السفينة مع المفتش الذى ، بطبيعـــة الحال ، لم يغب بصره عنهما ٠

وكان باسبارتو ينتظرهما على ظهر السفينة ٠٠ لقد اشترى كميات من فواكه الجزيرة وقدم بعضا منها لعوده التى ابدت امتنانها له ٠

وفى الساعة الحادية عشرة ، بعد أن تزودت السفينة بالفحم ، ابحرت خارج الميناء ، وبعد بضعـــة

ساعات لم يعد فى استطاعة المسافرين رؤية أى من الجبال المرتفعة والغابات المنتشرة فى مالاكا ٠

كانت هناك مسافة الف وثلاثمائة ميل تفصل بين سنغافوره وهونج كونج ٠٠ الجزيرة البريطانية الصغيرة التى تقع على مشارف الساحل الصينى ٠ كان فيلياس فوج واثقا من أنه لن يقضى أكثر من ستة أيام للوصول الى هناك ، حتى يستطيع أخذ السفينة التى تغادر من هناك من السادس من نوفمبر الى يوكوهاما ، احدى المدن الرئيسية باليابان ٠

وتحول الطقس الذى كان جميلا حتى الآن وتغير عندما وصل القمر الى ربعه الأخير ٠ واصبح البحر هائجا ٠ وفى بعض الأوقات كانت الريح قوية ولكنها تهب لحسن الحظ من اتجاه الجنوب الشرقى ٠٠٠ وهو الاتجاه الصحيح للسفينة ٠ وكان القبطان يرفع الاشرع معظم الوقت ، ومع المحرك البخارى كانت السفينة تشق طريقها بسرعة فائقة مارة بسواحل انام ، وكوكين من أراضى الصين ٠

٣٥ ـ أحاديث بين فيكس وباسبارتو

قال مستر فيكس له فى احد الأيام :

ـ يبدو أنك متعجل جـــدا للوصول الى هونج كونج .

فاجاب باسبارتو :

ـ أجل متعجل جدا .

ـ هل تعتقد أن مستر فوج يتطلع للحاق بالمركب من يوكوهاما ؟

ـ اجل ، يتطلع بشوق شديد .

٣٥ ـ أحاديث بين فيكس و باسبارتو

قال مستر فيكس له فى احد الأيام :

ـ يبدو أنك متعجل جـــدا للوصول الى هونج كونج .

فاجاب باسبارتو :

ـ أجل متعجل جدا .

ـ هل تعتقد أن مستر فوج يتطلع للحاق بالمركب من يوكوهاما ؟

ـ اجل ، يتطلع بشوق شديد .

ـ اذن ، انك تؤمن بهذه الرحلة حول العالم

ـ أجل · وانت يا مستر فيكس ؟

ـ كلا ، انى لا أومن بذلك !

فاجاب باسبارتو :

ـ انك شخص ماكر !

جعلت هـــذه الاجــابة المفتش يتساءل ماذا كان يقصد · وشعر بعدم الراحة دون أن يدرى لماذا ؟ هل أدرك الشاب الفرنسي حقيقة أمره ·· ؟!

وفى يوم آخر ذهب باسبارتو الى أبعد من ذلك ·

اذ لم يستطع ان يخفى شعوره فقال :

ـ عندما نصل الى هونج كونج يا مستر فيكس، أتســـاءل هل سيكون حظنا السيء فى أن نتركك هناك ؟

فاجاب فيكس وهو لا يدرى تماما ماذا يقول :

ـ حسن ، لا أدرى ؛ ربما ·

فقال باسبارتو :

ـ آه ! اذا أتيت معنا سأكون مسرورا جدا وطالما أنك خادم فى شركة البواخر . فلا يمكنك أن تتركنا خلال الرحلة . أليس كذلك ؟ فى البداية . كنت ذاهبا الى بومباى فقط ، والآن سنصل قريبا الى الصين ! وأمريكا ليست بعيدة ، ومن أمريكا الى أوربا مجرد خطوة !

تطلع فيكس بحرص الى باسبارتو ، الذى كانت على وجهه ابتسامة عريضة ، وقرر أن يتقبل ما قاله على أنها نكتة ، ولكن لم يتوقف باسبارتو ، بل استمر قائلا :

ـ هل تحصل على نقود كثيرة مقابل عملك هذا ؟

فاجاب فيكس :

ـ نعم ولا ، فهناك الأوقات الحلوة والسيئة . ولكن بالطبع أنا أسافر مجانا .

فصرخ باسبارتو وهو يضحك :

ـ أوه ، أنا متأكد من ذلك !

٣٦ ـ فيكس يشعر بالقلق

وبعد هذا الحديث عاد فيكس الى غرفته وبدا يفكر ... لابد أن باسبارتو علم من هو ... ويعرف أنه مفتش شرطة . لكن هل أخبر سيده ؟ وما دور باسبارتو في هذه العملية ؟ هل هـــو أحد لصوص البنك ؟ هل باسبارتو وسيده يعلمان كل شيء ؟ في هذه الحالة يكون فيكس قد خسر اللعبة .

قضى فيكس عدة ساعات منشغلا بذلك . أحيانا كان يعتقد بأن كل شيء ضاع .. وأحيانا أخرى يأمل بأن فوج لا يعرف شيئا عن الواقع الفعلي للأمور . ولم يستقر على رأى فى طريقة تصرفه .

وفى النهـــايه قـــرر ان يتحـدث بصراحة مع باسبارتو • اذا لم يتمكن من القبض على فوج فى هونج كونج ، واذا كان فوج لن يبقى على الجزيرة ، فسيخبر ، باسبارتو عن كل شىء • فاما أن يكون الخادم أحـــد اللصـــوص ، أو لا يكـون • واذا كان ، فلن ينجح فيكس ؛ واذا لم يكن ، فسيكون عندئذ من مصلحـــة باسبارتو أن يساعد فيكس فى القبض على فوج •

هكذا وقفت الأمور بين هذين الرجلين •• وماذا عن فـــوج وعـــوده ؟ لم يستطع باسبارتو ان يفهم ما بينهما • كان من الواضح أنها تشعر بامتنان شديد تجاه الرجل الانجليزى ، ولكن ما هو شـــعور فوج نحوها • كان بالتأكيد على استعداد أن يحميها دائما ، ولكن بالتأكيد لم تكن علاقته بها علاقة حب • ولـــم يكن يبدو على فوج اطلاقا أى قلق بخصوص فرصته فى كسب الرهان أو خسرانه ؛ أما الشخص الذى كان قلقا لذلك فهو باسبارتو • وفى يوم ما بينما كان يراقب الماكينة الكبيرة للمركب صرخ قائلا :

ـ لا يوجد بخار كفـاية · اننا لا نتحرك ! أن هؤلاء الرجال الانجليز يخشون استخدام البخار · آه لو كانت هذه سفينة أمريكية ·· لكانت الماكينـات تتوهج ، ولكننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر !

٣٧ ـ طقس سيىء وسرعة بطيئة

كان الطقس سيئا الى حد ما خلال الأيام الأخيرة من الرحلة . اخذت الريح تهب بشكل أقسى واقسى من جهة الشمال الغربى . أى من الاتجاه المعاكس . وكانت السفينة تترنح فى البحـــر الهـــائج وكان المسافرون في تعب شديد بسبب دوار البحر .

وفى اليومين الثالث والرابـــع من نوفمبر زاد البحر هياجا . وأخذت سرعة السفينة تقل . واذا لم تكن الريح تهب لتأخرت السفينـــة عشرين ساعة على الاقل . وفى هذه الحالة ســــيصبح الوقت متأخرا

للحاق بالباخرة المتجهة الى يوكوهاما . ولكن فيلياس فوج لم يبد أى قلق على الاطلاق .

أما فيكس فكان سعيدا جدا ، فاذا وصلت الباخرة رانجون الى هونج كونج بعد مغادرة السفينة المتجهة الى يوكوهاما ، فلابد لفوج أن يبقى لبضعة أيام فى الجزيرة . وهكذا رحب بالسماء الرمادية وبالرياح العاتية . لقد كان مصابا بدوار البحر ويشعر باعياء شديد ، لكن ذلك لا يهم .

لكن يمكن تخيل جزع باسبارتو بسهولة . لقد ظل باقيا على سطح الباخرة طوال الوقت . كان من المستحيل عليه ان يبقى فى غرفته . كان يتسلق الصوارى ويساعد فى التحكم بالأشرعة ، متسلقا من حبل الى حبل ، قافزا هنا وهناك ، مسليا البحارة بحركاته الأكروباتية . وكان يسأل القبطان والضباط والبحارة الذين لم يقاوموا الضحك على ما يبدو عليه من قلق وجزع . كان يريد ان يعرف بالضبط الى متى سيدوم هذا الطقس السيىء ؟!

وأخيرا حفت حدة الريح وبدأت تهب من الاتجاه الصحيح.. وأخذ البحر يزداد هدوءا من بداية اليوم الخامس من نوفمبر . وازداد هدوء باسبارتو أيضا بالاضافة الى أن السفينة أخذت تسرع وتسرع .

ولكن من المستحيل تعويض الوقت الذى ضاع. ولا حيلة في ذلك ولم تظهر اليابسة الا فى اليوم السادس عند الساعة الخامسة صباحا . كان فيلياس فوج يتوقع أن يصل هونج كونج فى اليوم الخامس . كان متأخرا أربعا وعشرين ساعة ، وبالتأكيد لن يقدر على اللحاق بالسفينة المتجهة الى يوكوهاما .

وفى الساعة السادسة صعد مرشد الميناء الى ظهر الباخرة رانجون واحتل مكانه فوق منصة الربان ليقود السفينة بخبرته ليدخل بها الميناء .

كان باسبارتو يود أن يذهب ليسأله اذا كانت السفينة المتجهة الى يوكوهاما قد غادرت أم لا . لكنه لم يجرؤ أن يفعل ذلك ، مفضلا ان يحتفظ بأمله حتى اللحظة الأخيرة .

لقد تحدث عن مخاوفه لفيكس الذى حاول التخفيف عنه قائلا :

ـ ليس هناك ما تقلق بسببه ، فاذا لم يلحق سيدك المركب الى يوكوهاما ، فما عليه الا أن يأخذ المركب التى تليها ٠

تسببت هذه الاجابة فى اغضاب باسبارتو بشكل عنيف ٠ ولكن بينما لم يجرؤ باسبارتو على أن يسأل المرشد الا أن فوج توجه اليه وسأله عن موعد السفينة التى تغادر هونج كونج الى يوكوهاما ٠

فاجاب المرشد :

ـ غدا صباحا ٠

فقال مستر فوج بدون ابداء اى اندهاش :

ـ آه ، حسن ٠

سمع باسبارتو هذه الكلمات وأراد أن يلقى بذراعيه محبة حول رقبة المرشد ، وسمع فيكس الاجابة أيضا ، ولكنه كان يفضل كسر رقبة هذا المرشد !

٣٨ ـ أخبار طيبة

سأل مستر فوج :

ـ ما اسم الباخرة ؟

فقال المرشد :

ـ الكارناتيك ·

ـ الم يكن موعد مغادرة الكارناتيك بالأمس ؟

ـ اجل ، يا سيدى ، لكن كان يجب اصـــلاح احدى غلاياتها ، ولذلك لن تتحرك الا فى الغد ·

فاجاب مستر فوج وهو ينزل الى اسفل السفينة

ـ شكرا لك

أخذ باسبارتو يد المرشد فى يده ، **وصافحه بحرارة قائلا :**

ـ انك شخص رائع !

لعل المرشد لم يدرك لماذا كان باسبارتو مسرورا منه لهذه الدرجة ، ومضى فى عمله ·

وأخيرا رست الباخرة رانجون على الرصيف فى الساعة الواحدة ونزل منها المسافرون ·

ولابد من الاعتراف بأن فيلياس فوج كان مستعدا بشكل غير عادى ، فلولا عطل الغلاية لكانت الكارناتيك قد غادرت هونج كونج فى اليوم السابق، وكان على المسافرين الى اليابان الانتظار أسبوعا لموعد السفينة التالية · وأصبح مستر فوج متأخرا عن خطته بأربع وعشرين ساعة ، ولكن هذا لن يكون موضوعا خطيرا للغاية ·· حقا ان السفينة التى ستقوم من

يوكوهاما الى سان فرانسسكو يجب أن تنتظر وصول الكارناتيك ، ولكن سيكون من السهل ، بدون شك تعويض الاربع وعشرين ساعة خلال عبور المحيط الهادى .. ولولا هذا التأخير غير المتوقع لمدة أربع وعشرين ساعة ، لكان مستر فوج يسير وفق الخطة التى وضعها فى لندن منذ خمسة وثلاثين يوما !!

٣٩ ـ عم عوده

كانت الكارناتيك ستغادر هونج كونج فى الصباح التالى فى الساعة الخامسة . وهكذا كان أمام مستر فوج ست عشرة ساعة ، يمكنه فى خلالها أن يقوم بتوصيل عوده لعمها وتركها عنده .

نزل مستر فوج والفتاة وباسبارتو ، وبعد قليل وجدوا أنفسهم فى فندق كلوب . وتوجه مستر فوج بمفرده ليعثر على العم الهندى الذى سيترك الفتاة فى رعايته . وفى نفس الوقت امر باسبارتو أن يبقى فى الفندق حتى لا تشعر عوده بانها وحيدة .

قام مستر فوج بزيارة احد بيوتات الاعمال فى

المدينة ، حيث كان متأكدا ان مستر جيجيه عم عودة معروف لديهم · ولكنهم أخبروه بأن التاجر الهنـدى الثرى ، قد صفى أعمـاله من سنتين · لقد كون ثروة كبيرة ، وذهب ليعيش فى أوربا ·· فى هولندا ، على حسب ما يعتقدون ·

عاد فيلياس فوج الى فندق كلوب ، وطلب مقابلة عوده ، وأخبرها بأن عمها لم يعد يعيش فى هونـج كونج وأنه من المحتمل أن يكون قد ذهب ليعيش فى هولندا ·

ولم تحر عوده جوابا في الحال . **واستغرقت فى التفكير للحظات ثم استفسرت ·**

ـ ماذا سأفعل يا مستر فوج ؟

ـ انه شىء بسيط تماما ، تعالى الى أوربا !

ـ لكنى لا أستطيع أن أسبب لك كل هـــذا الازعاج ·

ـ لا يوجد ازعاج على الاطلاق · باسبارتو !

فاجاب خادمه :

ـ نعم ياسيدى .

ـ اذهب الى الكارناتيك واحجز ثلاث كبائن

وانطلق باسبارتو ليقوم بذلك ، وهـو مسرور لوجود الفتاة الهندية المهذبة فى صحبتهما .

٤٠ ـ سيذهب فيكس الى أمريكا

وفى الميناء وجد فيكس يذرع الرصيف ذهابا وايابا وعلى وجهه نظرة خيبة أمل ، وكان عنده حق فى خيبة أمله ، اذ أن تصريح القبض على مستر فوج لم يصل هونج كونج .. لابد أنه فى الطريق ، ولكنه قد يصل بعد فوات الأوان . فمن بعد هونج كونج سيكون مستر فوج خارج نطاق القانون الانجليزى ، وبالتالى لا يمكن القبض عليه . فاذا لم يستطع فيكس أن يؤخره بضعة أيام فى هونج كونج ، فسوف يفلت وقد يهرب كلية .

واخذ باسبارتو يفكر ويقول لنفسه :

ـ يبدو أن الامور ليست على ما يرام مع سادة نادى الاصلاح ٠

وتوجه الى فيكس بابتسامة عريضة وسأله :

ـ حسن يا مستر فيكس ، هل قررت أن تأتى معنا الى أمريكا ٠

فأجاب فيكس والكلام يخرج من بين أسنانه :

ـ أجل ٠ انى مضطر لذلك ٠

فصاح :

ـ أعرف ذلك ٠ اننى متأكد من أنك لا تقدر على فراقنا ٠ فلتأت وتطلب كابينة ٠

وذهبا الى مكتب شركة البواخر ٠ وهناك أخبرهما الموظف المسئول عن المكتب بأنه طالما قد انتهت الاصلاحات التى فى الكارناتيك فستغادر السفينة فى ذلك المساء فى الساعة الثامنة ، بدلا من صباح الغد كما كان الترتيب من قبل ٠

فاجاب باسبارتو :

عظيم جدا . ان هـذا يناسب سيدى . سأذهب لأزف له بهذا الخبر .. !

٤١ ـ فيكس يرسم خطة جديدة

وفى هذه اللحظة توصل فيكس الى قرار • سوف يخبر باسبارتو بكل شيء • هذه هي الطريقة الوحيدة للامساك بفيلياس فوج لبضعة ايام فى هونج كونج ، فعند مغادرة المكتب قال فيكس :

ـ الديك متسع من الوقت ؟ •• دعنا نذهب لنشرب شيئا !

فاجاب باسبارتو :

ـ حسن جدا ، ولكن لا يجب أن نبقى طويلا !

ودخلا فى مكان للشرب : عبارة عن قاعة يوجد

فى نهايتها فراش كبير يرقد عليه أناس كثيرون يغطون فى النوم • وهناك حوالى ثلاثين رجلا يجلسون على الموائد يحتسون الخمر •

جلس فيكس وباسبارتو ، وطلب فيكس زجاجتين من النبيذ ، الذى وجده الشاب الفرنسى يوافق ذوقه فاحتسى كأسا •• كأسين ، ثلاثا ، ثم المزيد • تحدثا عن مواضيع مختلفة ، وبصفة خاصة عن الفكرة الطيبة لقيام فيكس بالسفر معهم على الكارناتيك •• وعندما تحدثا عن هذه السفينة تذكر باسبارتو بأنه يجب أن يذهب ليخبر سيده عن تغير ساعة الأبحار ، فنهض واقفا ، فقال له فيكس :

– انتظر لحظة !

– حسن يا مستر فيكس ، ماذا لديك ؟

– اريد ان أخبرك بشيء خطير •

فصرخ باسبارتو وهو يحتسى ثمالة النبيذ :

– شيء خطير ! حسن سنتحدث عنه غدا ، أما اليوم فليس لدى وقت •

فقال فيكس وعلى وجهه نظرة غريبة :

ـ انتظر ، انه عن سيدك ·

تطلع باسبارتو الى فيكس فرأى النظرة الغريبة على وجهه ، فجلس مرة أخرى ، **وساله :**

ـ ماذا تريد أن تخبرني به ؟

وضع فيكس يده على ذراع صاحبه **وقال بصوت منخفض :**

ـ هل عرفت من أنا ؟

فاجاب باسبارتو مبتسما ·

ـ طبعا عرفت !

ـ اذن سأخبرك بكل شيء ··

ـ والآن قبل أن أعرف كل شيء ! حسن جدا ! ومع ذلك استمر · ولكن دعني أقول لك أن هـــؤلاء السادة ينفقون اموالهم سدى ·

فقال فيكس :

ـ سيدى ! من السهل ادراك انك لا تعرف كم مبلغ المال ..

ـ أجل اعرف . عشرون ألف جنيه .

فاجاب فيكس :

ـ كلا ، خمسة وخمسون ألف جنيه .

فصرخ باسبارتو :

ـ ماذا ! خمسة وخمسون الف جنيه !

ثم اردف وهو ينهض مرة اخرى قائلا :

ـ حسن ، هذا سبب أعظم يحتم على الا أضيع دقيقة واحدة .

فاجاب فيكس الذى اجبر باسبارتو على الجلوس مرة اخرى :

ـ أجل ، خمسة وخمسون ألف جنيه !

٤٢ ـ فيكس يطلب المساعدة

وهنا طلب فيكس زجاجة أخرى ، ولكن هذه المرة طلب مشروبا أقوى بكثير من النبيذ ٠

ـ واذا نجحت ، سوف أحصل على ألفي جنيه ٠٠ واستمع الى : اذا ساعدتني ، فسـاعطيك نصف هذا المبلغ ٠ هل تقبل ألف جنيه مقابل مساعدتي ؟

وصرخ باسبارتو وعيناه مفتوحتان لآخر مدى :

ـ اساعدك ؟

ـ اجل ، تساعدني أن يقيم مستر فوج لبضعة ايام في هونج كونج ٠

فصرخ باسبارتو :

ـ ما هذا ! ماذا تقول ؟ ماذا ! الا يكفى أن تتبع سيدى ، وتشكون فيه ؟ .. والآن يريد هؤلاء السادة أن يضعوا العراقيل فى طريقه ! اننى أشعر بالخجل من أجلهم !

فسأل فيكس الذى لم يفهم شيئا مما قاله باسبارتو :

ـ ماذا تقصد ؟ عن ماذا تتكلم ؟

ـ اننى أقصد ما أقول ، انه خداع ، وعمل غير شريف ! وكأنك تريد أيضا أن تأخذ النقود من جيب مستر فوج !

فأجاب فيكس :

ـ هذا ما نأمل فيه بالضبط !

فصاح باسبارتو : الذى احتسى كأسا وراء أخرى من الزجاجة الجديدة ، ولا ينتبه فى ثورته لما يفعله :

ـ انها خدعة ، أحب ان اقول لك ، خدعة ماكرة!
ويسمون أنفسهم بالسادة • وبدا فيكس لا يفهم شيئا ،
وصرخ باسبارتو :

ـ أيها الأصـــدقاء ! أعضـــاء نادى الاصلاح •
اسمحوا لى أن اقول لكم بأن سيدى رجل شريف ،
وعندما يراهن يتوقع أن يكسب رهانه بأمانة وشرف •

فسأل فيكس :

ـ لكن من تعتقدنى ؟

فاجاب باسبارتو :

ـ من أنت ؟ انك مرسل من قبل أعضاء نادى الاصلاح لمراقبة سيدى ••• وهذا عمل يجب ان يخجلون منه ! أوه ، لقد عرفت من تكون منذ مدة ولكنى كنت على حذر بألا أقول أى شيء لسيدى عن هذا الموضوع !

فسأل فيكس :

ـ هل يعرف أى شيء ؟

فاجاب باسبارتو وهو يفرغ كاسه مرة أخرى :

ـ لا شيء !

بدأ المفتش يفكر ، ويقدح زناد فكره · وسكت برهة ·· ماذا يجب أن يعمل ؟ ان اللبس الذى رقع فيه باسبارتو جعل خطة المفتش أكثر صعوبة · كان من الواضح ان باسبارتو رجلا شريفا وصريحا للغاية . وليس له أى دخل فى السرقة ··· وهذا ما كان يخشاه فيكس ، فقال لنفسه :

ـ حســن ، طالما أنه ليس له دخل بالسرقة فسوف يساعدنى !

٤٣ ـ ان سيدك لص

وعقد المفتش عزمه للمرة الثانية · علاوة على انه لا يوجد وقت لاضاعته · يجب أن يقبض على فوج فى هونج كونج ، فقال فيكس :

ـ اسمع ، اسمعنى وانتبه · أنا لست كما تفكر، انني لست مرسلا من قبل أعضاء نادى الاصلاح ·

فقال باسبارتو :

ـ انني لا أصدقك !

ـ انني مفتش سرى مرسل من قبل شرطة لندن ·

ـ أنت مفتش سرى من لندن ٠٠ ؟!

ـ اجل ، وأستطيع أن اثبت ذلك ٠ أنظر الى أوراقى ٠

واخرج أوراقه من جيبه وناولها له ٠ فتطلع باسبارتو بانتباه شديد اليها ثم الى فيكس ، والجمت الدهشة لسانه ٠ كانت الأوراق عليها توقيع رئيس الشرطة ٠ **وقال فيكس :**

ـ هذا الرهان ، ماهو الا خدعة ٠ فبرهانه أنه يذهب حول العالم فى ثمانين يوما جعلك واعضاء نادى الاصلاح تساعدونه على الهرب من الشرطة ٠

ـ هرب ٠ لماذا يريد أن يهرب من الشرطة ؟ ما الذى اقترفه ؟

فقال فيكس :

ـ اسمع ٠ فى الثامن والعشرين من سبتمبر الماضى سرق من بنك انجلترا مبلغ خمسة وخمسين الف جنيه ٠ وجاءتنا أوصاف الرجل الذى سرقه ٠ هاهى

الأوصاف انها أوصاف سيدك بالضبط .

فصرخ باسبارتو وهو يضرب المائدة :

ـ مستحيل . ان سيدى أشرف رجل فى العالم !

فقال فيكس :

ـ كيف تعلم ذلك ؟ انك حتى لا تعرفه جيدا . لقد اصبحت خادمه فى اليوم الذى غادر فيه انجلترا ، وغادرها فى عجلة من أمره وبدون أمتعة . والسبب الوحيد الذى برر به ذلك هو رهانه الأحمق . وأخذ معه مبلغا ضـخما من المال .. فهل تريد أن تقول لى انه رجل شريف ؟

فاجاب الشاب المسكين :

ـ أجل ، أجل ، أنا على يقين .

ـ هل تعلم بانك ستتهم بمساعدته ، وسيقبض عليك ؟

كان باسبارتو ممسكا برأسه بين يديه . لقد

تغير وجهه ، ولم يجرؤ على النظر فى وجه المفتش ماذا ؟ فيلياس فوج لص ؟ لكنه تصرف بالضبط كما يتصرف اللص ، وكانت المظاهر ضده ٠حاول باسبارتو الا يصدق ما قاله فيكس ٠ ورفض أن يظن بسيده أى ســوء ٠

٤٤ ـ باسبارتو فى حالة سكر شديد

لقد شرب الكثير حتى اصبح من الصعب عليه أن يفكر بوضوح . **وسال المفتش في النهاية :**

ـ حسنن ماذا تريد منى أن أفعل ؟

فاجاب فيكس :

ـ اسمع ، لقد تبعت مستر فوج الى هنا ، ولكنى لم أســـتلم بعد التصريح بالقبض عليه . لذلك يجب عليك أن تساعدنى لمنعه من مغادرة هونج كونج .

ـ أساعدك فى ابقائه هنا ؟!

ـ أجل ، وساقتسم معك الألفى جنيه التى وعد بها بنك انجلترا ٠

فصرخ باسبارتو :

ـ أبدا !

وحاول أن يقف ، ولكنه سقط على الكرسى ، شاعرا بانهيار قوته وعقله ٠

فقال وهو يبذل كل جهده ليتكلم :

ـ مستر فيكس ··· حتى ··· حتى اذا كان ما تقوله حقيقيا ··· حتى لو كان لصا ··· اللص الذى تبحث عنه ··· وهذا ليس حقيقيا ··· فانا فى خدمته ··· لقد خبرته كرجل طيب وشجاع ··· ماذا ؟ أساعدك على القبض عليه ؟ ·· أبدا ! ··· ولا مقابل جميع الذهب الذى فى العالم ··· فأنا لست من هذا

الصنف من الرجال لأقوم بهذا النوع من الأشياء !

ـ هل ترفض ؟

ـ أرفض !

فقال فيكس ·

ـ حسن ، انس اننى قلت لك أى شىء · واشرب هذه لتريحك ·

وسكب المفتش كأسا مملوءة من الزجاجة ، وجعل الشاب الفرنسى يشربها ·

وكان هذا كل ما يحتاج للانتهاء من باسبارتو · لم يعد يستطيع الكلام ، وسقط بثقل من على كرسيه وتمدد على الأرض بلا حراك ·

فقال فيكس لنفسه :

ـ عظيم · لن يعرف مستر فوج بتغير موعد ابحار كارناتيك · واذا غادر ، فعلى الأقل سيغادر بدون صحبة هذا الشاب الفرنسى المشاغب !

ثم دفع الحساب ، ومضى · · ·

٤٥ ـ باسبارتو لايعود

وبينما كان يحدث كل هذا ، كان فوج وعوده يتجولان فى شوارع المدينة الانجليزية • ومنذ ان وافقت عوده على عرضه بأخذها الى أوربا ، بدأ يفكر فيما تحتاجه للرحلة ، فرجل انجليزى مثله قد يذهب حول العالم بلا امتعة وبلا حقائب ، ولكن الوضع يختلف مع الفتاة الجميلة •

ولذلك كان من الضرورى أن يشترى لها بعض الملابس ، وجميع المستلزمات الأخرى التى تحتاج اليها فى السفر • تصرف مستر فوج ازاء كل شىء بهدوئه

المعهود . وعندما قالت المرأة الشابة بأنه كان عطوفا جدا نحوها ، قال :

ـ كل هذا جزء من خطتي . أرجوك لا تتكلمي في هذا الموضوع .

وبعد شراء كل اللوازم المطلوبة ، عاد مستر فوج والمرأة الشابة الى الفندق ، حيث تناولا عشاء رائعا . ثم عادت عوده الى غرفتها حيث كانت مرهقة من المشي . وقضى مستر فوج طوال المساء في قراءة الصحف .

واذا كان هو من النوع الذي يندهش لأى شيء، لكان اندهاشه عظيما لغياب باسبارتو وعدم رجوعه . ولكن لعلمه بأن الكارناتيك لن تغادر هونج كونج الا في الصباح التالي ، فلم يعد يهتم بالموضوع . ولكن في الصباح التالي لم يرد باسبارتو على الجرس الذي أخذ يطرقه مرات ، ومرات .

ولا أحد يدرى ما فكر فيه مستر فوج عندما

اخبروه بان خادمه لم يعد بعد · ومع ذلك اخذ حقيبة يده ، ونادى على عوده وطلب عربة لتأخذهما الى رصيف الميناء

كانت الساعة عندئذ الثامنة تماما ، ومن المفروض أن تغادر الكارناتيك الساعة التاسعة والنصف · وعندما جاءت العربة الى باب الفندق ، جلس فوج وعوده على مقعديهما ، وبعد نصف ساعة وصلا الرصيف ، حيث علم مستر فوج أن الكارناتيك قد غادرت فى الليلة الماضية ·

كان مستر فوج يتوقع أن يجد السفينة وخادمه، والآن عليه أن يتصرف بدونهما · ومع ذلك لم ترتسم أى نظرة خيبة أمل في وجهه ، ولما تطلعت عوده اليه بقلق وانزعاج **قال لها بكل بساطة :**

ـ هذا لا شيء · هذا لا يهم !!.

٤٦ ـ فيكس سعيد

فى تلك اللحظة كان هناك شخص يراقب تحركاتهما . أنه المفتش السرى فيكس الذى خطا نحوهما وحياهما ، ثم قال مستفسرا من مستر فوج :

ـ ألست أنت أحد رفاقى المسافرين على الباخرة رانجون التى وصلت بالأمس ؟

فأجاب مستر فوج ببرود :

ـ أجل ياسيدى ، ولكن ليس لى الشرف بمعرفتك .

ـ معذرة ، ولكنني كنت أتوقع العثور على خادمك هنا .

فسألت السيدة :

ـ هل تعلم اين هو ؟

فاجاب فيكس :

ـ ماذا ! أليس هو معكما ؟

فاجابت عوده :

ـ كلا . اننا لم نره منذ الأمس . لعله قد أبحر على الكارناتيك ؟

فاجاب المفتش :

ـ بدونكما ؟ هذا شبه مستحيل . ولكن اغفر لى سؤالى ، هل كنتما تتوقعان السفر على الكارناتيك .

ـ أجل .

ـ وانا ايضا . كنت أتوقع السفر عليها ، وأصبحت

بخيبة امل كبيرة • لقد غادرت الكارناتيك بعد اتمام الاصلاحات التي أجريت لها قبل موعدها باثنتي عشرة ساعة بدون اخطار أحد • والآن علينا أن ننتظر أسبوعا للسفينة التالية •

احس فيكس بالسعادة وهو يتلفظ كلمة «أسبوع» . أسبوع ! فوج سيبقى أسبوعا في هونج كونج • وهذا وقت كاف لاستلام التصريح • وبمعنى آخر ابتسم الحظ أمام منفذ القانون •

ولكنه لم يحس بنفس السعادة عندما سمع كلمات فيلياس فوج التالية :

— ولكن يبدو أن هناك سفنا أخرى غير الكارناتيك في ميناء هونج كونج •

واعطى مستر فوج ذراعه لعوده وذهبا للعثور على سفينة قد تكون على أهبة سفر • وتبعهما فيكس •

ولكن الحظ كان معاكسا لمستر فوج ، لانه ظل

لمدة ثلاث ساعات يذرع أرصفة الميناء ذهابا وايابا بلا جدوى . كان على استعداد لاستئجار أية سفينة لتأخذهما الى يوكوهاما ، ولكنه لم يجد ولا واحدة . وبدأ الأمل يعود الى فيكس ثانية .

٤٧ ــ الربان

ومع ذلك لم يستسلم مستر فوج لليأس في تنفيذ خطته . واذا احتاج الأمر فسيذهب الى ماكاو للعثور على مركب . وجاءه بحار وساله :

ــ هل تبحث عن مركب ياسيدى ؟

فساله مستر فوج :

ــ هل لديك مركب جاهزة للابحار ؟

ــ أجل ياسيدى مركب صغيرة رقم ٤٣ أفضلهم جميعا .

ـ هل هى مركب سريعة ؟

ـ ما بين ثمانية وتسعة أميال فى الساعة . هل تحب أن تراها ؟

ـ أجل .

ـ ستراها . هل تريد الذهاب فى نزهة ؟

ـ أريد أن أذهب الى يوكوهاما .

ففتح البحار عينيه وفمه مندهشا وقال :

ـ أنت تمزح ياسيدى !

ـ كلا . اننى لم الحق بالكارناتيك ، ويجب أن أكون فى يوكوهاما على اليوم الرابع عشر من الشهر على أقصى تقدير لألحق بالسفينة المتجهة الى سان فرانسيسكو .

فقال الربان :

ـ أنا آسف ، فهذا مستحيل .

– ساعطيك مائة جنيه فى اليوم علاوة على مائتى جنيه اذا وصلت هناك فى الموعد المطلوب ·

– هل أنت جاد ؟

– أجل ·

مشى الربان ليفكر ، وتطلع الى البحر وشعوره متمزق بين الرغبة فى كسب هذا المبلغ الكبير من المال والخوف من الذهاب لهذه المسافة البعيدة فى مركب صغير ·

وكان فيكس ينتظر فى حالة قلق هائل ·

وأثناء ذلك التفت مستر فوج الى عوده وسالها :

– هل ستخافين ؟

فاجابت :

– معك يامستر فوج لا اخاف ·

وعاد الربان مرة ثانية ، فساله مستر فوج :

ـ ماذا قلت أيها الربان ؟

ـ حسن ، ياسيدى ··· لا أستطيع أن أضع حياتي في خطر ولا حياة رجالى وحياتكم فى مثل هذه الرحلة الطويلة بمركب صغير وفى هذا الوقت من السنة · علاوة على اننا لن نصل فى الموعد ، فالمسافة ١٦٥٠ر١ ميلا من هونج كونج الى يوكوهاما ·

فقال مستر فوج :

ـ ١٦٠٠ فقط

ـ نفس الشىء !

وتنفس فيكس الصعداء مرة أخرى ·· !

٤٨ ـ خطة الربان

اضاف الربان :

ـ ولكن ، هناك طريقة أخرى للخروج من هذا المازق .

فسأل فيلياس فوج :

ـ وما هي ؟

ـ بالذهاب الى ناجازاكي ، بجنوب اليابان ألف ومائة ميل ، أو الى شانغهاي ثمانمائة ميل من هونج كونج . وبالذهاب الى شانغهاي يجب أن نسير بمحاذاة

ساحل الصين ، حيث يكون هذا أكثر أمانا ، والى جانب ذلك تهب الرياح فى ذلك الاتجاه فى هذا الوقت من السنة ٠

فاجاب فيلياس فوج :

ـ أيها الربان ، انتى أريد أن ألحق بالسفينة الأمريكية بيوكوهاما ، لا من شنغهاى أو ناجازاكى ٠

فأجاب الربان :

ـ لم لا ؟ فسفينة سان فرانسيسكو لا تبدأ من يوكوهاما ٠ أنها تتوقف هناك وفى ناجازاكى ، ولكنها فى الحقيقة تبدأ رحلاتها من شنغهاى ٠

ـ هل أنت متأكد ؟

ـ تماما ٠

ـ ومتى تغادر السفينة شنغهاى ؟

ـ فى اليوم الحادى عشر فى الساعة السابعة مساء وهكذا لدينا أربعة أيام أمامنا ٠ أربعة أيام ،

يعنى ستا وتسعين ساعة ، وبسرعة ثمانية اميال فى الساعة ، وهذا ممكن مع الريح الطيبة واذا كان البحر هادئا سنتمكن من قطع الثمانمائة ميل التى تفصلنا عن شنغهاى ٠

ـ ومتى نستطيع الاقلاع ؟

ـ فى خلال ساعة ٠٠٠ انى فى حاجة لوقت كاف للحصـــول على الطعـام على ظهر الســـفينة ثم أفرد الأشرعة !

٤٩ ـ فوج يوافق على الخطة

ـ حسن جدا ... اننى أوافق ... على أنت صاحب المركب ؟

ـ أجـــل ، جون بونسبى ، صاحب السفينة تانكادير .

ـ هل أعطيك جزءا من المبلغ الآن ؟

ـ اذا سمحت .

ـ اليك بمائتى جنيه ياسيدى .

وبعد قوله ذلك التفت فيلياس فوج نحو فيكس واردف قائلا :

ـ هل تحب أن تصحبنا فى هذه الرحلة ؟

فاجاب فيكس :

ـ سيدى ، لقد كنت سأطلب منك أن تأخذنى معك ٠

ـ حسن جُدا ٠ سوف نكون على ظهر المركب فى خلال نصف ساعة ٠

وقالت عوده التى كانت قلقـة جـدا على اختفاء الخادم :

ـ ولكن المسكين باسبارتو ٠

فاجاب فيلياس فوج قائلا :

ـ سوف أفعل ما فى وسعى من أجله ٠

وبينما كان فيكس غارقا فى حالة عصبية سيئة ويحضر نفسه للذهاب الى المركب ، ذهب الآخران الى مركز شرطة هونج كونج بالميناء وأعطى فيلياس فوج

وصفا لباسبارتو وترك مبلغا من المال يكفيه للعودة به الى أوربا .. ثم بعث للفندق لاحضار أمتعتهما مرة ثانية وتوجها الى المركب .

دقت الساعة الثالثة .. وكانت المركب رقم ٤٣ على استعداد لرفع أشرعتها .

وكان يوجد بجانب جون بونسبى اربعة رجال على المركب ، أربعة بحارة أقوياء وماهرين يعرفون بحر الصين تمام المعرفة . كان جون بونسبى رجلا فى حوالى الخامسة والأربعين من عمره ، له عيون حادة وجسم نشط ، من النوع الذى يوحى بالثقة .

وصعد فيلياس فوج مع عوده الى ظهر المركب وكان فيكس قد سبقهما من قبل .

وهبطا الى كابينة صغيرة ولكنها نظيفة .

وقال مستر فوج لفيكس الذى أحنى هامته دون اجابة :

ـ اننى آسف لعدم قدرتى لتقـديم أى شىء افضل ٠

لم يشعر المفتش بالسعادة بقبوله عرض مستر فوج الكريم ، وقال فى نفسه :

ـ انه لص مؤدب جدا ٠ ولكنه لص على أية حال ٠

وفى السـاعة الثـالثة وعشر دقـــائق ارتفعت الأشرعة ٠ وكان المسافرون يجلسون على سطح المركب. وكان مستر فوج وعوده يتطلعان بامعان الى الرصيف لآخر مرة أملا فى ظهور باسبارتو ٠

وبينما فيكس تساوره بعض المخاوف ، اذ ربما ياتى الشخص سيىء الحظ الذى عامله معاملة سيئة ، وعندئذ لا بد أن يفسر ما لا ياتى على هواه ٠ ولكن الشاب الفرنسى لم يظهر ٠ لا شك انه مازال يعانى من كميات الخمر التى قدمها له ٠

وعندئذ انتزع جون بونسبى الحبال بعد فكها، وبدأت التانكادير تمخر عباب البحر فى سرعة كبيرة تجاه الشمال ٠

٥٠ ـ انهم يغادرون هونج كونج

لم تكن رحلة ثمانمائة ميل على سفينة من هذا النوع بدون أخطار .

وبحار الصين بطبيعتها هائجة ، وبصفة خاصة فى هذا الوقت من السنة . وخلال ساعات النهار الطويلة شقت التانكادير طريقها عبر ما يسمونه بعنق الزجاجة من المياه الواقعة فى شمال هونج كونج . وعندما وصلت السفينة الى البحر المفتوح **قال فيلياس فوج :**

ـ لا أريد أن أقول لك أيها الربان ، كم هو من المهم لى الذهاب بأقصى سرعة ممكنة .

فأجاب جون بونسبى :

ـ ارجو ان تثق فى ، ولدينا الكثير من الأشرعة التى تسمح لنا بالاستفادة من الريح ٠

ـ حسن ، ان هذا هو اختصاصك أيها الربان وليس لى دخل به ، وأنا أضع ثقتى فيك ٠

كان فيلياس فوج يقف مشـــدود الجســـم فى استقامة البحارة يراقب الأمواج الهائجة بلا خوف ٠ والسيدة الشابة تجلس بالقرب منه تتطلع أيضا الى المياه الخضراء الداكنة وهى تندفع من حولهم ، سارحة بفكرها ، بلا شك ، فى مستقبلها ، ومن فوقها ترفرف الأشرعة البيضاء ، والسفينة تمخر عباب البحر للأمام كأنها طائر يطير عبر الهواء ٠

٥١ ـ الليلة الأولى على ظهر التانكادير

سجى الليل ... وكان القمر هلالا ، وضوؤه سيختفى لا محالة ، فالسحب كانت آتية من الشرق زرافات زرافات وكانت قد غطت بالفعل معظم السماء ... ورويدا رويدا تضيق الحصار على الهلال لتغطيه هو ايضا .

كان فيكس واقفا فى مقدمة السفينة ، مبتعدا عن الآخرين ، فهو يعلم أن فوج يكره الكلام ، علاوة على أنه لا يريد أن يتكلم مع الرجل الذى أسدى له كثيرا من العطف . كان يفكر أيضا فى المستقبل .

لقد شعر يقينا بأن فوج سـوف يأخذ مركب سان فرانسيسكو لأمريكا فورا دون أن يقف عند يوكوهاما حيث يكون فى مأمن . انها خطة رائعة .

بدلا من مغادرة انجلترا مباشرة الى أمريكا ، كما قد يفعل معظم الناس لو كانوا فى مكانه ، فضل هو الابحار حول ثلاثة أرباع الكرة الأرضية لكى يصل لأمريكا وهو مطمئن تماما . وهناك يكون قد نجح فى الهرب من الشرطة ، وينفق المال الذى سرقه . ولكن ما الذى سيفعله فيكس عندما يصلون الى أمريكا ؟ هل يستسلم ويتوقف عن متابعة رجله ؟ كلا ، وألف كلا ! بل سيتعقبه حتى يمسك به .

انه واجبه وسيقوم بأداء واجبه حتى النهاية . وعلى اية حال فمن يمن الطالع ما حدث لباسبارتو ، حيث لم يعد مع سيده ، وكان من المهم الا يلتقى السيد والخادم مرة أخرى .

وكان فيلياس فوج يفكر هو الآخر فى خادمه الذى اختفى بهذه الطريقة الغريبة .

ربما يكون استطاع الابحـار على الكارناتيك .
وكانت عودة تأمل فى ذلك . انها فى أسف عميق لفقدان هذا الخادم المخلص والذى تدين له بحياتها .
لعلهم يجدونه فى يوكوهاما !

وحوالى الساعة العاشرة ازدادت شدة الريح .
وعند منتصف الليــل هبط فيليــاس فوج وعوده الى أسفل السفينة حيث الكبائن ، بينما كان فيكس هناك من قبلهم وقد أخلد الى النــوم . أما الربان ورجاله الأشداء فبقوا على سطح السفينة طوال الليل يؤدون عملهم !

٥٢ ــ توقع الطقس السيىء

وفى اليوم التـالى ، الثامن من نوفمبر ، كانت السفينة قد قطعت أكثر من مائة ميل . كانت سرعتها ما بين ثمانية وتسعة أميـال فى الساعة . كانت الأشرعة معبأة بالهواء ، وعلى هذا المعدل ، فالأمل كبير فى وصول السفينة وقطعها للمسافة فى وقت معقول .

وخلال هذا اليوم حافظت التانكادير على المسير بمحاذاة الساحل وكان البحر يعب فى الجهة اليمنى .

ولم يصب مستر فوج ولا المرأة الشـابة بدوار البحر واستمتعا بأكلة طيبة . وقبل فيكس دعوتهما له لتناول الطعام معهما ، وكان عليه أن يقبل ، ولكنـه

لم يكن يحب ذلك . لقد تكفل فوج بتكاليف الرحلة ، فهل يتركه يتكفل مصاريف الوجبات أيضا .. كان لايستسيغ ذلك .. ومع ذلك قبل دعوتهما وتناول الطعام معهما .

ولكن عند الانتهاء من الطعام ، **انتحى بمستر فوج جانبا وقال له :**

– سـيدى .

لم يكن يحب ان يقول هذه الكلمة « سـيدى » للص سيقوم بالقبض عليه .

– سيدى ، لقد كنت كريما معى بما فيه الكفاية لتوفـر لى مكانا على هذا المركب ، وبالرغـم من اننى لست ثريا ، وليس فى مقدورى أن أدفع ما يجب على أن أدفع ، لذا اسمح لى أن أدفع ..

فاجاب مستر فوج :

– سوف لانتكلم عن ذلك ياسيدى .

– ولكن ، أرجوك ..

فقال فوج :

ـ كلا ياســــيدى ، اننى أعتبر ذلك جزءا من تكاليف رحلتى .

فانحنى فيكس ولم يزد القول طوال اليوم كله .

ابحرت السفينة بشكل طيب . وكانت لجون ونسبى آمال طيبة . ولقد أعلن لمستر فوج أكثر من مرة بأنهم سيصلون شنغهاى حسب الموعد . وأجاب مستر فوج ببساطة بأن ذلك كان ما يتوقعه . وكان البحارة يعملون بجد ، متطلعين الى المكافأة السخية التى سيأخذونها .

وفى ذلك المساء كانوا قد قطعوا مائتى ميل من هونج كونج . وكان لدى فيلياس فوج كل الأسباب للتطلع آملا الوصول الى يوكوهاما فى وقت مبكر .

وفى الصباح المبكر كانت التانكادير تبحر بين جزيرة فورموزا وساحل الصين . كان البحر هائجا جدا فى هذه المنطقة ، واصبحت حركات السفينة فى منتهى

العنف ، حتى أن المسافرين وجدوا صعوبة كبيرة فى الوقوف . وعندما أشرقت الشمس هبت الريح بشكل اقوى وتنقبت السماء بسحب سوداء .

وتطلع الربان للسماء بقلق وسأل فوج :

ـ هل تمانع أن أقول لك الحقيقة ؟

فاجاب فوج :

ـ قال ، ولا تخف عني شيئا !

ـ ستهب علينا عاصفة .

ـ من الجنوب أم من الشمال ؟

ـ من الجنوب .

فقال مستر فوج :

ـ هذا شيء رائع اذن ، لأنها ستدفعنا فى الاتجاه الذى نريده .

فاجاب الربان :

ـ هذا تفكيرك أنت في الأمر ، ولكنى لا أستطيع أن اتكهن بأى شيء

كان جون بونسبى على صواب · فعواصف بحر الصين هذه كانت قاسية فى هذا الوقت من السنة · وبسرعة تم انزال جميع الأشرعة ماعدا واحد فقط · وتم احكام اغلاق جميع الأبواب والفتحات الأخرى حتى لايتسرب منها الماء · وانتظروا وطلب جون بونسبى من مسافريه أن يهبطوا الى باطن السفينة ، ولكنهم لم يستطيعوا البقاء محبوسين فى كبائن معدومة الهواء لذا فضلوا البقاء على السطح ·

٥٣ ـ العاصفة

وبدأت العاصفة فى حوالى الساعة الثامنة ، وانهمر المطر كالسيل . وحتى بشراع واحد كانت السفينة تطير فوق الماء ، وأخذت الأمواج تتدفق فوق السطح طوال اليوم . وعندما جاء المساء غيرت الريح اتجاهها وبدأت تهب من الشمال الغربى . ولطمت الأمواج جانب السفينة فجعلتها تترنح بشكل مرعب. ولحسن الحظ فان التانكادير كانت مصنوعة بشكل محكم متين .

ولما جاء الليل ازدادت العاصفة عنفا . وكان جون بونسبى ورجاله فى منتهى القلق . واتجه الربان نحو مستر فوج وقال :

ـ أعتقد ياسيدى ، من الأفضل أن نتوجه الى أحد الموانى القريبة ·

فاجاب فيلياس فوج :

ـ وأنا أعتقد ذلك أيضا ·

ـ ولكن أى ميناء ؟

ـ اننى أعرف ميناء واحدا

ـ وما هو ؟

ـ شنغهاى !!

وبعد لحظات تفهم الربان معنى تلك الاجابة فقال :

ـ حسن جدا يا سيدى ، انك على حق · فلنذهب الى شنغهاى !

وهكذا حافظت التانكادير على اتجاههـا نحو الشمال ، ولكن فى بطء شديد · وكانت ليلة مرعبة ، ومن العجيب أن السفينة لم تغرق فى البحر · وكان

مستر فوج يندفع المرة تلو الأخرى نحو عوده ليحميها من الأمواج الهائلة .

واخيرا ظهر ضوء النهار .. والعاصـفة مازالت عنيفة ، ولكن الريح غيرت اتجاهها الى الجنوب الشرقى. وكان ذلك أفضل ، فبدأت السفينة تسير بسرعة مرة أخرى . وأحيانا كان يظهر لهم ساحل الصين ، ولكن بـلا مراكب .. كانت التانكادير هى الوحيـــدة فى البحـر !

وعند منتصف النهار هدأت العاصـــفة بعض الشيء ، وعندما غربت الشمس بدأت الريح تهب أقل عنفا . واســـتطاع المسافرون أن يتناولوا قليلا من الطعام ويرتاحوا .

وكان الليل هادئا الى حد معقول ، فرفع الربان بعضا من الأشرعة . وتحركت السفينة بسرعة عظيمة . وفى الصباح التالى اســتطاع جون بونسبى أن يقول بأنهم لايبعدون أكثر من مائة ميل من شنغهاى !!



التانكادير في العاصفة

٥٤ ـ تاخرهم بضعة ساعات

أمامهم مائة ميل ، ولديهم يوم واحد فقط يقطعون فيه هذه المسافة · واذا كان عليهم اللحاق بالباخرة المتجهة الى يوكوهاما ، فلابد أن يصلوا شنغهاى فى نفس المساء · ولولا العاصفة التى خسروا خلالها عدة ساعات ، لكان الآن أمامهم ثلاثين ميلا فقط ·

أخذت الريح تهب بقوة أقل ، ولكن من حسن الحظ أن البحر زاد عدوؤه فى الوقت نفسه··وارتفعت كل الأشرعة فى الهواء · وعند منتصف النهار ، أصبحت التانكادير على مسافة لاتزيد عن خمسة واربعين ميلا

من شنغهاى ، ولم يعد باقيا الا ست ساعات للحاق بالباخرة وخشى جميع من على السفينة من عدم اللحاق بالباخرة بسبب ضيق الوقت وكان من الضرورى الابحار بسرعة تسعة أميال فى الساعة ، ولكن الريح كانت تضعف طول الوقت . ومع ذلك فالسفينة خفيفة وسريعة . وكانت الأشرعة تلتقط الريح القليلة الموجودة ، وهكذا وجد جون بونسبى نفسا فى الساعة السادسة لايبعد أكثر من عشرة أميال عن نهر شنغهاى ، والمدينة نفسها تبعد اثنى عشر ميلا عن مصب النهر .

وعند الساعة السابعة كانوا على بعد ثلاثة أميال ، وهربت كلمة عنيفة من فم الربان . لقد أصبح متأكدا من فقده مكافأة المائتى جنيه . وتطلع الى فوج الذى كان هادئا تماما ، رغم أن كل ثروته فى خطر .

وفى هذه اللحظة ظهر على مرمى البصر مدخنة طويلة سوداء ، يتصاعد منها دخان أسود .. انها السفينة الأمريكية تبحر من شنغهاى فى موعدها المعتاد . فقال فيلياس فوج :

ـ بلغهم اشاراتك .

كان هنـــاك مدفع نحاسى صـغير فوق سـطح السفينة ، وكان يستخدم لاعطاء الاشارات فى الوقت الذى يكثر فيه الضباب .

فملأ جون بونسبى المدفـع بالبـــارود . وقال مستر فوج :

ـ اضرب !

وملأ زئير المدفع الآذان !

٥٥ ـ باسبارتو يظهر على الكارناتيك

غادرت الكارناتيك هونج كونج فى السابع من نوفمبر فى الساعة السادسة والنصف مساء ، وانطلقت بأقصى سرعة لمحركها البخارى متجهة الى اليابان .. كانت تحمل على ظهرها مسافرين كثيرين . ولم يكن يوجد بها الا كابينتان خاليتان فقط .. وهما الكابينتان اللتان كان سيستخدمهما مستر فوج .

وفى الصباح التالى شاهد الرجال على سطح السفينة ، بشىء من الدهشة ، مسافرا بوجه غير مغسول وبشعر منكوش يخرج من كابينته ويصعد على السطح

ويلقي بنفسه على كرسي .. ولم يكن هذا المسافر سوى باسبارتو . وهذا ما قد حدث .

بعد أن غادر فيكس قاعة الشرب بدقائق قليلة ، رأى اثنان من الصينيين باسبارتو نائما على الأرض ، فرفعاه وأرقداه على الفراش الكبير مع غيره من النائمين . ولكن بعد ذلك بثلاث ساعات استيقظ المسكين ، متذكرا حتى في احلامه بأن هناك واجبا عليه أن يؤديه ، فناضل نومه وسم الخمر الذى يسرى فى دمه ووقف على قدميه . وتمكن من العثور على طريقه الى الشارع ، وهو يسير حينا ويزحف حينا ، مستندا على الحائط حتى لاتخور قواه ، ويهوى على الأرض ، وأخذ يصرخ وكأنه فى حلم :

ــ الكارناتيك .. الكارناتيك ..

وبصعوبة شق طريقه الى رصيف الميناء . وكانت السفينة راسية ، والدخان يتصاعد من مدخنتها . فتسلق باسبارتو عليها وسقط على سطحها فاقد الحس ، وعندها أقلعت السفينة .

وحمله بعض البحارة المعتادين على هذا النـوع من المســافرين ، الى أسفل السفينة وتركـوه فى الكابينة ، فنام باسبارتو حتى الصـــباح التالى بعد مسيرة مائة وخمسين ميلا من هونج كونج ٠

هذا هو ما حدث ، حيث وجد نفسه عندئذ على سطح الكارناتيك ، وأعاده الهـواء المنعش الى وعيه ، فبدأ يتذكر ، ولكن بشيء من الصعوبة ، ماقد حدث له فى الليلة السابقة : قاعة الشرب ، ما قاله له فيكس ، وباقى كل شيء ٠

فقال لنفسه :

ـ لابد أننى احتسيت كمية كبيرة من الخمر ٠ ماذا سيقول مستر فوج عنى ؟ على أية حال ، لقد لحقت بالمركب ، وهذا هو أهم شيء ٠

ثم فكر فى فيكس :

ـ آمل الا أرى وجهه بعد ذلك ٠ فبعد ما قاله لى، سوف لايجرؤ على تعقبنا فى الكارناتيك ٠ مفتش شرطة

سرى فى نيته أن يقبض على سيدى لسرقة نقود من بنك انجلترا !

وبدأ باسبارتو يتساءل هل يجب أن يخبر هذه القصة لسيده ؟ هل يجب أن يحيطه علما بفيكس ؟ أليس من الأفضل الانتظار حتى يصلوا الى لنـدن ، وعندئذ يخبره ، كيف تعقبه مخبر سرى حول العالم ؟ يالها من نكتة ستكون آنئذ ! أجل ، هذا أفضل .. على أية حال سيقرر ذلك فيما بعد .. أما الآن ، فاهم شىء هو أن يذهب ويقابل سيده ، ويرجوه العفو عن سلوكه فى الليلة الماضية .

٥٦ ـ مستر فوج ليس على ظهر الكارناتيك

وهكذا نهض باسبارتو من على كرسيه . كان البحر هائجا بعض الشيء ، والمركب تتلقفها الأمواج برشاقة . وشق الشاب الطيب طريقه على قدر استطاعته ، وهو لاعب الاكروبات السابق ، وطاف بسطح المركب كله ولكنه لم يجد أحدا يشبه مستر فوج أو عوده على الاطلاق ، فقال لنفسه :

ـ ربما لم تنهض السيدة بعد ، أما مستر فوج، فربما وجد من يلعب معه الورق .

وهكذا نزل الى القاعة السفلية ، فلم يجد فوج

هناك أيضا ، فذهب عندئذ الى المكتب ليسال عن مكان كابينة مستر فوج ، فقال الرجل الموجود بالمكتب بانه لايوجد شخص بهذا الاسم على المركب ، **فقال باسبارتو:**

ـ ولكن ، معذرة ، لابد ان يكون موجودا على المركب ٠

ثم أعطى الموظف وصفا لمســـتر فوج واخبره بأن معه سيدة شابة ٠

فاجاب الموظف قائلا :

ـ لا يوجد على ظهر السفينة أية سيدة ٠ وهذه هى قائمة بأسماء المسافرين ، يمكنك أن تطلع عليها بنفسك ٠

فدقق باسبارتو فى القائمة ، ولم يعثر على اسم سيده بها ٠ فخطرت فى ذهنه فكرة مفاجئة ٠

ـ هل أنا على ظهر الكارناتيك ؟

فاجابة الموظف :

ـ أجـل ٠

- وفى الطريق الى يوكوهاما ؟

- بالتأكيـــد

خشى باسبارتو للحظة أن يكون على ظهر مركب أخرى . ولكن اذا كان هو على ظهر الكارناتيك ، فلابد أن يكون سيده موجودا عليها ... ثم تذكر كل شيء . تذكر كيف تغير موعد الابحار ، وأنه كان ذاهبا لتحذير سيده ، ولكنه لم يستطع تنفيذ ذلك . اذن ، لقـــد كانت غلطته ، فى أن مستر فوج وعوده لم يستطيعا اللحاق بالمركب !

أجل ، غلطته ... ولكن السبب فيها هو الرجل الذى أراد الاحتفاظ بسيده فى هونج كونج ، فأخذه الى محل الخمور وجعله يفرط فى الشراب والآن ، لقد خسر مستر فوج الرهان بكل تأكيد ؛ وربما يكون قد تم لقبض عليه ؛ وربما يكوز حتى فى السجن ! وعندما فكر فى ذلك ، أخذ يمزق فى شعره . آه ! لو أمسك بفيكس ، فكيف سيرد على خداعه وخبثه !

وبعد ما مرت اللحظات المرعبة الأولى لاكتشافه

بدأ باسبارتو يهدأ ، ويتدارس موقفـــه . انه ليس بموقف سعيد على الاطلاق . انه فى طريقه الى اليابان. كان متأكدا من وصوله الى هناك ، ولكن كيف يخرج منها ؟ انه خـــالى الوفاض ، وليس لديه نقـــود على الاطلاق . كانت كابينته وطعامه مدفوعة تكاليفهما من قبل ، وهكذا لديه خمسة أو ستة أيام يمكنه خلالها ان يرسم خطة ما للمستقبل .

ومن المستحيل وصف كم أكل وشرب خلال الأيام الباقية من الرحلة . لقد أكل وشرب لسيده وعـــوده ولنفسه . لقد أكل وكان اليابان بلد لا يوجد بها اى طعام على الاطلاق .

٥٧ ـ باسبارتو يصل الى يوكوهاما

وفي صباح اليوم الثالث عشر وصلت الكارناتيك الى يوكوهاما ، وربطت بعد رسوها على الرصيف بين عدد كبير من السفن القادمة من جميع بلاد العالم ٠

وهبط باسبارتو الى هذه البلاد العجيبة ، بـــلاد الشمـس المشرقة وهو خائف ٠ وكل ما استطاع عملـه هو أن يتجول في الشوارع والصدفة دليله ومرشده ٠٠ فوجد نفسه في الجزء الأوربي من المدينة ، كما هـــو الحال في هونج كونج ، حيث الشوارع مكتظة بالناس من جميع البلاد : تجار امريكيون ، وانجليز ، وصينيون

يرغبون فى شراء أو بيع أى شى • وشعر باسبارتو بين كل هؤلاء الناس بالوحدة وكأنه ألقى به فى أواسط أفريقيا •

كان بالتأكيد يستطيع أن يفعل شيئا واحدا ••• أن يذهب الى القنصلية الفرنسية أو الانجليزية ، ولكنه كره فكرة أن يروى قصته وقصة سيده • سوف يذهب الى القنصل ، اذا فشل كل شيء آخر •

وذهب عند ذلك الى الجزء اليابانى من المدينة ، حيث شاهد المعابد والمنازل المشيدة بطريقة عجيبة • وكانت الشوارع هنا أيضا مكتظة بالناس : رجال دين ، ضباط يرتدون ملابس حريرية ويمتشق كل منهم سيفين ، بدلا من سيف واحد ؛ جنود يرتدون ستراتهم الزرقاء والبيضاء ويحملون البنادق ؛ صيادون ، شحاذون وعدد غفير من الأطفال •

أخذ باسبارتو يمشى بين هؤلاء الناس لعدة ساعات ، متطلعا الى المناظر الغريبة عليه ، المحلات ،

المطاعم بماكولاتها العجيبة ، اماكن التسلية بقاعاتها الفسيحة . ومع ذلك لم ير فى المحلات التى دخلها لحما ولا خبزا ، وحتى لو راى أيا منهما ، فهو لا يمتلك نقودا . لذلك قرر أن يمضى الليلة بلا عشاء .

٥٨ ـ باسبارتو يغير ملابسه

وفى الصباح التالى شعر بالتعب والجوع : لابد أن يأكل شيئا بالطبع ، ومن الأفضل أن يكون ذلك بصفة عاجلة · كان يمكنه أن يبيع ساعته ، لكنه كان يفضل أن يموت جوعا على أن يفعل ذلك ·

والآن ، هذا هو الوقت الذى يستطيع الاستفادة بصوته القوى الذى وهبته الطبيعة له ، ولو انه غير مدرب موسيقيا ·· كان يعرف قليلا من الأغانى الفرنسية والانجليزية ، فعقد العزم على محاولة ذلك ·

ربما كان الوقت مبكرا للبدء بالغناء الآن ، لذلك كان من الأفضل له ان ينتظر بضعة ساعات قليلة ·

وجال بفكره عنــدئذ أن ملابسه لا تتناسب مع مغنى طريق ، فملابسه فاخــرة على ذلك ، واستحسن أن يغيرها الى ملابس أكثر ملاءمة لوضعه الجديد · علاوة على أنه قد يحصل على بعض المال فيشترى به بعض الطعـــام ·

وبعد بحث وتنقيب عثر على محل يشترى ويبيع الملابس القديمة ، وأعجب صـــاحب المحـــل بملابس باسبارتو ··· فخرج باسبارتو من عنده فى ملابس يابانية ··· قديمة ، ولكنها جريحة للغاية ، عـــلاوة على بعض من النقود الفضية التى ادخلت على نفســـه البهجة والسرور · وأول ما فعله باسبارتو بعد ذلك هو أن دخل مطعما صغيرا ، حيث استطاع تهـــدئة فرصة جوعه ، وقال لنفسه :

ـ والآن ، لا مضيعة للوقت ، لابد أن أقصر بقائى فى أرض الشمس هذه بقدر الامكان ·

كانت فكرته ، أن يذهب الى أى مركب ذاهبة الى امريكا ، حيث يمكنه أن يعــرض خدماته كطبـــاخ أو

خادم ، ولا يطلب الا طعامه والرحلة • واذا استطـاع الوصول الى سان فرانسيسكو فسيوافق ، وأهم شيء هو ان يعبر مسافة الاربعة آلاف وسبعمائة ميل بحرا التى بين اليابان والعالم الجديد • وهـكذا اتجه الى الميناء •

ولكن عندما اقترب من أرصفة الميناء ، بـدت خطته ، التى كانت تبدو بسيطة جدا عندما رسمها ، فى منتهى الصعوبة ، بل مستحيلة التنفيذ • لمـاذا سيحتاجون الى طباخ أو خادم على مركب أمريكية ، وماذا سيظن به أى قبطان او ضابط بحرى وهو يرتدى هذه الملابس ؟ •• بالاضافة الى أنه ليس •• لديه اية أوراق تثبت شخصيته ولا شهادات خبرة من الناس الذين خدمهم من قبل •

٥٩ ـ فرقة الانوف الطويلة

بينما كان يقلب الأمور فى ذهنه ، وجد أمام احدى قاعات التسلية هذه اللافتة الضخمة .

فرقـــــة

وليم باتولكار للاكروبات اليابانية

الأنوف الطويلة ! الأنوف الطويلة !

تعـال وشاهدهم

قبل مغادرتهم الى امريكا

فى

عروضهم الأخيرة

فصرخ باسبارتو :

ـ الى أمريكا ... هذا ما كنت أريده .

وذهب الى داخل المبنى وسأل عن مستر باتولكار، فظهر مستر باتولكار ، **وسأل باسبارتو معتقدا انه يابانى :**

ـ ماذا تريد ؟

فسأله باسبارتو :

ـ هل تريد خادما ؟

فصرخ الرجل :

ـ خادم ، اننى لدى خادمين قويين مخلصين معى منذ زمن طويل . ويخدمانى لا لشئ الا لطعامهما .. وماءهما !

قال ذلك وهو يشير الى ذراعيه بعضلاتهما القوية :

ـ الا يمكننى أن أكون مفيدا لك فى أى شئ ؟

ـ مطلقا .

ـ واحسرتاه · لقد كنت أتحرق شوقا للذهاب معك الى أمريكا ·

فاجاب مستر باتولكار :

ـ أوه ، انك لست يابديا ، مثلى ! لمـــاذا ترتدى هكذا ؟

ـ الانسان يرتدى ما يقدر عليه !

ـ هذا صحيح · هل أنت فرنسى ؟

ـ اجــــل

ـ اذن ، يمكنك أن تكـــون مضحكـا · اليس كذلك ؟

فاجاب باسبارتو الذى لم يعجبه هذا السؤال على لاطـــلاق :

ـ نحن الفرنسيون يمكننا الاضحاك بالتأكيد ، لكن الامريكيين فاقونا فى ذلك !

ـ تمام ··· تمام · هل أنت قوى ؟

٦٠ ــ الهرم

وفى الساعة الثالثة من ذلك اليوم امتلأت القاعة بالناس الذين جاءوا لمشاهدة الممثلين ولاعبى الأكروبات وهم يقدمون حيلهم المدهشة . وكان من المشاهد المثيرة ، مشهد جماعة الأنوف الطويلة . كان كل لاعب قد ركب أمام وجهه قطعة خشبية تعطى مظهر انف طويل ضخم . وكان من أحد التكوينات التى يقدمونها شكل هرم يكونوه بأجسامهم ... وبدلا من أن يتسلقوا على أكتاف بعضهم ، كما هو معتاد ، كان الفنانون يجمعون أنفسهم على قمة أنوفهم . وكان من أهم المراكز ، مركز منتصف قاعدة الهرم . لأن هذا

ـ أجـــل .

ـ هل تستطيع الغناء ؟

ـ أجـــل .

ـ هل تستطيع الغناء وأنت واقف رأســا على عقب ؟

فأجاب باسبارتو ، مفكرا فى الحيل الاكروباتية التى كان يقوم بها وهو صغير :

ـ أوه ، أجل .

ـ حسن جدا ، اذن ... سآخذك .

وهكذا عثر باسبارتو على وظيفة ضمن فرقـــة الأكروبات اليابانية هذه لم تكن وسيلة ظريفة لكسب العيش ، ولكنه فى خلال أسبوع سيكون فى طريقـه الى سان فرانسيسكو .

الأنف بصفه خاصة يتحمل معظم وزن من فوقه . ولكن الرجل الذى كان يؤدى هدا المركز دائما قد ترك الفرقه فجاة ، لذلك تم اختيار باسبارتو ليأخذ مكانه .

لقد انتابه شعور حزين عندما ارتدى الملابس الجميله ليقوم بهذا المشهد ... فأخذ يفكر فى نفسه عندما كان صغيرا ... ولكنه بعد أن ركب الأنف الطويل في وجهه ، بدأ يشعر بشيء من السعادة ، فهذا الأنف الطويل سيجعله يتكسب ويحصل على طعام يقيم أوده .

جاء باسبارتو مع الآخرين وتمددوا جميعهم على الأرض بأنوفهم الطويله مرفوعه فى الهواء . وجاءت مجموعه أخرى ووقفت على الوف المجموعه الاولى واحتلت مجموعة ثالثة أماكنها على أنوف المجموعه السابقة ، ثم جاءت مجموعة رابعه ، الى أن وصل الهرم الى قمة القاعة . وبدأت الموسيقى فى العزف . .

كان الاعجاب عظيما من جميع المشاهدين ، وبعدها بدأ الهرم يهتز فجأة ، وتحطم ، ثم سقط ! وكانت غلطة باسبارتو ، الذى ترك مركزه الهام ، وقفز بين

المشاهدين والقى بنفسه عند أقدام رجـل هنـاك ، وصرخ قـائلا :

ـ آه ! سهيدى ! سيدى !

ـ أنت ؟

ـ أجـل ، أنـا !

ـ حسن ، فى هذه الحالة ، هيا بنا نذهب الى السفينـة ٠

وبسرعه خرج مستر فوج ، وعوده ، التى كانت فى صحبته ، وباسبارتو ، حيث التقوا بمستر باتولكار الثائر الغاضب ٠ وأراد منهم أن يعوضوه على تحطيم الهرم ٠ فقام فيلياس فوج بتهدئته باعطائه عددا من الأوراق النقدية ٠ وفى الساعة السادسة والنصف ، عند اقلاع السفينة ، صعد مستر فوج وعوده على ظهر السفينة الأمريكية ، يتبعهما باسبارتو بأنف طوله ستة أقدام ، مازال مثبتا فى وجهه !

٦١ ـ تفسيرات

ويمكن أن ندرك ما حدث فى شنغهاى . قامت التانكادير بارسال اشارات فلاحظتها سفينة يوكوهاما . وعند سماع القبطان فرقعة المدفع ، توجه الى السفينة الصغيرة لتقديم المساعدة المطلوبة . وفى خلال دقائق دفع فيلياس فوج لجون بونسبى النقود التى وعده بها وأعطاه بالاضافة خمسمائة وخمسين جنيها تقديرا منه لبسالته فى تنفيذ مهمته ، ثم تسلق مستر فوج وعوده وفيكس السفينة ، التى شقت عندئذ طريقها أولا الى ناجازاكى ثم الى يوكوهاما .

وعندما وصل فيلياس فوج فى صباح الرابع

عشر من نوفمبر ذهب فى الحـــال الى الكارناتيك ، وهناك فرحت عوده ، وربما هو ايضا عندما علما بان باسبارتو قد وصل الى يوكوهاما ، على ظهر هـــذه السفينة فى الليلة الماضية ·

وبدأ فيلياس فوج ، الذى كان عليه أن يغـــادر الى سان فرانسيسكو ذلك المساء يبحث عن خادمه فى الحال · فذهب ، ولكن بدون جدوى ، الى القنصـــل الفرنسي والانجليزى ، وسار فى شوارع يوكوهاما ، وعندما فقد الأمل فى العثور على باسبارتو ، دخـــل بالصدفة الى قاعة باتولكار · فرآه باسبارتو فورا ، حتى وهو يقف راسا على عقب ، فلم يستطع فى حالة اضطرابه هذه المحافظة على ثبات أنفه ، وكان نتيجة الحركة سقوط الهرم !

واستمع باسبارتو من عوده الى قصة رحلتهم من هونج كونج الى يوكوهاما سا ومستر فيكس ·

وعندما سمع باسبارتو اسم فيكس لم يبـد أى تعبير ، اذ فكر أن اللحظة المواتية لم تأت بعد ليخبر

سيده بما جرى بينه وبين المفتش السرى . ولذلك عندما قص ما حدث له ، قال بأنه قد افرط فى الشرب فى احدى حانات هونج كونج .

واستمع مستر فوج للقصة ببرود ولم يجب ، ثم أعطى مبلغا من المال لخادمه ليشترى لنفسه ملابس جديدة . واستطاع باسبارتو أن يشترى الملابس من على ظهر السفينة ، وبعد ساعة واحدة أصبح مختلفا تماما عن ممثل يوكوهاما صاحب الأنف الطويل !

٦٢ ـ في المحيط الباسيفيكى

كانت السفينة التى تحملهم من يوكوهاما الى سان فرانسيسكو اسمها جنرال جرانت • وهى باخرة ضخمة متينة البناء ، عالية السرعة • وكانت تسير اثنى عشر ميلا فى الساعة لتعبر المحيط الهادى فى واحد وعشرين يومـــا • وكان لدى فيلياس فوج كل الاسباب التى تجعله يعتقد تماما بوصوله لسان فرانسيسكو فى الثانى من ديسمبر ، ولنيويورك فى الحادى عشر ، ثم يصل لندن فى اليوم العشرين مبـــكرا ببضعة ساعات عن موعده فى اليوم الحادى والعشرين •

وكان على الباخرة عدد لا باس به من البشر

انجليز وأمريكان وغيرهم . ولم يحدث أثناء الرحلة اى شيء غير عادى . كان البحر هادئا . وكان مستر فوج هادئا أيضا ، ولم يتكلم الا نادرا كالمعتاد . واخذ احترام عوده يزداد لهذا الرجل الذى فعل الكثير من أجلها . وفى الحقيقة ، وبدون أن تدرى تقريبا تحول احساسها بالاحترام الى نوع آخر من الاحاسيس .

وكانت علاوة على ذلك ، مهتمة جدا بخطة هذا الجنتلمان ، وكثيرا ما كان ينتابها القلق خشية أن يحدث ما يعرقلها . وغالبا ما كانت تبادل باسبارتو الحديث ، فيبدأ يدرك حالة احاسيسها تجاه مستر فوج . فأخذ يمدح سيده ، ويثنى على أمانته وكرمه . وكان يطمئنها بنتيجة الرحلة ، قائلا بأن الجزء الصعب منها قد تخطوه . لقد تركوا بلادا عجيبة مثل الصين واليابان ، والآن بعد أن يعبروا أمريكا بالقطار ثم المحيط الأطلسى بالمركب سيكونوا قد أتموا رحلتهم حول العالم فى وقت مناسب .

٦٣ ـ المسافات والتوقيت

وبعد تسعة أيام من مغادرته ليوكوهاما يكون فيلياس فوج قد قطــع نصف المسافة حول العــالم بالضبط · حقيقى أن مستر فوج قــد قضى اثنين وخمسين يوما من الثمانين يوما ، وان أمامه ثمانيــة وعشرين يوما فقط لاتمــام رحلته · ولكن يجب أن نلاحظ برغم أن هذا الجنتلمان قد قطع نصف الرحلة بالتوقيت الشمسى ، الا أنه قطــع بالفعــل أكثر من ثلثى المسافة اذا قيست بعدد الأميال المقطوعة · من لندن الى عدن ، ومن عدن الى بومباى الى كالكتــا الى سنغافوره الى يوكوهاما ··· انهــا رحلــة ملتوية

متعرجة . واذا كنا نستطيع المسير حول الأرض كما تفعل الشمس فالمسافة من لندن الى لندن ستكون ١٢٫٠٠٠ ميل . ولكن بالطريقة المتعرجة هذه التى سافر بها مستر فوج فالمسافة تبلغ ٢٦٫٠٠٠ ميل ، قطع منها ١٧٫٥٠٠ ميل . ومع ذلك ، فالرحلة من الآن فصاعدا ستصبح فى خط مستقيم تقريبا . ولم يعد فيكس موجودا لايقافه .

وحدث أيضا فى هذا اليوم الثلاثين من نوفمبر أن توصل باسبارتو الى اكتشاف جعله فى غمرة السعادة . تذكر أن ساعته ظلت على توقيت لندن ، وبانه رفض أن يقوم بتحريك عقاربها للأمام . وكان يقول عن جميع الساعات فى جميع البلاد التى مر بها ، بأنها خاطئة . والآن فى هذا اليوم ، رغم أنه لم يقدم ولم يؤخر عقاربها ، كانت ساعته تشير الى نفس الوقت الذى تشير اليه ساعة السفينة ، فود لو كان فيكس موجودا معه ليقنعه بأن ساعته مضبوطة وتوقيتها مضبوط بعد كل هذا السفر والترحال .

كان الأحمق السخيف يحدثنى عن الشمس

والقمر وحركة الأرض · اذا استمعنا لكل ما يقوله الناس ، لكان لدينا توقيت مضحك جدا · لقد كنت متأكدا تماما من أن الشمس ستتفق مع ساعتى فى يوم ما !

ولكن هناك شيء ما لا يعلمه باسبارتو · واذا كانت ساعته مقسمة ومرقمة من واحد الى أربع وعشرين ساعة (كما هو الحال فى بعض الساعات) ، لما كان سعيدا بذلك · لأنها فى هذه الحالة ، بدلا من أن تشير الى الساعة التاسعة (كما فعلت) ، لكانت أشارت الى الساعة الحادية والعشرين ·

ولكن اذا كان فيكس قد استطاع تفسير ذلك ، فباسبارتو لم يستطع فهم هذا التفسير أو حتى يقبله على أية حال ، اذا اظهر المخبر السرى نفسه فى هذه اللحظة ، فمن المحتمل أن يقول له باسبارتو شيئا عن موضوع مختلف تماما ·

٦٤ ـ أين كان فيكس ؟

أين كان فيكس فى هذه اللحظة ؟ كان فيكس ، فى الحقيقة ، على السفينة الجنرال جرانت . فعندما وصل الى يوكوهاما ، ترك مستر فوج ، الذى توقع ان يلتقى به ثانية فى وقت متأخر من نفس اليوم ، وذهب فى الحال الى القنصلية البريطانية ، وهناك وجد التصريح . لقد تبعه طول الطريق من بومباى ، وبتاريخ قديم مضى عليه أربعون يوما . لقد ارسل من هونج كونج على الكارناتيك ، نفس السفينة التى كان هو على ظهرها . قد نتخيل خيبة الأمل التى انتابت فيكس . لقد أصبح التصريح الآن عديم النفع . اذ أصبح مستر فوج الآن خارج نطاق القانون

الانجليزى . وبعد لحظة الغضب الأولى ، قال فيكس لنفسه :

ـ حسن جدا ! ان التصريح عديم النفع هنا ، ولكنه سيكون نافعا فى انجلترا . يبدو أن سارق البنك هذا سيعود الى بلده بعد كل ذلك . حسن جدا ، سأتعقبه الى هناك . أما بخصوص النقود التى سرقها ، فآمل أن يبقى بعضا منها . ولكن مع تكاليف الرحلة ، والهدايا التى يقدمها ، والفيل الذى اشتراه ، وغير ذلك من الأمور ، فلن يتبقى مع رجل أكثر من خمسة آلاف جنيه بعد العودة . ومع ذلك فبنك انجلترا بنك ثرى .

وعندما عقد العزم على ذلك ، ذهب فورا الى السفينة الجنرال جرانت . لقد كان هناك ، عندما جاء مستر فوج وعوده وصعدا على ظهر المركب . ولدهشته الكبيرة رأى باسبارتو فى ملابسه العجيبة وأنفه الطويل . وهكذا أخفى نفسه فى كابينته . وكان عدد المسافرين كبيرا لدرجة أنه توقع بألا يراه عدوه . ولكن اليوم ، فى الجزء الأمامى من المركب ، قابله فجأة !

٦٥ ـ فيكس يتقابل مع باسبارتو

وبدون أن يتفوه بكلمة ، قفز باسبارتو على فيكس ، فكانت فرحة عظيمة لبعض الأمريكان (الذين بدأوا في الحال المراهنة على نتيجة النزال) ، وانقض عليه ، وأخذ يلكمه مرات ومرات ·

وبعد أن طرحه أرضا وانتهى منه ، شعر باسبارتو بأنه أفضل وأهدأ كثيرا · ونهض فيكس بعد برهة ، وهو ينظر الى مهاجمه ، وقال ببروده :

ـ هل انتهيت ؟

ـ أجل ، مؤقتا فقط ·

ـ اذن ، تعال لتتحدث معى .

ـ اتحدث معك ! انـــا .. ؟! .

ـ أجل ، من أجل سيدك .

ويبدو ان طريقة فيكس الهادئة فى الحديث قـد تغلبت على باسبارتو ، فتبعه . وجلس الاثنان معا ..

ـ لقد ضربتنى وطرحتنى أرضا . حسن جدا . والآن انصت الى . لقد كنت الى وقتنا الحالى عـــدوا لسيدك . ولكن اعتبارا من الآن فأنا فى جانبه .

ـ أوه ، أخيرا ، اذن ، انت تؤمن بأنه رجـــل شريف .

فاجاب فيكس ببرود :

ـ كلا . لا أومن بذلك ، بل أومن بأنه لص كن هادئا ، ودعنى أتكلم . لقد حاولت ، عندما كان فوج تحت طائلة القانون البريطانى ، أن أعيقه وأعطله حتى يصلنى التصريح بالقبض عليه . لقد فعلت كل ما فى وسعى لايقافه . لقد أرسلت رجال الدين من

بومباى الى كالكتا ؛ لقد جعلتك تشرب الخمـــر حتى فقدت وعيك فى هونج كونج ؛ لقد فرقت بينه وبينك وفوت عليه المركب الى يوكوهاما ٠

وانصت باسبارتو ، وكان على استعداد للانقضاض على فيكس ثانية ، **عندما استمر فيكس قائلا :**

ـ والآن ، يبدو أن مستر فوج سيعود لانجلترا ٠ حسن جـــدا ، فسأتبعه ٠ ولكن من الآن فصاعدا ، سأساعده فى رحلته قدر ما حاولت ايقافها ٠ ويمكنك أن ترى أن خطتى قد تغيرت ٠ لقد تغيرت لأن ذلك فى مصلحتى ، وسأضيف بأن مصلحتك هى نفس مصلحتى ، لأنك ستعرف فى انجلترا فقط اذا كنت تخدم رجـــلا شريفا أم سارق بنوك ٠

استمع باسبارتو الى فيكس بانتباه وشعر بأن فيكس لن يقوم بأى خدعة أخرى ٠ **وساله فيكس :**

ـهل نحن أصدقاء ؟

فاجاب باسبارتو :

ـ كلا ، لسنا أصدقاء ، ولكننا نستطيع أن نساعد

بعضنا البعض . ولكن اذا بدأت بأية خدعة ، فسأكسر رقبتك بكل تأكيد !

فقال المخبر السرى بكل هدوء :

ـ وهو كذلك !

٦٦ ـ سان فرانسيسكو

وبعد ذلك باحد عشر يوما وصلت « جنرال جرانت » الى سان فرانسيسكو وكان مستر فوج فى موعده تماما حسب خطته ، لا يوم مبكر ولا يوم متأخر .

وعندما نزل مستر فوج الى الشاطىء سأل عن موعد أول قطار الى نيويورك . **فكان الجواب :**

ـ فى الساعة السادسة مساء .

وكان أمام مستر فوج نهارا كاملا ليقضيه فى

سان فرانسيسكو ، فنادى مستدعيا عربة وانطلقوا الى فندق انترناشيونال .

وبعد وجبة شهية ذهب مستر فوج مع عوده الى القنصلية البريطانية ، ليحصل على توقيع القنصل على جواز سفره . وعند خروجهما ، قال باسبارتو :

ـ حيث اننا سوف نسافر عبر منطقة موحشة من البلاد ، وقد نهاجم من قبل الهنود الحمر ، أليس من الحكمة أن نبتاع مسدسات لنحمى أنفسنا بها ؟

فاجاب مستر فوج بان هذا ليس ضروريا حسب اعتقاده ، ولكن اذا اراد باسبارتو فليشترى .

ولم يكد يمشى فيلياس فوج مائة خطوة حتى قابل فيكس . فاظهر المخبر السرى اندهاشا عظيما لهذا اللقاء ، وقال :

ـ يالها من مفاجاة عجيبة ! أن نلتقى صدفة هكذا ! ونحن كنا على ظهر جنرال جرانت دون أن يلتقى أحدنا بالآخر .

وابدى فيكس غاية السـعادة ، قائلا كم هو مسرور ليلتقى ثانية بالجنتلمان الذى يدين له بالكثير. وأنه اضـطر للعـودة الى أوربا بسبب عمله ، وبانه سيكون سعيدا لو سافرا سويا ..

وأجاب مستر فوج بأن هذا سيكون شرفا له . وطلب فيكس ، الذى لا يرغب أن يفلت الرجل الذى يتعقبه من مراقبته ، أن يسمح له بمصـاحبته فى زيارته للمدينة .

٦٧ ـ الانتخابات

وهكذا مشت عوده وفيلياس فوج وفيكس يتجولون في الشوارع . فرأوا جماهير ثائرة من الناس. كان بعضهم يصيح « عاش كامر فيلد ! عاش ! » وآخرون يصيحون ، « ماندبوى الى الأبد » .

فقال فيكس لمستر فوج :

ـ يبدو أن هذه هي الانتخابات . ومن الأفضل أن نبتعد عن الزحام والا فقد نصاب بأذى .

كان فيكس قلقا جدا على مستر فوج ، ويخشى

ان يحدث له اى مكروه · كان من مصلحته حاليا أن يهتم بأمره ويحميه من اية مشكلة يتعرض لها ، حتى يستطيع أن يقبض عليه عندما يصلوا الى انجلترا ·

فأجابه مستر فوج :

ـ انك على حق ·

وذهب جميعهم بعيدا ووقفوا عند نهاية سلم حجرى ، حيث يمكنهم رؤية ما يجرى من تحتهم ·

ما هذه الانتخابات ؟ لم يكن عند فيلياس فوج اى فكرة ·· وفى هذه اللحظة ثارت الجماهير وأصبحت فى قمة الهياج ·· واندفع الناس هنا وهناك وهم يصيحون باعلى أصواتهم · وكان فيكس على وشك أن يسأل بعضهم عن معنى هذا ، ولكن قبل أن يتمكن من ذلك وقعت مشاجرة عامة ، وطارت الحجارة والزجاجات الفارغة فى الهواء ، واستخدمت العصى بحرية · وجاءت جمهرة من الناس وصعدوا السلم الذى يقف على قمته مستر فوج ورفاقه ، وأخذوا يصيحون ويهتفون ،

فقال فيكس :

ـ أعتقد من الأفضل أن نبتعد ٠

وبدأ مستر فوج يقول :

ـ انهم لا يستطيعون ايذاءنا ، اننا انجليز ٠٠٠٠

ولكن قبل أن ينهى كلامه ، جاءت جماهير أخرى وصعدت اليهم من خلفهم ، وأصبحوا مطوقين بينهما ، ولا مجال للهرب ٠ وبدأ فيلياس فوج وفيكس يحميان عوده ، فاصيبا بلكمات وضربات من جميع الاتجاهات٠ وبهدوئه المعتاد بدأ مستر فوج يتخذ وضعا يساعده على الدفاع عن نفسه ، عندما جاء رجل ضخم ذو شعر احمر ورفع يده والقى بها فى عنف ، وكان مستر فوج سيعانى منها تماما لولا أن تلقاها فيكس بدلا منه ٠

٦٨ ـ المشاجرة

قال مستر فوج ناظرا بهدوء لمهاجمه .

ـ احمق امريكى !

فاجاب الآخر :

ـ أحمق انجليزى !

ـ سوف نتقابل ثانية !

ـ وقتما تريد . ما اسمك ؟

ـ فيلياس فوج . وأنت ؟

ـ ستامب دبلو بروكتور

وفى هذه اللحظة تحركت الجماهير · وكان فيكس قد سقط على الأرض ، ولكنه نهض ثانية في الحال ، وتمزقت ملابسه وأصيب اصابة طفيفة · وعندما ابتعدوا عن الحشود ، **قال مستر فوج للمخبر السرى :**

ـ شكرا لك ·

فاجاب فيكس :

ـ لا تشكرنى ، ولكن تعال معى ·

ـ أين ؟

ـ الى محل لنشترى ملابس جديدة ·

فى الحقيقة كان من الضرورى القيام بذلك ، لأنه نتيجة للمشاجرة تمزقت ملابسهما · وبعد ساعة عادا الى الفندق بقبعتين ومعطفين جدد ·

كان باسبارتو فى انتظار سيده · لقد قام بشراء المسدسات · وبدا عليه القلق عندما رأى فيكس فى معية سيده · ولكن عنـــدما فسرت عوده له ما قد حدث ، اطمأن ثانية · كان من الواضح أن فيكس يحافظ على وعده ولم يعد عدوا ·

وبعد تناول الطعام أرسل مستر فوج فى طلب عربة لتحمل المسافرين وأمتعتهم الى المحطة · **وقال مستر فوج لفيكس :**

ـ الم تر ستامب دبلو بروكتور ثا ية ؟

فاجاب فيكس :

ـ كلا ·

فقال فيلياس فوج :

ـ سوف أعود من انجلترا ، لأبحث عنه ثانية · فليس من اللائق أن يعامل انجليزى بمثلما عاملنى ·

وفى الساعة السادسة الا ربعا وصل المسافرون الى المحطة ، فوجدوا القطار على اهبة الاستعداد ·

٦٩ ـ الليلة الأولى فى القطار

كانت السكة الحديد التى يسافرون عليها من سان فرانسيسكو الى نيويورك تبلغ مسافتها ٣٧٨٦ ميلا . ولما كانت الرحلة تستغرق سبعة أيام ، كان لمستر فوج كل الحق فى الاعتقاد بوصوله الى نيويورك فى ميعاد الباخرة المتجهة الى ليفربول فى الحادى عشر من ديسمبر .

غادر المسافرون محطة أوكلاند فى تمام الساعة السادسة . وكان الظلام قد حل ، والسماء مغطاة بالسحب السوداء . لم يكن القطار يسير بسرعة كبيرة ،

ربما بسرعة عشرين ميلا فى الساعة ، هذا غير الوقوف فى المحطات ٠

لم يتكلم أحد كثيرا ٠ ووجد باسبارتو نفسه جالسا بجانب مفتش الشرطة ، ولكنه لم يتحدث معه ٠ كان يوجد جفاء ما بين الاثنين ٠٠٠ وكان ذلك من الطبيعى أن يحدث ٠

وبعد ساعة بدأ الثلج يتساقط ٠٠٠ وعند الساعة الثامنة جاء موعد اعداد الأسرة لليل ، وبعد دقائق قليلة تحولت عربتهم الى حجرة نوم ٠ ولم يعد هناك الا الذهاب الى الأسرة والنوم ٠ وأثناء نوم المسافرين كان القطار يخترق كاليفورنيا تاركا وراءه شريطا من الدخان ٠ وبعد ست ساعات وصل القطار الى مدينة ساكرامنتو الهامة٠ كانت الأرض من سان فرانسيسكو تكاد تكون مسطحة ، ولكن القطار الآن ، بدأ فى تسلق جبال نيفادا ٠ وعند الساعة السابعة مر القطار على سيسكو ٠

وبعد ذلك بساعة رفعت الأسرة ، وتطلع المسافرون من النوافـــذ ، وتمكنوا من رؤية الأراضى الجبلية التى

يمرون بها . وكانت هناك جسور قليلة جدا ، وما كان على القطار الا أن يلف حول جوانب الجبال أو يسير فى قاع الوديان الضيقة .

٧٠ ـ الجاموس الوحشى

وفى مدينة رينو توقف المسافرون لمدة عشرين دقيقة امكنهم خلالها تناول طعام الافطار · ثم عادوا الى أماكنهم مرة أخرى فى عربتهم ، وأخذوا يتطلعون الى الأراضى التى يمرون عليها · وفى بعض الأوقات كانوا يشاهدون أعدادا كبيرة من الجاموس · وأحيانا تضطر القطارات أن تتوقف عند عبور هذه الحيوانات بالآلاف عبر خط السكة الحديد · وهذا ما حدث تماما · فحوالى الساعة الثانية عشرة وصل القطار الى مكان تسير فيه حوالى عشرة آلاف أو أثنا عشر الفا من هذه الحيوانات ببطء عابرة خط السكة الحديد · فكان من المستحيل

تحريكهم أو اختراق اجسادهم الصلدة · وكان الشيء الوحيد الذى يمكن عمله هو الانتظار حتى يبتعدوا عن خط السكة الحديد ·

أخذ المسافرون يراقبـــون هذا المنظـر العجيب باندهاش واهتمام · وظل فيلياس فوج فى مقعـــده وانتظر فى صبر · أما باسبارتو فكان غاضبا بشكل مزعج ، وكانت لديه رغبة عارمة فى أن يبدأ فى اطلاق النار عليهم بمسدساته ، **وقال :**

ـ يالها من بلاد مزعجة ! بلاد يسمحون فيهـــا بحيوانات كهذه تعترض طريق القطـارات ! ترى هـــل توقع مستر فوج هذه الأنواع من المعوقات عندما خطط للرحلة · وها هو سائق القطـار يخاف أن يخترقهم بقطاره ·

كان سائق القطار حـكيما ، بطبيعـــة الحال ، الا يفعل مثل هذا الشيء · اذ لن يكون هذا ذا جدوى ، فقد يمكنه سحق الأعداد الأولى من الجاموس ، ولكن بعد ذلك ستتوقف ماكينة القطار وسيخرج عن القضـــبان بكل تأكيد ·

ومرت ثلاث ساعات قبل أن تعبر اخر جحافل هذه الحيوانات خط السكة الحديد ، وحل الظــلام قبل أن يستطيع القطار فى التحرك مرة أخرى .

٧١ ـ خطر جديد

وعند السابع من ديسمبر كانوا قد قطعوا مسافة كبيرة . وفى هذا اليوم توقفوا لمدة ربع ساعة فى محطة جرين ريفر . وكانت السماء قد أمطرت وأسقطت كثيرا من الثلوج أثناء الليل ، ولكن عندما ذابت نصف الثلوج فلم تعد هناك أية مشكلة ، ومع ذلك أصاب الطقس السيء باسبارتو بالقلق ، فاخذ يقول لنفسه :

ـ يالها من فكرة حمقاء للسفر خلال فصل الشتاء ، اذا كان سيدى قد انتظر قدوم طقس أفضل لكان لديه فرص أفضل للفوز بالرهان .

ولكن بينما كان باســـبارتو قلقا بسبب حـالة الطقس ، كانت عودة خائفة من شيء أكثر خطورة بكثير . فعندما تطلعت من النافذة رأت بين مجموعة المسافرين ستامب دبلو بروكتور ، الرجل الذى تصرف بخشونة بالغة فى مشاجرة الانتخابات في سان فرانسيسكو . وكان بمحض الصدفة راكبا فى نفس القطار ، وها هو يقف هناك . ففكرت :

ـ يجب أن نمنعه من مقابلة مستر فوج ! .

وعندما بدأ القطار يسير فى طريقه مرة أخرى ، وكان مســـتر فوج نائمـــا . أخبرت عودة فيـــكس وباسبارتو بمن رأته ، فصرخ فيكس :

ـ بروكتور فى نفس هـذا القطار ! حســـن ، لا تخافي ، هذا من شأني أنا أكثر منه شأن مستر فوج. وعلى كل فانا من تلقى الضربة ، ولقد عانيت منها .

فأضاف باسبارتو قائلا :

ـ أما أنا فسيكون لدى ما أقوله له ، أيضا .

فقالت عوده :

ـ مستر فيكس ، انك تعلم بان مســـتر فوج لن يسمح لأحد ليحل محله فى هذا الأمر · لقد أعلن قائلا أنه قد ياتى ثانية الى أمريكا لمقابلة هـــذا الرجل مرة اخرى · فاذا رأى مستر بروكتور ، فلن نستطيع منعهما من القتال ، وهذا سيتسبب فيما لا يحمد عقباه · يجب الا يتقابلا ·

فقال فيكس :

ـ معك حق · فالقتال سيفسد كل شىء · وسواء انتصر أو انهزم فستكون فرص نجاح مستر فوج فى خطر ·

واضاف باسبارتو قائلا :

ـ وهذا سيناسب السادة أعضاء نادى الاصلاح · وسنكون بعد أربعة أيام فى نيويورك ! حسن ، اذا لم يغادر مستر فوج عربته خلال هذه الأيام الأربعة ، فقد لا يلتقى بهذا الرجل ·

وفى هذه اللحظة استيقظ مستر فوج وانقطـع الحديث . وبعد ذلك ، قال باســبارتو للمخبر السرى بعيدا عن سيده وعوده :

ـ هل حقا تقاتل بدلا عنه ؟

فقال فيكس :

ـ سوف أفعل أى شىء لاعادته حيا الى أوربا .

٧٢ ـ لعبة الورق

والآن ، هل توجد طريقة لابقاء مستر فوج فى العربة لمنعه من مقابلة بروكتور هذا ؟ لن يكون ذلك صعبا ، لأن مستر فوج لا يميل للتجول . على أية حال ، فكر المفتش فى طريقة حسنة وبعد بضعة دقائق قال له :

ـ الوقت يمر ببطء شديد فى القطار .

ـ أجل ، ولكنه يمر على أية حال .

فقال فيكس :

ـ فى المركب كنت تلعب الورق .

فاجاب فيلياس فوج :

ـ أجل ، ولكن هنا صـــعب · فليس لدى ورق ولا أناس يلعبون ·

ـ اوه ، بخصوص الورق ، يمكننا بسهولة شراءه. فهو يباع فى كل القطارات الأمريكية ، أما بخصوص الناس الذين تلعب معهم ، فربما السيدة تلعب ···

فاجابت السيدة :

ـ اوه ، أجل ، أنا أعرف اللعبـــة التى يحب ان يلعبها مستر فوج ·

فقال فيكس :

ـ وأنا كذلك · فى الحقيقة العب هذه اللعبة بشكل جيد · ويمكن لثلاثتنا ···

فاجاب فيليـــاس فوج ، الذى فرح باللعب مرة اخرى :

ـ حسن جدا ! اذا كنتما تحبان ذلك ٠

وذهب باسبارتو لاحضار الورق ، وجاء على الفور بكل ما هو ضرورى للعبة ٠٠ اشترى طاولة مغطاة بمفرش ، وبدأوا اللعب ٠ ولعبت عوده بشكل جيد فعلا ، وهذا ما أخبرها به مستر فوج ٠ أما بالنسبة لفيكس فكان لاعبا من الدرجة الأولى ، وفكر باسبارتو :

ـ والآن ، كل شىء آمن ٠ فهو لن يتحرك من على طاولة اللعب !

٧٣ ـ الجسر غير مأمون

وفي الساعة الحادية عشرة صباحا وصل القطار الى منطقة عبر جبال روكى وهى من أعلى المنـاطق التى يمر بها فى رحلته ، وبعدها بمائتى ميل سـيصبحون اخيرا فوق الأراضى المنبسطة العريضة شاسعة الأطراف التى تمتد بين الجبال وساحل المحيط الأطلسى • وبعد بضعة ساعات سيمرون بالجزء الصعب والخطـر من رحلتهم عبر الجبال •

وبعد وجبة غداء شهية بدأ المسافرون يلعبـون ثانية ، ولم تمر الا دقائق قليلة وبدأ القطـار يتحرك ببطء شديد ، ثم توقف بعد ذلك تماما •

اخرج باسبارتو راسه من النافذة ، ولكنه لم ير شيئا يبرر هذا الوقوف · بل ولا توجد محطة ايضا ·

وللحظة خشيت عوده وكذلك فيـــكس ان يطلب مستر فوج النزول من القطار · ولكنه التفت فقط الى باسـبارتو وقال :

ـ اذهب وتعرف على السبب ·

قفز باسبارتو من القطار ، ونزل كذلك حوالى ثلاثين او اربعين من المسافرين ، وكان من بينهم ستامب دبلو بروكتور · كان القطار قد توقف أمام اشـــارة حمراء · وكان سائق القطار وموظفوه قد نزلوا ووقفوا حول الرجل الذى أرســـل لايقاف القطـــار · كانوا يتحدثون بشكل جدى حول موضوع ما · ثم جاء بعض المسافرين واشتركوا فى الحديث ، وكان من بينهم مستر ستامب دبلو بروكتور الذى اخذ يتكلم بصوته الخشن الأجش ، فسمعه باسبارتو يقول :

ـ كلا ، لا يمكنك أن تمر ! فالجسر القائم عنـد

« مدسين بو » يحتاج لاصلاح ، وبالتأكيد لن يتحمل وزن القطار ·

كان الجسر الذى يتحدثون عنه هو أحد الجسور المعلقة بين شاطئين على ارتفاع نهر عميق يقع على بعد نحو ميل · وما قاله الرجل كان حقيقيا ، فالجسر كان غير آمن !

ولم يجرؤ باسبارتو أن يذهب ويخبر سيده ، وظل خارج القطـــار يســـتمع لحديث الرجال ، قال مستر بروكتور :

ـ حسن ، اننا لن نبقى هنا للابد وســـط هـذه الثلوج !

فاجاب موظف السكة الحديد :

ـ سيدى ، لقد أرسلنا برقية الى « أوماها » وطلبنا منهم ارسال قطار يقابلنا عند « مدسين بو » ، ولـكن ذلك سيستغرق ما لا يقل عن ست ساعات ·

فصرخ باسبارتو :

ـ ست ساعات ؟!

فاجاب الموظف :

ـ أجل ، على اية حال سوف نستغرق هذا الوقت في المشى الى المحطة .

فصرخ جميع المسافرين :

ـ المشى ؟!

وسال احدهم :

ـ ولكن كم تبعد هذه المحطة اذن ؟

ـ اثنى عشر ميلا من الجانب الآخر للنهر

فصرخ ستامب دبلو بروكتور :

ـ نمشى اثني عشر ميلا فى الثلج !

ثم انفجر فى لغة عنيفة ، يسب بها شركة السكة

الحديد وموظفيها بأقذع السباب · وشـــعر باسبارتو الذى كان غاضبا مثله بالرغبة فى الانضمام اليه ، ولكن لا جدوى من الانفعال ولا من القتال ، حتى أوراق سيلدم النقدية لن تفيد فى التغلب على هذه الصعوبة ·

٧٤ ـ منتهى السرعة !

كانت خيبة أمل المسافرين عظيمة ، فهم لن يتأخروا فقط ، بل سيسيرون أيضا نحو خمسة عشر ميلا فى الثلج • وكانت ضجة شكواهم ستصل الى فيلياس فوج بالتأكيد لولا أن الجنتلمان كان مستغرقا فى اللعب •

ولم يجد باسبارتو بدا من أن يذهب ويخبر سيده بما حدث ، واستدار متوجهـا للعربة ، عندما رفع المهندس صوته ، وهو أمريكى قح ، ويدعى فوستر وقال :

ـ أيها السادة توجد طريقة فى العبور •

فسأل احدهم :

ـ عبور الجسر ؟

ـ أجل عبور الجسر ٠

فسأل بروكتور :

ـ بقطارنا ؟

ـ بقطارنا ٠

توقف باسبارتو ، واخذ يستمع لما يقال ٠

ـ ولكن الجسر غير مأمون !

فقال المهندس :

ـ هذا لا يهم ٠ انني أعتقد لو سار القطار بمنتهى السرعة فستكون هناك فرصة طيبة في النجـــاح في العبور ٠

ففكر باسبارتو :

ـ حسن ، يالها من فكرة مجنونة !

ولكن عددا كبيرا من المسافرين اعجبوا بالفـــكرة جدا ، **خصوصا ســتامب دبلو بروكتـــور الذى صرخ قائلا :**

ـ فكرة معقولة جدا وطبيعية جدا !

ثم اردف قائلا :

ـ لماذا ؟ .. فهناك مهندسون يحاولون اختراع قطارات تسير بمنتهى السرعة لعبور الأنهار بدون أى جسور على الاطلاق !

وفى النهاية وافق جميع المسافرين على الفكرة ، **وقال أحدهم :**

ـ لدينا خمسون فرصة للعبور .

وقال آخر :

ـ ستون .

ـ ثمانون ، تسعون فرصة من مائة !

واصبح باسبارتو فى غاية الاندهاش ولم يستطع

الكلام ، بل ولا حتى التفكير . كان مستعدا لأية خطة لعبور النهر ، لكن هذه الخطة كانت تبدو له امريكيه جدا ، ففكر :

- بجانب ذلك ، توجد طريقة ابسط بكثير ، ولم يفكر فيها هؤلاء الناس .

وقال لأحد المسافرين :

- سيدى ، الخطة تبدو لى خطيرة بعض الشىء ، ولكن .. ..

فقال المسافر :

- ثمانون فرصة من مائة !

واستدار معطيا له ظهره .

فقال باسبارتو ملتفتا الى شخص آخر :

- أعرف ، لكنى كنت أفكر ...

فأجاب الرجل :

- لا شىء أكثر يمكن أن يقال . المهندس يقول يمكننا العبور ، وهذه هى نهاية الموضوع .

فقال باسبارتو :

ـ أجل ، انا متأكد من أنه يمكننا العبور ، ولكن ليس بكل هذا القدر من الخطورة ..

فصاح بروكتور :

ـ ما هذا ؟ خطورة ؟ ألا تفهم ؟ بمنتهى السرعة !

فقال باسبارتو ، ولا أحد يسمح له بانهاء ما يريد قوله :

ـ اجل ، أعرف ؛ افهم ، ولكن ألا تعتقد بأنهـــا ستكون طبيعية أكثر لو ...

فصاح الجميع :

ـ ماذا ؟ ما هذا ؟ ما الذى يتكلم عنه ؟

وسأل بروكتور :

ـ هل أنت خائف ؟

فصرخ باسبارتو :

ـ خائف ؟ انا ، خائف ؟ ســـوف أرى هـؤلاء

الأمريكيين اذا كان الفرنسي يخاف أم لا يخاف !

وصاح موظف السكة الحديد قائلا :

ـ الزموا مقاعدكم ! الزموا مقاعدكم !

فصاح باسبارتو اليه :

ـ حاضر ! حاضر ! ولكنني مازلت أعتقد بانه من الأفضل لنا أن نسير فوق الجسر أولا ، ثم ندع القطار يتبعنا فارغا !

ولكن لم يستمع أحد لهذه النصيحة الحكيمة ، وعلى اية حال لن يوافق أحد على هذه الفكرة .

وعاد المسافرون جميعهم الى مقاعدهم ، كما عاد باسبارتو الى مقعده ، دون ان يقــول اى شيء مما قد حدث . وكان لاعبو الورق يجلسون كما هم يفكرون فقط فى لعبتهم .

ورجع السائق بالقطار ما يقرب من ميل ، بنفس الطريقة التي يستخدمها القافز عندما يخطو للخلف بضــع خطوات ليؤدى قفزته . ثم جعله يسير للأمام

ويزيد السرعة أكثر فأكثر ! الى أن اصبح القطار يجرى فى سرعة رهيبة ، يبدو أنه كان يسير بسرعة مائة ميل فى الساعة • وطـــار فوق الجسر ! حتى أنهم لم يروا الجسر • وقفز القطار ببساطة من جانب النهر الى الجانب الآخر ، ولم يستطع السائق أن يوقفه الا بعد خمســة أميال على الجانب الآخر من المحطة •

ولكن بمجرد أن عبر القطار الجسر ، تهشم الجسر الى قطع ، وسقط فى الماء محدثا صوت ارتطام بعيد !

٧٥ ـ فوج وبروكتور يلتقيان

وفى ذلك المساء وصل القطار أعلى نقطة فى خلال رحلته ، وهى ٨٠٩١ قدما فوق سطح البحر ·· وعليه من الآن أن يهبط ، ويهبـــط حتى يصـــل الى ساحل الأطلسى ·· قطع المسافرون الآن ١٣٨٢ ميلا من سان فرانسيسكو فى ثلاثة أيام وثلاث ليـــال · ويجب أن يكونوا فى نيويورك بعد أربعة أيام وأربع ليال ·

وعاد المسافرون فى اليوم التالى الى لعب الورق. كالمعتاد · ولم يشك أحد منهم طول الرحلة · وكان فيكس قد كسب بعض الجنيهات ، وبدأ الآن فى خسارتها

مرة أخرى .. والآن يمسك مستر فوج في يده ورقا رابحا ؛ وكان على وشك أن يلعب ورقة سوداء معينة ، عندما سمع صوتا آتيا من خلفه يقول :

- لا تلعب هذه ؛ العب الورقة الحمراء بدلا منها .

تطلع مستر فوج ، وعوده ، وفيكس . وكان ستامب دبلو بروكتور يقف خلفهم ، **ثم صرخ عندئذ قائلا :**

- أوه ، انك أنت المستر الانجليزى ! انك من يريد أن يلعب الورقة السوداء .

فاجاب فيلياس فوج وهو يفعل ذلك :

- أجل ، وسالعبها !

فانحنى الرجل للأمام ليمسك بها ، **واضاف قائلا :**

- حسن ، أريدك أن تلعب الأخرى . انك لا تعرف كيف تلعب هذه اللعبة .

فقال فيلياس فوج ، ناهضا من مقعده :

ــ ربما ، هناك لعبة أخرى أعرفها أفضل من ذلك .

فقال بروكتور وعلى وجهه ابتسامة قبيحة :

ــ حسن ، يمكنك أن تحاول .

وبدت عودة مذعورة جدا ، وأمسكت بذراع مستر فوج ، ولكنه دفعها بلطف بعيدا عنه . وكان باسبارتو على استعداد بأن يلقي بنفسه على الأمريكي ، ولكن فيكس نهض وتوجه الى بروكتور **وقال :**

ــ العراك بينك وبيني . انك لم تكن قليل الاحترام نحوي ، بل ضربتني أيضا .

فقال مستر فوج :

ــ مستر فيكس ، أرجو المعذرة ، ولكن هذا شأني وحدي . وسيجيبني هذا الرجل المسئول عن تصرفه .

فاجاب الأمريكي :

- متى وأين تحب ؟

حاولت عوده الامساك بمستر فوج ، ولكنها لم تنجح ·· ·حاول المخبر أن يحول المعركة عليه ·· وأراد باسبارتو ان يلقي بالأمريكي من النافذة ، ولكن اشارة من سيده أوقفته ·· وخرج فيليـاس فوج من العربة ويتبعه الأمريكي ·

٧٦ ـ ترتيبات القتال

قال مستر فوج لعدوه :

ـ سيدى ، بعد لقائنا فى سان فرانسيسكو عزمت على أن أعود ثانية الى امريكا لابحث عنك حالما أنتهى من العمل الذى يحتم على الرجوع الى انجلترا .

ـ حقا !

ـ هل تقابلنى بعد ستة شهور ؟
ولم لا تقول بعد ست سنوات ؟

فاجاب مستر فوج :

ـ لقد قلت ستة شهور .

فصرخ ستامب دبلو بروكتور :

ــ تريد أن تهرب منى · المعركة أمامك الآن والا فلا ·

فأجاب مستر فوج :

ــ حسن جدا ، انك ذاهب الى نيويورك ؟

ــ كلا ·

ــ شيكاجو ؟

ــ كلا ·

ــ أوماها ؟

ــ هـــذا ليس من اختصاصـــك · هل تعرف بلام كريك » ؟

فأجاب مستر فوج :

ــ كلا ·

ــ انها المحطة القادمة · سيصلها القطار بعـــد

ساعة · وينتظر هناك عشر دقائق · وهذا يعطينا وقتا كافيا للقتال ·

فقال مستر فوج :

ـ موافق ، ساقف عند « بلام كريك » ·

فقال الامريكي بضحكة بشعة :

ـ واعتقد أنك ستبقى هناك !

فاجاب مستر فوج ، الذى عاد الى مقعده :

ـ من يدرى ، يا سيدى ؟

ثم هدأ من قلق عوده ، **وقال لها :**

ـ لا خوف ممن يتفاخرون ويجعجعون ·· !

ثم انتحى بفيكس جانبا وطلب منه أن يقـــــوم بدور المساند · لم يستطع فيكس أن يرفض ، والتقط فيلياس فوج ورقة وعاد الى لعبته ·

وفى الساعة الحادية عشرة وصل القطار الى محطة « بلام كريك » · فنهض مستر فوج وتبعه فيكس ،

وخرجا من العربة .. وذهب باسبارتو معهما ، وهو يحمل زوجا من المسدسات .

وفي هذه اللحظة انفتح البـــاب وخرج مســتر بروكتور أيضا ، ويتبعه صديق له . ولكن عندما خطا العدوان للنزول ، **ركض نحوهما المسئول عن القطار قائلا :**

ـ أيها السادة ، غير مسموح ، بالنزول لأحد .

فسأل بروكتور :

ـ ولم لا ؟

ـ اننا متأخرون عشرين دقيقة ، والقطار لا يقف .

ـ ولكن لابد أن أقاتل هذا السيد .

فقال الموظف :

ـ آسف ، ولكننا سنتحرك في الحال . وها هو الجرس يدق .

وتحرك القطار ثانية بالفعل ، **فقال الموظف :**

ـ انا آسف جـدا ، يا ســـادة ، كنت اود ان اساعدكما · ولكنى ، على كل ، طالما ليس لديكما وقت للقتال هنا ، فلم لا تتقاتلان فى العطار نفسه ؟

فقال بركتور بصوت غير محبب :

ـ ربما ذلك لن يناسب الجنتلمان ·

فاجاب فيلياس فوج :

ـ انه يناسبنى تماما ·

وفكر باسبارتو وهو يتتبع سيده :

ـ اننا بكل تاكيد فى أمريكا ! والمسئول عن القطار جنتلمان متكامل !

ومر الرجلان وصديقاهما ومسئول القطار من عربة الى اخرى حتى وصلوا الى نهاية القطار · كان يوجد فى العربة الأخيرة حوالى عشرة ركاب فقط · وطلب المسئول منهم أن يتكرموا ويتنازلوا عن العربة لبضـــعة دقائق للسادة الراغبين فى القتال ·

ولم لا ، طبعا ! كان الركاب في منتهى السعادة لتقديم أية خدمة للصيدين المتقاتلين ، وخرجوا في الحال ووقفوا في الممرات .

كان طول العربة خمسين قدما ، لذا فهي مناسبة جدا لما سيتم . ويستطيع كل من الرجلين أن يسير في اتجاه الآخر بين المقاعد ريصوب كل منهما على الآخر بكل راحتهما . كان من السهل ترتيب القتال . مستر فوج ومستر بروكتور يحمل كل منهما مسدسين ، دخلا العربة . كل مسدس به ست طلقات ، وعلى المساعدين أن يغلقا الباب ويبقيا في الخارج . وتعطى الاشـــارة ويبدأ التصويب . وبعد دقيقتين يفتح الباب ، ومن يبقى من السيدين يحمل الى الخارج .. ولا شيء أبســط من ذلك .

٧٧ ـ هجوم الهنود الحمر

ولكن قبل اعطـــاء الاشارة ، وصل الى سمعهم صراخ وطلقات نارية . لم تأت الطلقات النارية بالتأكيد من العربة التى أغلقت على السيدين . بانج ! بانج ! بانج ! لقد جاءت من الخارج على طول القطار . ثم وصل الى سمعهم صرخات رعب من أول القطار الى آخره ..

قفز مستر بروكتور ومستر فوج من عربتهما والمسدسات في ايديهما واندفعا الى الأمام ، حيث أخذت الصرخات والطلقات تتزايد كل لحظة . لقد رأوا أن القطار قد هجم عليه هنود من السيوكس (*)

(★) قبائل هندية كانت تعيش فى شمال أمريـــكا ، وتحتل أجزاء من الســـهول العظيمة في ولايات داكوتا ، ومينســـوتا ، ونبراسكا .

لم تكن هذه أول مرة يهجم فيها الهنود الحمـر على قطار ، فلقد نجحوا أكثر من مرة من قبل · وطبقا لعادتهم المألوفة ، فلقد قفز مئات منهم على سلالم القطار المتحرك وتسلقوا الى سطح العربات ·

وكان لدى هؤلاء الهنود بنادق كثيرة حيث جاءت الطلقات التي سمعت · واجاب المسافرون بمسدساتهم وأول كل شيء قفز الهنود على الماكينة وطرحوا السائق ومساعده ارضا · وحاول أحد الهنود ايقاف القطار ، ولكنه لم يعرف كيف يفعل ذلك وفتح البخار بدلا من غلقه · وكانت النتيجة أن طار القطار بأقصى سرعة !

وفى نفس الوقت شق الهنود الحمر طريقهم فى العربـات وبدأوا يقاتلون المسـافرين · واستمرت الصرخات والطلقات بدون توقف · ومع ذلك دافـع المسافرون عن أنفسهم بشجاعة ، وكانت عـوده من بينهم ، فقد أخذت تطلق الرصـاص من مسدس فى يدها عبر النوافذ المكسورة على أى هندى يقع عليـه بصرها · وسقط عشرون أو أكثر من الهنود مجروحين او ميتين على خط السكة الحديد ، وكانت العجـلات

تسحق أيا ممن يسقط بين العربات . وأصيب عديد من المسافرين اصابات بالغة ويرقدون على المقاعد .

يجب أن تأتى النهاية بسرعة . لقد استغرق القتال عشر دقائق ، ويجب أن يحصل هنود السيوكس على أفضل المغانم اذا لم يتوقف القطار . وكانت محطة فورت كيرنى على بعد ميلين فقط . والجنود موجودين في هذه المحطة ؛ ولكن اذا مر القطار بها دون توقف فسيصبح هنود السيوكس هم المتحكمين في القطار بالتأكيد .

كان المسئول عن القطار يقاتل بجانب مستر فوج ، عندما أصيب بطلق نارى وسقط ، فصرخ قائلا :

ـ اذا لم يتوقف القطار فى خلال خمس دقائق سنضيع جميعنا .

فقال فيلياس فوج :

ـ سيقف القطار .

واندفع ليخرج من العربة ، فصرخ باسبارتو قائلا له :

- ابق كما انت يا سيدى ، هذا من اختصاصى أنا .

ولم يتمكن فيلياس فوج من ايقاف الشاب الجسور الذى فتح أحد الأبواب ، دون أن يراه الهنود ، وتمكن من التسلق تحت احدى العربات . وبينما كان القتال يدور على اشده ، والطلقات تطير فى الهواء من فوق رأسه ، زحف باسبارتو تحت العربة وشق طريقه للأمام تحت العربات ، يمسك هنا ويتعلق هناك ، قافزا من مكان الى آخر حتى وصل الى الجزء الأمامى من القطار . وهناك تعلق بيد واحدة ، وتمكن من فك الوثاق الحديدى الذى يربط العربات بالقاطرة . لم يكن يستطيع القيام بذلك لو لم تساعده صدمه مفاجئة . وانفصلت الآن عربات القطار عن القاطرة وبدأت سرعتها تنخفض بالتدريج بينما طارت القاطرة بسرعة أعلى .

وسار القطار لبضعة دقائق ولكنه توقف على بعد ثلاثمائة قدم فقط من المحطة ، فركض الجنود تجـــاه القطار عند سماعهم للطلقات النارية . ولم ينتظر الهنود قدومهم ، بل فروا هاربين قبل أن يتوقف القطار .

ولكن عندما بدأت عملية تعداد المسافرين بالنداء على أســمائهم ، تبين أن العـــديد منهم لم يجيبوا على النداء . وكان من بين المفقودين الشاب الفرنسى الذى بجسارته أنقذ القطار .. !

٧٨ ـ ضياع باسبارتو

تم حصر ثلاثة ركاب مفقودين ٠٠ هل قتلوا فى المعركة ؟ هل اسرهم الهنود ؟ لا أحد يعلم ٠٠ كثير من المسافرين أصيبوا ولكنها اصابات طفيفة ٠ وكان أحد المصابين مستر بروكتور ، الذى قاتل ببسالة ، فأنزلوه مع المصابين الآخرين الى المحطة حيث لاقوا كل عنـــاية ممكنة ٠

ولم تصب عوده بسوء ولا فيلياس فوج رغم أنه حارب طول الوقت ٠ وأصيب فيكس اصابة خفيفة فى الذراع ، أما باسبارتو فلم يعثروا عليه ؛ وانهمرت

الدموع من السيدة الشابة التى تدين بحياتها له ، والآن للمرة الثانية .

ووقف مستر فوج فى المحطة دون أن يتكلم . كان عليه أن يتخـــذ قرارا خطيرا . اذا كان خادمه قد تم أسره ، فمن واجبه أن يحاول انقـــاذه ، **فقال لعوده ببساطة :**

– سوف أجده حيا أو ميتا .

فصرخت عوده ، آخذة يديه بين يديها وهى تبكى :

– أوه ، مستر فوج

واضاف مستر فوج :

– سوف أجده حيا اذا لم نضيع الوقت .

وبهذا القرار سيخسر فيلياس فوج كل شىء ، لانه اذا تأخر يوما واحـــدا فستضيع عليه فرصـــة اللحاق بالمركب من نيويورك ، ويكون قد خسر رهانه .ولكنه عقد العزم على أن هذا من واجبه .

كان القائد ومعه مائة جندى بذخيرتهم موجودين لحماية المحطة من اى هجوم من قبل الهنود ·

فقال مستر فوج للقائد :

ـ سيدى ، لقد اختفى ثلاثة رجال

فسأل القائد :

ـ قتلوا ؟

فاجاب مستر فوج :

ـ ربما قتلوا وربما أسروا ··وهذا ما يجب أن نكتشفه · هل تنوى تعقب هؤلاء الهنود والامساك بهم ؟

فاجاب القائد :

ـ هذا عمل خطير يا سيدى · ان هؤلاء الهنود قد يجرون مائتين أو ثلاثمائة ميل بعيـــدا عن هنـا · ولا أستطيع أن أغادر هذه المحطة لأنها فى حمايتى ·

فقال فيلياس فوج :

ـ سيدى ، انه موضوع حياة ثلاثة رجال ·

ـ هذا حقيقى ، ولكن هل أضع حياة مائة رجل فى خطر لأنقذ ثلاثة ؟

ـ أنا لا أدرى ، ولكن هذا ما يجب أن تفعله .

فاجاب القائد :

ـ سيدى ، أنا لن أسمح لأحد هنـــا أن يعلمنى واجبى .

فقال فيلياس فوج ببرود :

ـ حسن جدا ، اذن ، سأذهب بمفردى .

فصرخ فيكس الذى وصل الى الرجلين :

ـ أنت ! هل تركض وراء هؤلاء الهنود بمفردك ؟

ـ هل تعتقد بأننى سأترك هذا الرجل الشـجاع يموت ، وهو الذى أنقذ حياة كل واحد هنا ؟ سأذهب .

فصرخ القائد :

ـ حسن يا سيدى ، لن تذهب بمفردك . كلا

انك ذو قلب شجاع · والآن من يتطوع للالتحاق بهذا الجنتلمان ؟ نحن فى حاجة الى ثلاثين رجلا !

والتفت الى جنوده ، فوجد السرية جمعـاء تتقدم خطوة للأمام بحزم عسكرى ·

فكان على القائد ان يختار منهم ، فقـام باستدعاء ثلاثين وعين ضابطا على رأسهم ·

فقال مستر فوج :

ـ شكرا أيها القائد !

وسأل فيكس :

ـ ستسمح لى بالقدوم معك ؟

فاجاب فوج :

ـ يمكنك أن تفعل ما تشاء ، ولكن اذا رغبت فى ان تؤدى لى خدمة حقيقية فلتبق بجانب هذه السيدة ، وترعاها ·

تحول وجه المفتش الى اللون الأبيض · ماذا ! هل

يفترق عن الرجل الذى تتبعه بهذا الصبر ؟ ويدعه ينطلق بدونه فى أراض غير آمنة ؟ وتطلع فيكس الى مستر فوج لبرهة ثم أشاح ببصره عن وجه فوج الهـادى الجاد ، وقال رغم احاسيسه :

ـ سابقى !

٧٩ ـ حملة الانقاذ

وبعد دقائق معدودة أعطى مستر فوج حقيبته للسيدة وأوصاها عليها وصافحها وانطلق مع الضابط وفرقته من الرجال ، **وقبل أن يغادر المحطة قال للجنود :**

ـ مكافأة ألف جنيه اذا نجحنا فى انقاذ الأسرى ٠

كان الوقت بعد منتصف النهار بدقائق قليلة ٠ وذهبت عودة الى حجرة الانتظار بالمحطة ، وجلست بمفردها تفكر فى فيلياس فوج هذا الرجل الكريم الشجاع ٠ لقد تنازل عن كل شىء ، والآن يضع حياته

٧٩ ـ حملة الانقاذ

وبعد دقائق معدودة أعطى مستر فوج حقيبتـه للسيدة وأوصاها عليها وصافحها وانطلق مع الضابط وفرقته من الرجال ، وقبل ان يغادر المحطة قال للجنود :

ـ مكافأة ألف جنيه اذا نجحنا فى انقاذ الأسرى ·

كان الوقت بعد منتصف النهار بدقائق قليـلة · وذهبت عودة الى حجرة الانتظار بالمحطة ، وجلسـت بمفردها تفكر فى فيلياس فوج هـذا الرجل الكريم الشجاع · لقد تنازل عن كل شيء ، والآن يضع حياته

٨٠ ـ رجوع القاطرة

ثم راود خياله أن يترك كل شيء كما هو عليه ويعود مباشرة الى انجلترا • واذا قرر أن يفعل ذلك ، فلا يوجد شيء يمنعه ، وأثناء هطول الثلج بكثافة ، وكانت الساعة حوالى الثانية ، سمعوا صوت قطار قادم من الشرق • لم يكن من المعقول أن تكون النجدة التى طلبوها قد وصلت بهذه السرعة ، والقطار من أوماها الى سان فرانسيسكو لن يصل قبل اليوم التالى • ولكنهم عرفوا فورا سر هذا القطار القادم •

انها كانت قاطرة قطارهم • لقد انطلقت مندفعة

لعدة أميال ، ثم خمدت النار لاحتياجها للفحم ، ولم يعد يوجد بخار لتسيير الماكينة ، وبعد ساعة أخـــذت سرعة القاطرة تزداد بطءا الى أن توقفت تماما على بعد عشرين ميلا من الجهة الأخرى من محطة كيرنى ·

ولم يكن السائق ولا مساعده قد قتلا ! وبعد مرور فترة من الزمن عادا الى وعيهما · وعندما وجدا أنهما وحدهما ، وأن القطار غير موجود مع القاطرة ، خمنا ما قد حدث · ولكنهما لم يعرفا كيف انفصلت القاطرة عن القطار ·

كان يمكنهما الاستمرار ليصـلا أوماها ؛ وكان هذا أحكم وأعقل شيء يفعلانه · ويمكنهما الرجوع تجاه القطار ، وهذا فى منتهى الخطورة ، فربما لازال الهنود فى القطار · واتخذ السائق قراره فيما يجب أن يفعله ·· يجب العودة ·· فوضعا الفحم والحطب فى النـــار وسخن الماء فى الحال ·

ولم تمر فترة طويلة حتى أصبح هناك بخار كاف

لتحريك الماكينة ، وفى الساعة الثانية وصلت القاطرة الى محطة كيرنى ·

. وعندما رأى المسافرون القاطرة مرة أخرى فى مقدمة القطار غمرتهم السعادة · يمكنهم الآن أن يعاودوا رحلتهم مرة أخرى ·

وعندما عادت القاطرة الى المحطـــة ، غادرت عودة المحطة وتوجهت الى المسئول عن القطار ، وسألته :

ـ هل ستغادر ؟

ـ فورا ·

ـ ولكن الأسرى من زملائنا التعســـاء ؟ ·· هل سنتركهم ؟!

ـ آسف ، لا يمكننا أن ننتظرهم · اننا متأخرون ثلاث ساعات ·

ـ ومتى يأتى القطار التالى من سان فرانسسكو ؟

ـ غدا مساء ·

لتحريك الماكينة ، وفى الساعة الثانية وصلت القاطرة الى محطة كيرنى ٠

. وعندما رأى المسافرون القاطرة مرة أخرى فى مقدمة القطار غمرتهم السعادة ٠ يمكنهم الآن أن يعاودوا رحلتهم مرة أخرى ٠

وعندما عادت القاطرة الى المحطـــة ، غادرت عودة المحطة وتوجهت الى المسئول عن القطار ، وسألته :

ـ هل ستغادر ؟

ـ فورا ٠

ـ ولكن الأسرى من زملائنا التعســـاء ؟ ٠٠ هل سنتركهم ؟!

ـ آسف ، لا يمكننا أن ننتظرهم ٠ اننا متأخرون ثلاث ساعات ٠

ـ ومتى يأتى القطار التالى من سان فرانسسكو ؟

ـ غدا مساء ٠

٨١ ـ الانتظار

استمع فيكس لهذا الحديث · وكان منذ قليل يريد الذهاب عندما لم يكن هناك وسيلة للمغادرة · والآن ، والقطار موجود ، وما عليـــه الا أن يحتــل مكانه فى العربة ، لم يعد يريد الذهاب · وعاد الصراع فى داخله مرة أخرى من جديد · لقد هزمه الاحساس بالفشل ·

وأثناء ذلك ، اتخذ المسافرون أماكنهم فى القطار ، ومن بينهم مستر بروكتور المصاب اصابة خطيرة ، وارتفع صوت البخار ، ثم رن الجرس ، وبدأ القطار يتحرك من المحطة الى أن اختفى فى الثلوج ·· وبقى المفتش ·· ـ

٨١ ـ الانتظار

استمع فيكس لهذا الحديث · وكان منذ قليل يريد الذهاب عندما لم يكن هناك وسيلة للمغادرة · والآن ، والقطار موجود ، وما عليـــه الا أن يحتـــل مكانه فى العربة ، لم يعد يريد الذهاب · وعاد الصراع فى داخله مرة أخرى من جديد · لقد هزمه الاحساس بالفشل ·

وأثناء ذلك ، اتخذ المسافرون أماكنهم فى القطار ، ومن بينهم مستر بروكتور المصاب اصابة خطيرة ، وارتفع صوت البخار ، ثم رن الجرس ، وبدأ القطار يتحرك من المحطة الى أن اختفى فى الثلوج ·· وبقى المفتش ·· ـ

شيئا . ولكن فيكس اجابه ببساطة :

ـ كلا .

وهكذا مرت الليلة .. واشرأبت الشمس فى سماء رمادية ، علها تشرق الآن فوق فيلياس فوج والجنـود الذين ذهبوا فى اتجاه الجنوب ، ولكن لا شىء يمكن أن يرى فى اتجاه الجنوب سوى الثلج .

٨٢ ـ الانقاذ

أصبح قائد المحطة قلقا جدا ، الآن ٠٠ لا يدرى ما الذى يفعله ٠ هل يجب أن يرسل سرية ثانية لمساعدة الأولى ؟ ٠٠ واخيرا ، نادى أحد ضباطه وأعطاه الأوامر بارسال بعض الرجال نحو الجنوب ٠٠ ولكن وصلت لآذانهم أصوات طلقات نارية ٠ هل كانت اشارة ؟ ٠٠ فانطلق الجنود مندفعين ليعرفوا الأمر ، فرأوا الجنـود الآخرين عائدين ٠

كان مستر فوج على رأس السرية ، وكان بجـانبه باسبارتو والمسافرون الآخرون بعد انقاذهم من الهنـود السيوكس ٠

لقد وقعت معركة على بعد عشرة أميال جنـــوب كيرني ، وقبل أن يصل الجنود كان باســبارتو ورفاقه الاثنان قد بدأوا قتال الهنود الحمر الذين أسروهم . كان الشاب الفرنسي قد أجهز على ثلاثة منهم ، عندما جـاء سيده والجنود مندفعين لمساعدتهم .

وفى المحطة قام الجميع بالترحيب بالقادمين وانطلقت صيحات الفرح فى كل مكان . وأعطى فيليـاس فوج الجنود المكافاة التى وعدهم بها . وقال باســبارتو أكثر من مرة :

– لقد كلفت سيدى مالا كثيرا بكل تأكيد !

ونظر فيكس الى مستر فوج دون أن يتفوه بكلمة . ومن الصعب التكهن بما دار فى ذهنه من أفــكار . وذهبت عودة الى فيلياس فوج ، وأخذت يديه وضغطت عليهما دون أن تستطيع التفوه بكلمة واحدة .

وعندما وصل باسبارتو الى المحطة التفت من حوله باحثا عن القطار . لقد كان متوقعا أن يراه متأهبـــا

للتحرك الى أوماها ، وكان يأمل ان يستطيعوا تعـويض الوقت الذى فقدوه • فصرخ :

ـ أين القطار ؟

فأجاب فيكس :

ـ ذهب •

فسأل فيلياس فوج :

ـ والقطار التالى ؟

ـ لن يأتى قبل هذا المساء •

فلم يحر الجنتلمان جوابا !

للتحرك الى أوماها ، وكان يامل ان يستطيعوا تعـويض الوقت الذى فقدوه • فصرخ :

ـ أين القطار ؟

فاجاب فيكس :

ـ ذهب •

فسأل فيلياس فوج :

ـ والقطار التالى ؟

ـ لن ياتى قبل هذا المساء •

فلم يحر الجنتلمان جوابا !

٨٣ ـ الزحافة ذات الأشرع

وجد فيلياس فوج نفسه متأخرا عشرين ساعة فى رحلته • وأخذ باسبارتو يؤنب نفسه بأنه هو السبب • وفى هذه اللحظة توجه فيكس نحو مستر فوج وقال :

ـ هل أنت متعجل للذهاب حقا ؟

فأجاب فيلياس فوج :

ـ طبعا •

ـ هل تريد حقا الوصول الى نيويورك قبل

الساعة التاسعة مساء اليوم الحادى عشر موعد مغادرة المركب الى ليفربول ٠

ـ أجل ٠

ـ ولو لم تتوقف رحلتك بسبب الهجوم على القطار لكنت وصلت نيويورك صباح الحادى عشر ؟

ـ كان يجب ان يتم ذلك ٠ كان يجب على ان اكون مبكرا هناك باثنتى عشرة ساعة ٠

ـ حسن جدا انك متأخر عشرين ساعة ، وبين اثنتى عشرة وعشرين يوجد فرق ثمانية ، يجب استعادتهم هل ترغب فى ذلك ؟

ـ على الأقدام ؟

فاجاب فيكس :

ـ كلا ، على زحافة ٠ على زحافة ذات أشرع ، لقد قدم أحد الرجال واحدة لاستخدامها كان هذا هو الرجل الذى تحدث مع فيكس أثناء الليل ورفض فيكس عرضه ٠

أن يأخذه الى أوماها فى ساعات قليلة · ومن أوماها توجد قطارات عديدة فى أكثر من اتجاه منها شيكاجو ونيويورك · وبهذه الطريقة يمـــكن تعويض الوقت الضائع · ولا يوجد أى سبب فى عدم تجربة هـــذه الخطة ·

ولما كانت عودة لا تحتمل معاناة البرد الشديد ، فكر مستر فوج فى تركهـــا مع باســـبارتو بمحطة كيرنى ، ووعد الشاب الفرنسى أن يحضرها الى أوربا فيما بعد بالقطار والمركب ·

ولكن عوده رفضت أن تبتعد عن مستر فوج ، وكان باسبارتو سعيدا جدا بهذا القرار · فهو أيضا لا يرغب فى أن يترك سيده مع فيكس بمفرده ·

كان من الصعب القول بما يفكر فيه فيـــكس · هل غير أفكاره عن مستر فوج عندما رأى هذا الجنتلمان يعود مرة أخرى ، أم مازال يفكر فيه على أنه شخص ماكر يعتقد أنه بعد رحلته حول العالم سيبقى آمنا فى

انجلترا ؟ ربما يفكر الآن بشكل أفضل بخصوص مستر فوج . ولكنه على اية حال ، قرر أن يؤدى واجبه ، وكان قلقا ويرغب في الوصول الى انجلترا في أقرب وقت ..

٨٤ ـ عبر الجليد

وعند الساعة الثـــامنة كانت الزحـافة جاهزة للاقلاع ، واتخذ المسافرون أماكنهم فيها وقد تغطـوا جيدا وحموا أنفســـــهم من البرد ·· وارتفع الشراع والريح تهب من خلفه ، فطارت الزحافة للأمام بسرعة أربعين ميلا فى الساعة ! ·

كانت المســـافة بين كيرنى واوماها ، فى خط مستقيم ، لا تتعدى المائتى ميل · واذا لم تتوقف الريح فمن الممكن أن تقطع هذه المسافة في خمس ساعات · واذا لم يحدث أى حادث فسيصل المسافرون الى أوماها فى الساعة الواحدة ·

كانت رحلة باردة ، انكمش المسافرون على بعضهم البعض طلبا للدفء ، وازدادت البرودة مع السرعة ، فجعلتهم عاجزين عن الكلام ، واخذت الزحافة تتزحلق على الجليد وكأنها زورق على الماء · وعندما هبت الريح بقوة ، بدت الزحافة وكأنها سترفع فى الهواء ، وحافظ مادج على الاتجاه الصحيح متحكما فى الزحافة تماما ، وقال :

ـ سنصل في موعدنا اذا لم يحدث مكروه ·

وكان من مصلحة مادج أن يصل الى هناك فى الموعد ، لأن مستر فوج كالمعتاد قد وعده بمكافأة كبيرة·

كانت الأراضى التى يمرون بها منبسطة كالبحر · وكانت تشبه بحيرة متجمدة ، شاسعة · ولا يوجد أى شيء يعيق طريقها ، الا اذا حدث احد شيئين كما لا يوجد الا شيئين يخشى منهما ، هما : انكسار اى قطعة منها او هبوط قوة هبوب الريح ·· ولكن الريح لم تهبط ، بل اخذت تقوى أكثر وأكثر ، حتى تسببت فى انحناء

الصارى ، ولكن الزحافة كانت متينة البناء لدرجة تؤكد عدم وجود اى خطر فى كسر اى جزء منها ..

كان لباسبارتو الآن وجه أحمر مثل الشمس الغاربة . وبدأ الأمل يراوده ثانية . وبدلا من الوصول الى نيويورك فى الصباح ، فسيصلونها فى المساء ، ولكن امامهم فرصة طيبة للحاق بالمركب . وكان سعيدا جدا لأنه أصبح مستعدا لمصافحة فيكس واعتباره صديقا . ولم ينس أن فيكس نفسه هو الذى فكر فى الزحافة ، والتى كانت الوسيلة الوحيدة للوصول الى أوماها دون تضييع الوقت . رغم ذلك لم يكن يثق فى فيكس ؛ اذ شعر أن المخبر السرى لا يزال مستعدا للقيام بخدعة ما .

وهناك ما لا يمكن أن ينساه باسبارتو وهو رجوع مستر فوج لانقاذه من الهنود ، ومعنى ذلك أنه عرض حياته وماله للخطر . كلا ، انه لن ينسى ذلك أبدا .

وعند الساعة الثانية عشرة رأى مادج أنه قد عبر نهر بلات . ولم يقل شيئا ، ولكنه أصبح متأكدا من

الزحافة تنزلج على الجليد وكأنها زورق على الماء

أنه سيصل محطة أوماها بعد عشرين ميلا ، أخذت منهم ساعة واحدة فقط • وتوقفت الزحافة •• وأشار مادج الى بضعة مئات من المنازل المغطاة اسطحها بالجليد ، وقال :

ـ لقد وصلنا !

أجل ، لقد وصلوا حقا ، لقد وصلوا الى محطة تنطلق القطارات منها مرات كثيرة فى اليوم نحو الشرق •

٨٥ ـ من أوماها الى نيويورك

قفز باسبارتو وكذلك فيكس من الزحافة ، سعداء ان يفردا سيقانهما ثانية بعد خمس ساعات بلا حركة . وساعدا مستر فوج والشـــابة على النزول . وأعطى فيلياس فوج المكافأة التى وعد بهـــا مادج ، وصافحه باسبارتو وكأنه صديق قديم ، واندفعـــا مسرعين الى المحطة .

كان هناك قطار على أهبة الاســتعداد للاقلاع ، وتمكن مستر فوج ورفاقه من اللحاق بالقفز الى احــدى عرباته .. لم يشـــاهدوا اى شيء من أوماها ، ولـــكن

باسبارتو لم يأبه لذلك ، فلا شيء يأسف عليه ·

وركض القطار بسرعة عالية بأرض تفصلهم عن شيكاجو · وفى اليوم التالى ، وفى الساعة الرابعة مساء وصلوا الى هذه المدينة المشهورة ، والتى اعيد بناؤها بعد الحريق الفظيع الذى دمرها منذ بضعة سنوات ·

وتبعد شيكاجو عن نيويورك بتسعمائة ميل · فكانت هناك قطارات كثيرة ، فما كان من مستر فوج ورفاقه الا أن ينزلوا من قطارهم ، ومنه يخطون الى القطار الآخر ·

وزمجرت الماكينة باعلى سرعتها وكأنها تعرف ان مستر فوج ليس لديه وقت يضيعه · وأخذ القطار ينهب الأرض عبر ولاية انديانا ، ثم اوهايو ثم بنسلفانيا ، ثم نيوجيرسى · وكانوا أحيانا يمرون على مدن لم تبن فيها أية منازل بعد ·

وأخيرا رأوا نهر هدسن ، وفى الحادى عشر من ديسمبر ، وفى الساعة الحادية عشرة والرابع توقف القطار بالمحطة الملاصقة لرصيف شركة البواخر ·

٨٦ ــ التأخير

كانت الباخرة « الصين » المتجهة الى ليفربول قد غادرت قبل ثلاثة أرباع الســاعة ! ويبدو أن الباخرة « الصين » أخذت معها عند مغادرتها نيويورك آخر أمل لمستر فوج ·

ولا توجد مركب اخرى تناسب خطته · فالمركب الفرنسي ستغادر في اليوم الرابع عشر أي بعد يومين · والمركب الألماني لن تذهب الى ليفربول أو لندن ؛ بل سترسو في ميناء فرنسي · ولن يستطيع مستر فوج أن يصل لندن من هناك في الموعد المطلوب · باخرة واحدة،

ستبحر فى اليوم التالى ، ولكن لا فائدة فى التفكير فيها ، لأنها مركب بطيئة ٠

كان باسبارتو مقهورا بخيبة الأمل ، بسبب تأخير ثلاثة أرباع ساعة ! وأخذ يفكر بأنها كانت غلطته ، وبدلا من أن يساعد سيده ، كان هو سبب تأخيره ٠ وعندما كان يفكر فى كل ما حدث خلال الرحلة من أول لندن ، ويفكر فى كل الأموال التى أنفقت بلا فائدة ، وفى خسران الرهان ، كان يمتلىء بتأنيب الضمير ٠

ولكنه لم يسمع بأى تأنيب من مستر فوج ، الذى قال ببساطة :

– حسن ، سوف نفكر فى الموضوع غدا ٠

وذهبت المجموعة الى فندق ٠ وكان مستر فوج هو الوحيد الذى نام ٠

٨٧ ـ مستر فوج يحاول العثور على سفينة

كان اليوم التالى هو الثانى عشر من ديسمبر · ومن الثانى عشر الساعة السابعة صـــباحا الى الحادى والعشرين الساعة الثامنة والخامسة والأربعين مساء يتبقى تسعة أيام وثلاث عشرة ساعة وخمس وأربعون دقيقة ·

واذا كان مستر فوج قد أقلع فى الليلة الماضية على السفينة « الصين » التى هى من أسرع السفن لدى شركة البواخر ، لكان فى امكانه أن يصل الى ليفربول ، ثم لندن فى الموعد ·

غادر فيلياس فوج الفندق بمفرده ، بعد أن قال لخادمه أن ينتظره ، على أن يخبر عـــوده على ان تكون مستعدة للسفر في أية لحظة ٠

وذهب مستر فوج للميناء وتطلع الى السفن التى على استعداد للاقلاع ، فوجد أكثر من واحدة ، فلا يمر أى يوم على هذا الميناء الكبير ، الا وتغادره مئات المراكب لكل أنحاء العالم ٠ ولكن معظمها مراكب شراعية ، وهذه لا تلائم مستر فوج ٠

وأخيرا لاحظ باخرة جميلة المنظر ٠ ودلت سحب الدخان المتصاعد من مدخنتها على أنها مستعدة للاقلاع ٠ فاستدعى فيلياس فوج زورقا وركبه وبعد دقائق قليلة وجد نفسه بجانب « هنريتا » ، باخرة حديدية وأجزاؤها العليا من الخشب ٠

٨٨ ـ القبطان سبيدى (*)

كان قبطان « هنريتا » على ظهرها . فصعد فيلياس فوج وطلب مقابلة قبطانها الذى جاء فى الحال . كان فى نحو الخمسين من العمر ، رجلا خشن المظهر ، غير مجامل . ولم تكن عيناه الواسعتان ، ولا شعره الأحمر ، ولا جسمه الضخم يعطيه مظهرا مستساغا .

وسأل مستر فوج :

ـ القبطان ؟

ـ اننى هو .

(*) ومعناه السريع .

ـ أنا فيلياس فوج من لندن ·

ـ وأنا اندرو سبيدى من كارديف ·

ـ هل ستقلع ؟

ـ في خلال ساعة ·

ـ هل ستتجه الى ··· ؟

ـ بوردو ·

ـ هل معك مسافرون ؟

ـ كلا ، لا يوجد مسافرون ·· أفضل البضائع · فالبضائع لا تتدخل ، ولا تتكلم ·

ـ سفينتك سريعة ؟

ـ بين أحد عشر واثنى عشر ميلا في الساعة · ان هنريتا مشهورة بسرعتها ·

ـ هل يمكنك أن تأخذني الى ليفربول أنا وثلاثة أشخاص ؟ ·

ـ الى ليفربول · يمكنك أن تقول الصين !

ـ قلت ليفربول ·

ـ كلا !

ـ كلا ؟

ـ كلا ··· اننى سأقلع الى بوردو ، وسأذهب الى بوردو ·

ـ أليس يهمك معرفة الأجر ؟

ـ لا يهمنى الأجر ··

كان القبطان يتكلم بصوت يدل على عدم الفائدة فى مجادلته ، فاجاب فيلياس فوج ·

ـ لكن من هم أصحاب الهنريتا ؟

فاجاب القبطان :

ـ أصحاب الهنريتا هم أنا ·· السفينة تخصنى · وهى ملكى !

ـ سوف أستأجرها منك ·

ـ كلا ·

ـ سوف اشتريها منك ·

ـ كلا ·

واحتفظ فيلياس فوج بهـدوئه · ولكن الموقف كان خطيرا · كان الوضع مختلفا في نيويورك عنه في هونج كونج وكذلك التعامل مع قبطان الهنريتا ليس مثل التعامل مع قبطان التانكادير · وحتى الآن ، كانت نقود الجنتلمان دائما قادرة على قهر كل المصاعب · ولكن هذه المرة فشلت النقود ·

كانوا لا يستطيعون عبور الأطلسي جوا بطبيعة الحال ، فسـيكون ذلك خطير جدا ، علاوة على أنـه مستحيل ، ولذلك يجب العثور على طريقة لعبور المحيط الأطلسي بسفينة · ومع ذلك بدا أن فيلياس فوج لديه فكرة ، لأنه قال للقبطان :

ـ حسن ، هل تأخذني الى بوردو ؟

ـ كلا ، حتى لو دفعت لي أربعين جنيها !

٨٩ ـ القبطان سبيدى يقول «نعم»

ـ سأدفع لك أربعمائة جنيه .

ـ لكل شخص ؟

ـ لكل شخص .

ـ وانتم أربعة أشخاص ؟

ـ أربعة .

ولم يعرف القبطان سبيدى كيف يفكر . كانت الألف وستمائة جنيه التى سيكسبها بدون تغيير أية خطط ، تستحق أن ينسى كراهيته للركاب . وعلاوة

على ان كل واحد منهم سيدفع أجرا قدره اربعمائة جنيه لا يمكن اعتبارهم ركابا عاديين ، ولكنهم بضائع قيمة ، ولكنهم سلع قيمة ، فقال وقال القبطان سبيدى ببساطة :

ـ انني اغادر الساعة التاسعة . وستكون أنت وقومك هنا ، اليس كذلك ؟

فاجاب مستر فوج ببساطة .

ـ سوف نكون فوق السفينة عند الساعة التاسعة .

كانت الساعة الثامنة والنصف ... وقام الجنتلمان بالنزول من الهنريتا ، واستئجار عربة ؛ ليعود بها الى الفندق ، ويأخذ من هناك عوده ، وباسبارتو ، وحتى مستر فيكس الذى تفضل ودعاه بالسفر معهم ، وقام بكل ذلك بالهدوء الذى لم يفارقه أبدا حتى عندما كان فى مأزق كبير .

وعند لحظة استعداد الهنريتا للابحار ، كان الأربعة

فوق السفينة . وبعد ساعة مرت السفينة من نهر هدسن . وأثناء النهار ابحرت على طول لونج ايلاند ثم خرجت الى البحر المفتوح .

٩٠ ـ تغيير القبطان

وفى الساعة الثانية عشرة من اليوم التالى ، الثالث عشر من ديسمبر ، صعد رجل الى منصة الربان ، وبدأ يلقى بالأوامر الى الضباط ، مبينا بدقة الاتجاهات التى يجب أن تسير عليها السفينة ٠

من المفروض بكل تأكيد أن يكون هذا الرجل هو القبطان سبيدى ٠ ولكنه لم يكن كذلك ٠ انه كان فيلياس فوج! أما القبطان سبيدى ، فكان محبوسا فى كابينته وكان يزمجر غاضبا ٠٠ ولم يكن هذا مستغربا٠

وكان ما حدث بسيطا جدا ٠ كان فيلياس فوج

يريد الذهاب الى ليفربول ، ولم يسمح القبطان بذلك • ثم وافق فيلياس فوج أن يدفع للذهاب الى بوردو ، وأثناء الثلاثين ساعة التى قضاها على السفينة أنفق نقودا بحذق وحكمة ، حتى أن الضباط ، والرجال الذين يكرهون القبطان أصبحوا تحت امرته • وهكذا أصبح فيلياس فوج سيد السفينة، بعد حبس القبطان في كابينته، وبدأت الـ نريتا تشق طريقها تجـــاه ليفربول وليس بوردو • وعند مشاهدة مستر فوج وهو يقود السفينه ، يمكن الجزم بأنه كان بحارا فى يوم ما • والآن ، ما نهاية هذه المغامرة ، لا يمكن لأحد أن يعرف !

ولكن على أية حال ، شعرت عوده بقلق شديد ازاء ذلك ، رغم أنها لم تقل شيئا • أما باسبارتو فوجد الأمر بكل بساطة رائعا !

لقد قال القبطان سبيدى أن سرعة سفينته بين أحد عشر واثنى عشر ميلا فى الساعة •

واذا ، لم يضطرب البحر ؛ واذا لم تهب الريح من الشرق ، واذا لم يحدث حادث للسـفينة ، فســتقطع

الهنريتا في تسعة أيام ، أى من الثانى عشر الى الحادى والعشرين ، مسافة الثلاثة آلاف ميل التى تفصل بين نيويورك وليفربول .

وخلال الأيام الأولى ساروا فى ظروف طيبة بصفة خاصة .. فالريح لم تكن عاصفة ، وكانت تهب من الاتجاه السليم ، وكانت الأشرع مرفوعة ، والتى بها تبحر الهنريتا فى سرعة اية باخرة عادية .

٩١ ـ باسبارتو سعيد

كان باسبارتو سعيدا جدا جدا ، ولكنه كان يفضل الا يفكر فيما قد يحدث بعد ذلك · ولم ير الضباط ولا البحارة رجلا أكثر مرحا ولا أكثر حيوية منه · لقد كون صداقات مع البحارة والذين كان ينعتهم بأحب الأسماء ، ويقدم لهم جميع أنواع المشروبات الجيدة · وكان يعتقد بأنهم يسيرون السفينة مثل الرجال الأفاضل والبواسل · وعكس سعادته على الآخرين ، فجعل الآخرين يشعرون بسعادة كسعادته· ولقد نسى الماضى بمشاكله ، ومخاطره · وأخذ يفكر

فقط فى النهاية ، التى كانت قريبة جدا ، واحيانـا يصبح فاقد الصبر بشكل مزعج ٠

اما فيكس ، فيجب القول ، أنه لم يفهم أى شيء على الاطلاق ٠ الاستيلاء على الهنريتا ، شراء ضباطها وبحارتها ، تصرف فوج كبحار متمرس ٠٠ كان هذا كبيرا جدا عليه ٠٠ ولم يدر كيف يفكر ٠ ولكن ، على كل ، فالرجل الذى بدا بسرقه خمسه وخمسين ألف جنيه يمكن أن ينتهى بسرقه سفينة ٠ كان يعتقد ، بالطبع ، أن فوج لن يذهب الى ليفربول اطلاقا ٠ ولكن الى مكان ما فى العالم حيث يمكن للص أن يعثر على ملاذ آمن يطمئن اليه ٠

كان هذا الافتراض يبدو أكثر معقولية ، وبدأ فيكس يشـعر بالأسف لمشاركته فى هذا العمل من البداية ٠

اما بالنسبة للقبطان سـبيدى ، فظل يزأر فى غرفته ، وباسبارتو الذى كان من واجبه أن يقدم له طعامه ، وكان يفعل ذلك بحرص شـديد ، رغم قوته العظيمة ٠٠

٩٢ ـ الريح تهب

وفي الثالث عشر مروا بالقرب من جزيرة نيوفوندلاند . وهذا الجزء من الأطلس في منتهى الخطورة . وهنا ، خصوصا في فصل الشتاء ، يكثر الضباب . فكانت توجد علامات على أن الطقس سيتغير . وأثناء الليل اشتدت البرودة ، وفي نفس الوقت بدأت الريح تهب من الجنوب الشرقي .

كان هذا نوعا من سوء الحظ .. وأنزل مستر فوج الأشرعة خوفا من الانحراف عن الاتجاه السليم واعتمد أكثر على البخار . ولكن السفينة سارت ببطء

أكثر بسبب حالة البحر ، وأخذت الأمواج العالية تتكسر على جسم السفينة فتجعلها تترنح بعنف . وأخذت الريح تقوى وتقوى ، حتى تحولت الى عاصفة عنيفة ولكنها ليست خطيرة .. وظل باسبارتو خائفا جدا لمدة يومين . ولكن فيلياس فوج كان بحارا جسورا ، يعرف كيف يحافظ على سير السفينة في مواجهة البحر الهائج . وكانت الهنريتا ، عندما تتمكن من الصعود مع الموج ، وتمر من فوقه ، ينسكب الماء ويتدفق عبر السفينة من أولها الى آخرها .

هذا ولا زالت العاصفة لم تشتد لتصبح خطيرة . اذ لم تكن من العواصف التى تهب الريح فيها بسرعة تسعين ميلا فى الساعة . ولكن لسوء الحظ ، كانت الريح تهب طول الوقت من الجنوب الشرقى . ولذلك لم تستخدم الأشرعة .

وكان اليوم السادس عشر من ديسمبر هو اليوم الخامس والسبعين منذ اقلاعهم من لندن . لم تكن الهنريتا متأخرة بشكل خطير ، فلقد انتهت من نصف

العبور ، ولقد مر أسوأ جزء من الرحلة . وكانت هذه الرحلة اذا تمت فى الصيف ، فالنجاح كان مؤكدا ، غير أنهم فى الشتاء ويتوقف نجاحهم على الطقس . ولم يقل باسبارتو شيئا . وكان الأمل يداعب قلبه وهو مفكر :

ـ اذا لم نستطع الاعتماد على الريح ، فنستطيع الاعتماد على البخار !!

٩٣ ـ سوف لايبقى فحم كاف !

والآن ، صعد رئيس المهندسين من باطن السفينة وقابل مستر فوج ، وأجرى معه حديثا جادا • وبدون أن يعرف السبب ، شعر باسبارتو بنوع من الخوف • وكان يود أن يعطى احدى أذنيه مقابل أن يسمع بالأذن الثانية ما قيل • ولكنه استطاع أن يلتقط بضعة كلمات مما قاله سيده :

ـ هل أنت متأكد مما تقول ؟

فاجاب الآخر :

ـ انا متأكد يا سيدى • لا تنسى أننا ، منذ ان

اقلعنا وجميع نيراننا مشتعلة ، لقد كان لدينا فحم يكفينا للذهاب بالطريقة العادية من نيويورك الى بوردو ، الا اننا ليس لدينا ما يكفينا ، هذا بالاضافة الى أننا ذاهبين من نيويورك الى ليفربول ·

فاجاب مستر فوج :

ـ سوف أفكر فى الموضوع ·

فهم باسبارتو ، واصيب بذعر شديد ·· الفحم على وشك أن ينتهى ، **وقال لنفسه :**

ـ آه ! ·· اذا تمكن سيدى من التغلب على هذه المشكلة ، فسيكون رجلا مدهشا بكل المقاييس !

ولم يستطع اخفاء ذلك عن فيكس ، **الذى علق قائلا :**

ـ اذن ، هل تعتقد باننا ذاهبين الى ليفربول ؟

ـ اعتقد ذلك طبعا ·

فاجاب فيكس وهو يبتعد عنه :

ـ أحمق !

والآن ، ما الذى سيفعله فيلياس فوج • من الصعب التكهن • ولكن يبدو أن هذا الجنتلمان الهادىء قد قرر ورسم خطة ما ، لأنه أرسل ، ذلك المساء الى المهندس وقال له :

ـ احتفظ بنيرانك مشتعلة ، واحتفظ بالسير فى نفس الاتجاه حتى لا يتبقى شىء من الفحم •

وحوالى الساعة الثانية عشرة طلب فيلياس فوج باسبارتو وأمره بالذهاب واحضار القبطان سبيدى • لم يكن باسبارتو يحب أن يقوم بذلك ، وهبط الى أسفل وهو يقول لنفسه :

ـ بالتأكيد ساجده مجنونا تماما !

وبعد بضعة دقائق صعد رجل مجنون على ظهر السفينة يصرخ ويزمجر • انه القبطان سبيدى • وبدا وكأنه سينفجر ، وكانت أول كلمات يتلفظها فى حالة غضبه الشديد هى :

ـ أين نحن ؟

ثم كررها فى زمجرة ثانية :

- أين نحن ؟

فاجاب مستر فوج بهدوئه العظيم :

- سبعمائة وسبعين ميلا من ليفربول ٠

فصرخ اندرو سبيدى :

- لص !

- لقد أرسلت لك يا سيدى ٠٠

- سارق !

٩٤ ـ مستر فوج يشترى الهنريتا

واستطرد فيلياس فوج قائلا :

ـ سيدى ، لقد أرسلت لك لأطلب منك أن تبيع لى سفينتك

ـ كلا !

ـ سوف أحرقها ٠

ـ تحرق سفينتى !

ـ على الأقل الجزء الخشبى ، فليس لدينا فحم يكفى لاتمام الرحلة ٠

فصرخ القبطان سبيدى ، الذى كان غضبه يلجم لسانه عن الكلام :

ـ تحرق سفينتى ! سفينة تساوى عشرة آلاف جنيه !

فقال فيلياس فوج ، وهو يقدم النقود اليه :

ـ هاك اثنى عشر ألف جنيه !

وكان نتيجة هذا العرض أن جعلت اندرو سبيدى ينسى غضبه ، من مستر فوج . كانت سفينته عمرها عشرين سنة . ولا بد أن هذا يعتبر سعرا مغريا له . واستفسر فى صوت ناعم غريب :

ـ وهل يمكننى الاحتفاظ بما يتبقى من السفينة بعدما تحرق الأجزاء الخشبية ؟

ـ أجل ، فكل الجزء الحديدى سيظل لك .

ـ أوافق .

وأخذ اندرو سبيدى النقود ودفع بها فى جيبه .

وخلال هذا الحديث تحول وجه باسبارتو الى اللون الأبيض · ينفق مستر فوج اثنى عشر ألف جنيه ، ومع ذلك سيعيد للبائع الجزء الحديدى كله من السفينة ، الذى هو اهم ما فى السفينة ·

وعندما وضع اندرو سبيدى النقود فى جيبه ، **قال له مستر فوج :**

ـ سيدى ، لا تدع ذلك يدهشك · سوف أفقد عشرين ألف جنيه اذا لم أكن موجودا فى لندن فى الحادى والعشرين من ديسمبر فى تمام التاسعة الا ربعا مساء · ولم أستطع اللحاق بالباخرة الاعتيادية من نيويورك ، ولما رفضت ان تأخذنى الى ليفربول ···

فصاح اندرو سبيدى قائلا :

ـ ولقد أحسنت برفضى هذا · لأننى بذلك وضعت فى جيبى عشرة آلاف جنيه على الأقل ·

فسأل فوج :

ـ والآن ، هل السفينة تعتبر ملكى ؟

- طبعا ، من قمتها الى قاعها ، او كما قلت ، كل الخشب ٠

- حسن جدا ٠ حطموا الخشب وضعوه فى النيران ٠

وفى اليوم التالى ، التاسع عشر من ديسمبر ، حرقوا الكثير من الأجزاء الخشبية للسفينة ٠ واشتغل الرجال باجتهاد ، واشتغل باسبارتو أكثر من أى شخص آخر ٠

وفى اليوم التالى ، اليوم العشرون ، تم حرق كل المنشآت الخشبية التى فوق ظهر السفينة ٠ ولكن فى هذا اليوم ظهر للعيان ساحل ايرلندا ٠

وفى الساعة العاشرة مساء كانت السفينة تمر على كوينزتاون ٠ وكان أمام فيلياس فوج أربع وعشرون ساعة فقط للوصول الى لندن ! وهذا هو الوقت الذى تحتاجه الهنريتا للوصول الى ليفربول ٠ ولم يعد باقيا الا بخار قليل ٠٠

٩٥ ـ من كوينزتاون الى ليفربول

ثم قال القبطان سبيدى ، الذى أصبح مهتما بخطة مستر فوج :

ـ سيدى ، اننى فى الحقيقة آسف جدا من أجلك . فكل شىء ضدك . ومازلنا بعيدين عن كل مكان فيما عدا كوينزتاون .

فقال مستر فوج :

ـ آه ! هل هى كوينزتاون ، المكان الذى نرى منه الضوء ؟

ـ أجل .

– هل يمكننا الدخول الى الميناء ؟

– ليس قبل ثلاث ساعات · فقط عند ارتفاع الماء·

فأجاب فيلياس فوج بهدوء ، وبدون أن يظهر على وجهه ، بأنه سيحاول النجاح بخطة أخيرة :

– فلننتظر ·

كوينزتاون هى الميناء الذى تترك فيه البواخر القادمة من أمريكا حقائب الرسائل والخطابات ، التى تحمل الى دبلن بواسطة قطارات سريعة دائما مستعدة للاقلاع · ومن دبلن ترسل الى ليفربول بواسطة سفن سريعة جدا ، وبهذه الطريقة تصل الى ليفربول فى اثنى عشرة ساعة قبل أسرع السفن التابعة لشركات البواخر ·

وكان فيلياس فوج ينوى الاستفادة بهذه الاثنتى عشرة ساعة · فبدلا من الوصول الى ليفربول بواسطة الهنريتا فى مساء اليوم التالى ، سيكون هناك حوالى الساعة الثانية عشرة ، وهكذا سيكون لديه وقت كاف للوصول الى لندن ، قبل التاسعة الا ربعا مساء ·

وحوالى الساعة الواحدة صباحا وصلت الهنرينا ميناء كوينزتاون مع ارتفاع الماء · وقام بتوديعه القبطان سبيدى بمصافحته بود عظيم بعد ان أعطاه ما بقى من السفينة والتى تســاوى أكثر من نصف القيمة التى باعها بها !

ونزل المسافرون فى الحال · وقفزوا فى قطار محطة كوينزتاون فى تمام الواحدة والنصف صباحا ، ووصلوا دبلن والشمس على وشك الشروق ، فذهبوا فى الحال صاعدين على ظهر احدى تلك البواخر المشهورة بسرعتها العالية ·

وعند الثانية عشرة الا عشرين دقيقة من اليوم الحادى عشر من ديسمبر هبط فيلياس فوج فى ميناء ليفربول · وكان الآن على بعد ست ساعات من لندن ·

ولكن فى هـــذه اللحظة ، ذهب اليه فيكس ، ووضع يده على كتفه قائلا :

ـ اسمك ، كما أعتقد ، فيلياس فوج ٠

ـ أجل ٠

ـ باسم الملكة ، اقبض عليك ٠

٩٦ ـ مستر فوج فى السجن

وأصبح فيلياس فوج فى السجن • لقد سجنوه فى مركز شرطة بليفربول ، ولا بـد أن يقضى الليلة هناك • وفى اليوم التالى سيأخذونه الى لندن •

وفى لحظة القبض عليه حاول باسبارتو أن ينقض على المفتش السرى ، ولكن رجال الشرطة منعوه • أما عوده التى فجعت لما شاهدته ، لم تستطع أن تفهم شيئا • ولكن باسبارتو شرح لها الأمر • مستر فوج ، هذا الرجل الشريف ، هذا الجنتلمان الذى كله مروءة ، والتى تدين له بحياتها مقبوض عليه لأنه لص • فصرخت

السيدة بأن هذا الاتهام مستحيل . ولكنها رأت أنها لا يمكنها عمل أى شيء لانقاذ الشخص الذى أنقــد حياتها .

اما فيكس ، فلقد قبض على مستر فوج لان هذا هو واجبه ، سواء كان مدنبا ام لا . وعلى القانون ان يبت فى الموضوع .

وعندئذ خطر فى ذهن باسبارتو فكرته المزعجة ، بأنه هو السبب بكل تأكيد فى هذا النحس . واهم شيء ، لماذا أخفى الأمر على مستر فوج ؟ عندما أبلغه فيكس من يكون ، وما الذى سوف يفعله الآن ، لماذا لم يخبر سيده ؟ فاذا كان سيده قد علم بما هو متهم به لامكنه بالتأكيد أن يثبت لفيكس بأنه غير مذنب . وربما استطاع مستر فوج التوفير على فيكس مشقة تعقبه وتحمل نفقات السفر ! وفى تفكيره فى حمقه لعدم قوله شيئا ، أخذ الشاب المسكين يتألم ، بعد أن قهره تأنيب الضمير . وانهمرت الدموع من عينيه . وكان منظره مؤلما .

ورغم البرد ظلت عودة وباسبارتو على رصيف الميناء · ولم يغادرا المكان حيث يريدان رؤية مستر فوج ثانية ·

لقد خسر مستر فوج كل شيء في نفس اللحظة التي كان سيكسب كل شيء لقد وصل ليفربول في الثانية عشرة الا عشرين دقيقة في الحادي والعشرين من ديسمبر وكان أمامه حتى التاسعة الا ربعا ، ليصل الى نادي الاصـــلاح ـ اى تسع تساعات وخمس عشرة دقيقة ـ والرحلة الى لندن كانت تستغرق ست ساعات·

كان أي شخص يمكن أن يرى مستر فوج في مركز الشرطة ، سيجده جالسا بهدوء على مقعد خشبي ، بدون غضب وفي سكينة تامة ، وظل على هذا الحال ·· منتظرا ··· لماذا ينتظر ؟ هل لديه أى أمل في النجاح ؟

كان مستر فوج قد وضع ساعته بكل حرص على مائدة بجواره ، وأخذ ينظر اليها والوقت يمر · ولم تخرج كلمـة فى فمه · على أية حال ، فوضـعه كان مزعجا ·· كان وضعه كالآتي :

كرجل شريف ، لقد خسر فيلياس فوج كل شيء
وكرجل غير شريف ، فهو مقبوض عليه ٠

هل لديه اية فكرة للهروب من السجن ؟ هل يعتقد انه يمكن له الخروج ؟ ربما ، لأنه في لحظة معينة سار حول الحجرة يتفحصها ٠ ولكن الباب كان مغلقا بشكل محكم ، والنافذة غير قابلة للفتح ٠ وجلس ثانية واخرج مفكرة جيبه ، وقرأ الى السطر الذى كتب فيه هذه الكلمات :

ـ السبت الحادى والعشرين من ديسمبر ، ليفربول ٠

واضاف :

ـ ثمانين يوما ٤٠ر١١ صباحا ٠

ثم انتظر ٠

ودقت الساعة الواحدة ، ولاحظ مستر فوج أن ساعته متقدمه عن تلك التى رنت بدقيقتين ٠

الساعة الثانية . اذا أمكنه ركوب القطار الآن فسيمكنه الوصـــول الى نادى الاصــلاح قبــل الموعد المطلوب ، في التاسعة الا عشرين دقيقة على الأكثر !!

٩٧ ـ اطلاق سراح مستر فوج

وفى الساعة الثانية واثنتين وثلاثين دقيقة ، سمعت ضجة فى الخارج ، أصوات فتح أبواب ، وأمكنه سماع صوت باسبارتو ، وصوت فيكس ·

وانفتح البـاب ، فـرأى عوده ، وباسـبارتو ، وفيكس ، الذى ركض نحوه · كان فيكس يلهث وكأنه سيفقد نفسه ، وشعره كان منكوشا ، واخـذ يتكلم بصعوبة :

ـ سيدى ·· سيدى ·· اغفرلى ·· غلطة ··

شخص ما يشبهك .. لص .. قبض عليه منذ ثلاثة أيام . انت .. حر . برىء !

أصبح فيلياس فوج حرا طليقا . فاتجه الى المخبر السرى . ونظر فى وجهه متأملا ، ثم قام بالحركة السريعة الوحيدة التى قام بها فى حياته ، وطرح المفتش المنحوس أرضا .

وانطرح فيكس على الأرض ولم يقل شيئا . لقد نال مكافأته . وخرج مستر فوج وعوده وباسبارتو . والقوا بأنفسهم فى عربة ، وفى لحظات قليلة وصلوا محطة ليفربول .

سأل فيلياس فوج اذا كان يوجد قطار مسافر الى لندن .. كانت الساعة الثالثة الا عشرين دقيقة . ولقد غادر القطار منذ خمس وثلاثين دقيقة . فطلب فيلياس فوج ، عندئذ ، قطارا خاصا .

لقد كان يوجد عديد من القاطرات مستعدة لمثل هذه الرحلات ، ولكن لا يمكن انهاء الترتيبات فى الحال . ولا يمكن للقطار الخاص أن يتحرك قبل الساعة الثالثة .

وفى الساعة الثالثة ، كان فيلياس فوج في طريقه الى لندن ، بعد أن قال شيئا ما لسائق القاطرة بخصوص مكافاة معينة ازاء السرعة ٠٠ وكان فى صحبته السيدة الشابة وخادمه المخلص ٠

كان من الضرورى قطع المسافة بين ليفربول ولندن فى خمس ساعات ٠ كان هذا ممكنا اذا كان الخط غير مشغول من أوله الى آخره ٠ ولكن القاطرة اضطرت أن تتوقف لعدة مرات ، وعندما جاء القطار الى محطة لندن ، كانت كل الساعات تشير الى التاسعة الا عشر دقائق ٠ لقد أكمل فيلياس فوج رحلته حول العالم ، مع تأخير خمس دقائق ٠٠ لقد خسر !!

٩٨ ـ فى سافيل رو

وفى اليوم التالى ، اندهش الناس الذين يسكنون فى سافيل رو عندما علموا بعودة مستر فوج الى بيته • كانت الأبواب والنوافذ كلها مغلقة ، وكان المنزل يبدو خاويا ••

عندما غادر فيلياس فوج المحطة ، اعطى اوامره لباسبارتو ليشترى ما هو ضرورى للأكل ، وذهب الى البيت • لقد استقبل الضربة التى أصابته بهدوئه المعتاد • لقد فقد كل شىء وكان هذا بسبب غلطة من مفتش الشرطة • وبعد أن انجز بنجاح ما كان يأمل

فيه ، رغم كل الصعاب والمخاطر ، وكان أمامه وقت فائض لينهى مسيرته بكل راحة واطمئنان ، ويفشل فى اللحظة التى يصل فيها الى نهاية رحلته · ويفشل بسبب لا يمكن أن يتوقعه أبدا · · وليس بسبب خطأ منه · · ياله من أمر جلل · ولقد أتى على معظم المبلغ الكبير الذى أخذه معه · وكان كل ما يمتلكه فى الدنيا هو مبلغ العشرين ألف جنيه الموضوع فى البنك ، وهذا المبلغ مدين به لأصدقائه فى نادى الاصلاح · · كما انه قد أنفق كل هذا المبلغ من المال على رحلته بلا طائل · ·

ولكنه كان قد اتخذ قراره ، ويعرف ما سوف يفعله !

لقد تم ترتيب حجرة فى منزل سافيل رو على أن تصبح جاهزة من أجل عوده · وكانت عوده فى حالة غاية فى التعاسة · وخافت من كلمات معينـة سمعتها من مستر فوج أنه قد يفكر فى انهاء حياته · ولهذا السبب أخذ باسبارتو يراقب سيده عن كثب ·

ومرت الليلة . لقد ذهب مستر فوج الى فراشه ولكن هل نام ؟ .. اما عوده فلم تستطع أن تنام للحظة واحدة ، بينما باسبارتو كان كالكلب المخلص يراقب باب سيده طوال الليل .. !

٩٩ ـ فيلياس فوج وعوده

وفى الصباح التالى نادى مستر فوج على باسبارتو ، وطلب منه أن يهتم بافطار عوده . كما طلب المعذرة لعدم امكانه من الجلوس معها ، لاعطاء كل وقته فى تنظيم شئونه . ولن يخرج من حجرته ، ولكن فى المساء سيطلب لقاء عوده للتحدث معها لبضع لحظات .

وكان على باسبارتو أن يحمل هذه الأوامر ويبلغها لعوده . وتطلع الى سيده ولم يستطع مغادرة الحجرة . لقدكان قلبه مثقلا باتهامه لنفسه أكثر من أى وقت للنهاية

الحزينة لهذه المغامرة . أجل ، لو كان قد حذر سيده بخصوص خطط فيكس ، لما كان مستر فوج قد أحضر المفتش معه الى ليفربول . وعندئذ .. **ثم صرخ قائلا :**

– سيدى ! مستر فوج . اللوم كله على أنا . انه بسبب غلطتى أن ..

فاجاب فيلياس فوج فى اهدأ صوت :

– اننى لا الوم أحدا . اذهب .. !

وذهب باسبارتو الى عوده وبلغ الرسالة **فقالت له :**

– أيها الرفيق الطيب ، لا تترك سيدك بمفرده.. ولا لحظة واحدة . هل تقول أنه يريد أن يرانى هذا المساء ؟

– أجل . أعتقد بأنه يريد أن يقوم ببعض الترتيبات لحمايتك فى انجلترا .

فقالت عوده :

– اذن ، فلننتظر .

وخلال النهار ، كان المنزل يبدو خاويا ، لا يسكنه أحد · ولم يذهب فيلياس فوج الى النادى · ولماذا يذهب الى النادى · ورفاقه القدامى هناك لم يكونوا يتوقعون مجيئه ، طالما لم يظهر فى النادى مساء أمس الساعة التاسعة الا ربعا ، وبذلك يكون قد خسر الرهان ·

وسأل مستر فوج عند السابعة والنصف مساء اذا كانت عوده يمكن أن تراه ، وبعد بضعة دقائق كانا فى الحجرة بمفردهما ·

ولم يقل شيئا لمدة خمس دقائق · ثم قال رافعا عينيه :

– هل تغفرى لى احضارك الى انجلترا ؟ عندما خطرت لى فكرة احضارك لانتزاعك من البلد التى أصبحت خطرا عليك ، كنت غنيا ، وكنت أتوقع أن أقدم لك نصيبا من ثروتى ، وحياتك كانت ستصبح سعيدة وطليقة · والآن ، انا فقير ·

فاجابت السيدة الشابة :

– اننى أعرف يا مستر فوج ، وسأطلب منك ان

تغفر لى أننى تبعتك ، ومن يدرى . فربما كنت أحد أسباب هذا الفشل ؟

ـ كان لا يمكن أن تظلى فى الهند . ولكى تكونى فى مأمن كان من الضرورى أن تهربى ..

فاستمرت قائلة :

ـ اذن يا مستر فوج . لم يكن كافيا أن تنقذنى من الموت بهذه الطريقة المخيفة ، بل واجبرت نفسك لتهتم بمستقبلى .

ـ هذا ما يجب ، ولكنى كنت سىء الحظ . على أية حال . فخطتى هى أن . اعطيك القليل من الذى بقى لى .

ـ ولكنك أنت يا مستر فوج ، ماذا ستفعل ؟

ـ اننى لست فى حاجة لأى شىء لشخصى .

ـ ولكن هل تعرف ما ستفعله ؟

ـ سافعل ما هو صائب لى أن افعله .

ـ على كل حال ، فرجل مثلك لن يكون فى حاجه حقيقية مطلقا · فأصدقاؤك ...

ـ ليس عندى أصدقاء ·

ـ اذن ، أنا آسفة لك يا مستر فوج ، لأنه من المحزن أن تكون بدون أصدقاء · ويقال ان المصيبة يمكن تحملها عندما يوجد اثنان يتقاسمان حملها ··

ـ هكذا يقال ·

ثم قالت وهى تنهض وتمد يدها اليه :

ـ هل تقبلنى لصديقة ؟ هل تقبلنى كزوجة ؟

عند هـذه الكلمات نهض مستر فوج · وأغلق عينيه للحظة · **وعندما فتحهما ثانية قال :**

ـ اننى أحبك · أجل أحبك · وأنا لك !

ونادى باسبارتو فى الحال · فجاء ورأى سيده ممسكا بيدى عوده ففهم ، وامتلأ وجهه بالفرح · وطلب

منه مستر فوج ، اذا لم يكن الوقت متأخرا عليه أن يذهب الى القس صمويل ويلسون فى الحال للقيام بترتيبات الزواج •

فابتسم باسبارتو وقال :

ـ ان الوقت ليس متأخرا على الاطلاق •

كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق فقط فاردف قائلا :

ـ سيكون ذلك غدا •• يوم الاثنين ؟

فسأل مستر فوج متطلعا الى عوده :

ـ غدا يوم الاثنين !

فأجابت :

ـ غدا •• يوم الاثنين •• ؟

وركض باسبارتو خارج المنزل •



هل تقبلني زوجة لك ؟!

١٠٠ ـ فى نادى الاصلاح

فى مساء السبت اجتمع الأصدقاء الخمسة بنادى الاصلاح فى الساعة الثامنة · وعندما أشارت الساعة الى الثامنة وخمس وعشرين دقيـقة ، **نهـض انـدرو ستيوارت وقال :**

ـ يجب على مستر فوج أن يكون هنا فى خـلال عشرين دقيقة والا سيخسر الرهان ·

فسأل توماس فلانجان :

ـ فى أى وقت يصل قطار ليفربول الى لندن ·

- الساعة السابعة وثلاثة وعشرين دقيقة . ويصل القطار التالى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق بعد منتصف الليل .

فقال اندرو ستيوارت :

- حسن أيها السادة ، اذا كان فيلياس فوج قد أتى فى قطار السابعة وثلاثة وعشرين دقيقة لكان بيننا الآن . يمكننا أن نقول ونحن مطمئنين اننا كسبنا الرهان .

فقال احدهم :

- يجب أن ننتظر . انت تعلم أن مستر فوج رجل يحافظ على المواعيد بدقة . فهو لم يأت بعد أو قبل موعده مطلقا . واذا جاء الى هذه الحجرة فى اللحظة الأخيرة ، فلن أندهش .

فقال اندرو ستيوارت :

- أما بالنسبة لى ، فحتى لو رايته ، فلن أصدق ذلك . لقد تاه بكل تاكيد . فالباخرة « الصين » وهى

الباخرة الوحيدة التي يمكنه ان يكون قد أتى عليها من أمريكا وصلت ليفربول بالأمس . وهـــا هو كشــف باسماء ركابها ، ولا يوجد اسم فيلياس فوج بينهم . ويخيل لى أنه لم يصل حتى لأمريكا بعد . سيتأخر عشرين يوما على الأقل .

وقال آخر :

ـ هــذا أكيد . سوف نذهب غــدا الى البنك ونستلم المبلغ .

واشارت الساعة الى التاسعة الا عشرين دقيقة ، **فقال اندرو ستيوارت :**

ـ باقى من الزمن خمس دقائق .

وتطلع الأصدقاء الخمسة الى بعضهم البعض ... وربما كانت قلوبهم تدق أسرع قليلا عن المعتاد ، لأن هــذا الرهان كان على مبلغ كبير من المال ، حتى على هؤلاء المعتادين على المراهنة . **وقال اندرو ستيوارت :**

الباخرة الوحيدة التي يمكنه ان يكون قد أتى عليها من أمريكا وصلت ليفربول بالأمس · وهـــا هو كشـف باسماء ركابها ، ولا يوجد اسم فيلياس فوج بينهم · ويخيل لى أنه لم يصل حتى لأمريكا بعد · سيتأخر عشرين يوما على الأقل ·

وقال آخر :

ـ هــذا أكيد · سوف نذهب غــدا الى البنك ونستلم المبلغ ·

واشارت الساعة الى التاسعة الا عشرين دقيقة ، **فقال اندرو ستيوارت :**

ـ باقى من الزمن خمس دقائق ·

وتطلع الأصدقاء الخمسة الى بعضهم البعض ··· وربما كانت قلوبهم تدق أسرع قليلا عن المعتاد ، لأن هــذا الرهان كان على مبلغ كبير من المال ، حتى على هؤلاء المعتادين على المراهنة · **وقال اندرو ستيوارت :**

١٠١ ـ خطأ فى اليوم

أجل ! انه فيلياس فوج نفسه ...

نذكر أنه عند الساعة الثامنة وخمس دقائق بعد حوالى خمس وعشرين ساعة من وصول المسافرين الى لندن ... أرسل مستر فوج باسبارتو للقس صمويل ويلسون لعمل الترتيبات اللازمة للزواج الذى سيتم فى اليوم التالى . فذهب مملوءا بالسعادة والفرح .

لم يكن القس صمويل ويلسون قد وصل منزله بعد ، لذا فقد انتظر باسبارتو بطبيعة الحال . وظل منتظرا عشرين دقيقة على الأقل .

وكانت الساعة الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة عندما غادر منزل القس · لكن تركه فى أية حالة ! كان شعره منكوشا بلا قبعة ، يجرى ويجرى كما لم يجر أحد من قبل مصطدما بالناس ·

وفى خلال ثلاث دقائق كان بالمنزل فى سافيل رو مرة أخرى ، وسقط فاقد النفس فى حجرة مستر فوج · ولم يستطع الكلام ، **فسأله مستر فوج :**

ـ ماذا حدث ؟

ـ سيدى ! ··· زواج ··· مستحيل ·

ـ مستحيل ؟

ـ مستحيل ··· غدا ·

ـ لماذا ؟

ـ لأن غدا ··· الأحد !

فأجاب مستر فوج :

ـ الاثنين ·

ـ كلا ··· اليوم ··· السبت ·

ـ السبت ؟ مستحيل !

فصرخ باسبارتو :

ـ أجل ، أجل ، أجل . لقد أخطأت في يوم لقد وصلنا لندن مبكرا بأربع وعشرين ساعة ولكن أمامنا عشر دقائق فقط !

أخذ باسبارتو سيده ، وسحبه خارج الحجرة واندفع فيلياس فوج دون أن يكون لديه الوقت للتفكير . وغادر المنزل ، وقفز داخل عربة ، ووعد سائقها بمائة جنيه ، وبعد أن دهس كلبين واصطدم بخمس عربات أخرى ، وصل الى نادى الاصلاح .

وأشارت الساعة الى التاسعة الا ربعا ، عندما دخل الحجرة التى ينتظر فيها الأعضاء .

لقد قام فيلياس فوج برحلته حول العالم فى ثمانين يوما .

لقد كسب فيلياس فوج الرهان ... بمبلغ عشرين ألف جنيه !!

١٠٢ ـ اليوم الفرق

والآن ، كيف لرجل حريص مثله أن يقع فى مثل هذه الغلطة ؟ كيف كان ذلك ؟ يظن أنه مساء السبت الحادى والعشرين من ديسمبر ، بينما هو الجمعة العشرين من ديسمبر ، تسعة وسبعون يوما فقط منذ أن غادر لندن ..

وهذا هو السبب فى الخطأ • وهو سبب بسيط :

لقد نفذ فيلياس فوج رحلته بالذهاب فى اتجاه الشرق • وبينما هو مسافر فى اتجاه الشمس ، تصبح الأيام أقصر بأربع دقائق فى كل مرة يعبر فيها احدى

الدرجات ال ٣٦٠ التى تنقسم اليها الأرض · وبمعنى آخر ، فبينما رأى هو الشمس تمر فوقه ثمانين مرة رآوها أعضاء نادى الاصلاح تمر تسعا وسبعين مرة فقط · وهذا كان السبب لانتظار الأعضاء له فى ذلك اليوم الذى كان السبت لا الأحد · واذا كان قد سافر الى الغرب ، لكان قد خسر يوما فى الطريق ، ولكان قد وصل لندن متأخرا يوما واحدا ·

١٠٣ ـ النهاية السعيدة

لقد فاز فيلياس فوج بالعشرين الف جنيه · ولكنه كان قد انفق حوالى تسعة عشر الف جنيه فى الطريق ، فمعنى هذا أنه حقق ربحا ضئيلا ·· ومن الألف جنيه التى بقيت له أعطى نصفها لباسبارتو المخلص والنصف الآخر لفيكس المنحوس ، الذى لا يحمل له أى ضغينة ·

وفى ذلك المساء نفســه قال مستر فوج لعوده بهدوئه وبروده المعتادين :

ـ هل ما زلت ترغبين فى الزواج منى ؟

فاجابت :

ـ مستر فوج · انا التى يجب عليها أن تسالك هذا السؤال · لقد كنت فقيرا ! والآن أنت غنى ·

فقال :

ـ معذرة ، ولكن هذه الثروة تخصك أنت · فاذا لم تعرضى على فكرة الزواج منك ، لما ذهب خادمى الى القس صمويل ويلسون ، ولما عرفت بخصوص غلطتى فى حساب اليوم الفرق ·· و ···

فقالت السيدة :

ـ عزيزى مستر فوج ·

فاجاب فيلياس فوج :

ـ عزيزتى عوده !

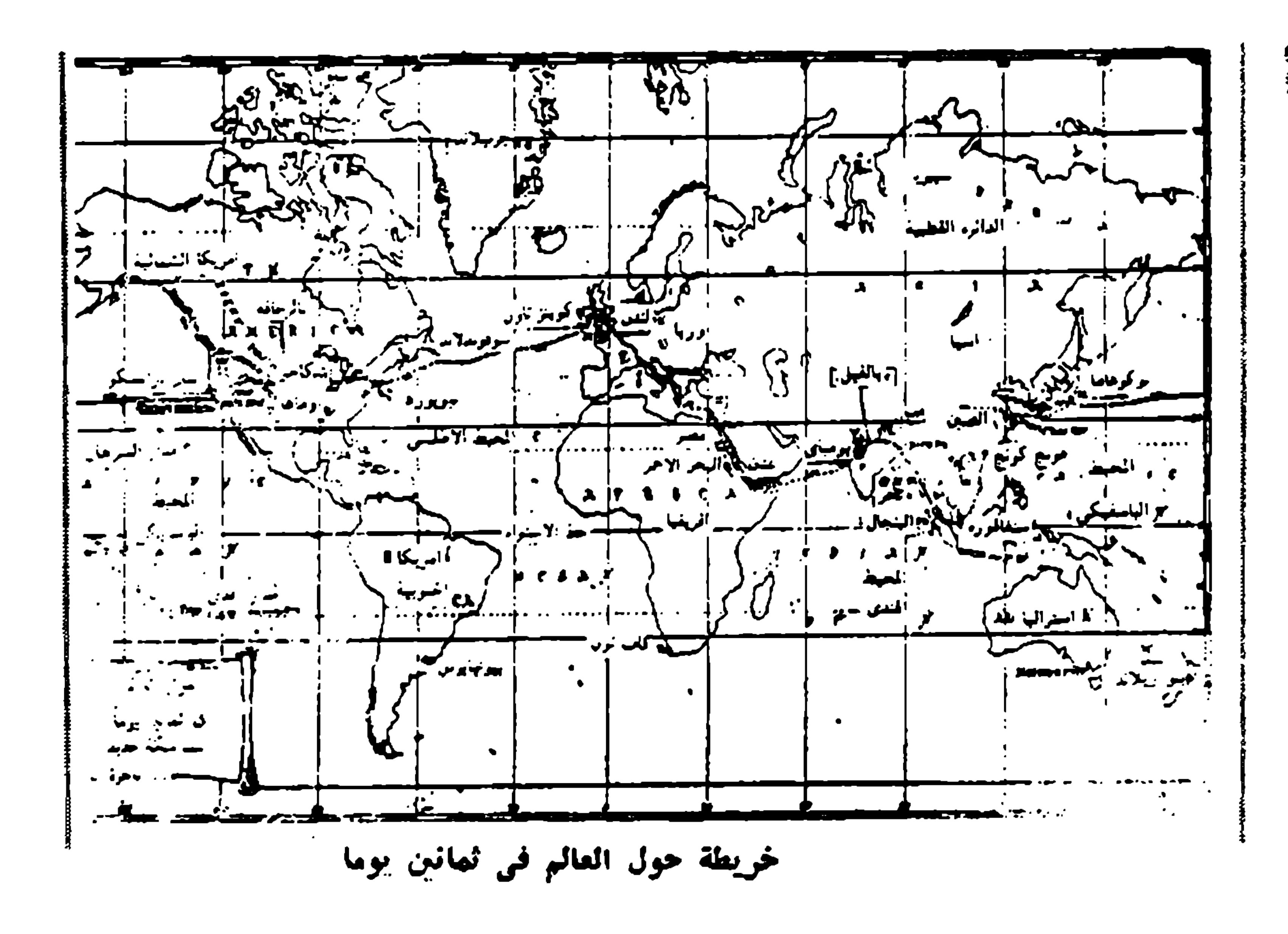
وتم الزواج بالطبع بعد ذلك بثمان وأربعين ساعة ، واحتل باسبارتو ، وهو فى حالة مدهشة من

الفرح ، مكان الشرف بجوار السيدة فى الكنيسة .
وماذا كسب فيلياس فوج من هذه الرحلة ؟

قد تقول :

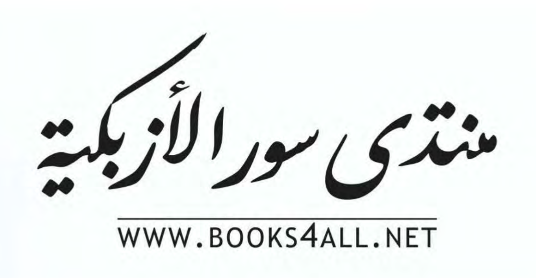
– لا شىء .

حسن جدا ، لا شىء ، ما عدا زوجة جميلة محبة جعلت منه أسعد رجل بين الرجال . ألا يستحق ذلك رحلة حول العالم .. ؟!



خريطة حول العالم فى ثمانين يوما

فهرس



مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٦٥٤ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977 - 01 - 5253 - 6